الموساد

واغتيال علماء العرب

إعداد وتأليف

د. يوسف حسن المصري



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اســـم الكتاب : الموساد واغتيال علماء العرب

المـــــــــؤلف : د. يوسف حسن المصري

رقـــم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٠

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميـدان حليـــم خلـــف بنـــك فيصـــل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_٥@yahoo.com

إهداء

إلى عمر ولدي وإلى جيله بأسره والأجيال القادمة بعده إلى الأمل الذي ننتظره وأعمل من أجله أنا ، وكل رفقائي الشرفاء.

أهدي لهم هذا الكتاب ، أو بالأدق هذه الوثائق

حتى يعلمون كيف خرج من هـذه الأمـة عقولًا فـذة في مختلف المجـالات استطاعت ، وكانت لو لم تطولها أيدي الغدر تغير العالم !.

وحتى يعو حقيقة المؤامرة ، وحقيقة من يريدنا جهلاء أذلاء أجساد بلا عقول.

ولكن الأفكار لها أجنحة تطير لا يستطيع أحدًا أن يمنعها.

المؤلف

الفصل التمهيدي
كشف المؤامرة

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة] .

خطر في خطر:

وأحب ـــ للقارئ الصديق ـــ أن يعلم أنه ليس بي من تحذير الأمم خطر اليهود عليها ألا نظرتهم إلى كل من ليس يهوديًّا كأنه «شيء» جامد أو دون ذلك، ومن هنا وسمنا نظرتهم أو وصمناها عن حق بأنها «شيئية» كما بينا فيما بعد، وهي نظرة أو فلسفة تنافي الأخلاق في الصميم، فهي التي تسوغ لهم أن العالم ملك لهم بكل من فيه وما فيه، وأن يروا كل من ليس منهم عدوًا لهم. فيعملوا على سحقه، ومن هنا كانت هذه الفلسفة الشيئية جديرة بالمكافحة، ولكن كما تكافح مثلها سائر الفلسفات والتعاليم الهدامة التي تنافي كل خلق إنساني كريم، وهذا أخطر ما يؤرقني في هذه الخصومة ويحفزني إلى إنكارها ومجاهدتها مكرهًا كمريد، أو مضطرًا كمختار.

وليس من همي هنا أن نجاري اليهود فننظر إليهم كنظرتهم الشيئية إلينا، ولا أن نلقي ظلمهم إيانا باضطهادهم أفرادًا وجماعات حيث لا يرفعون رأسًا ، ولا يشهرون سيفًا وأن حق القصاص كلما فعلوا، بل أكبر همي هو الوعي الشامل لنياتهم وعزائمهم العلنية ضد أمن الإنسانية وشرفها، ثم كفهم عن المظالم التي تسوغها لهم تعاليمهم الهمجية بل الشيطانية الخبيثة، إذ يستحلون العدوان على سائر الامم وإدعاء ملكيتها كأنها جمادات، ويوجبون بل يستوجبون على أنفسهم عداءها والعدوان عليها، لأن شريعتهم لا تكتفي بتسويغ جرائمهم ، بل تشجعهم على التفنن والإفراط فيها، ثم تكفل لهم المثوبة عليها من معبودهم «يهوه» رب الجنود الذي يختصونه بالعبادة، ويزعمون أنه اختصهم لنفسه دون سائر البشر، ووفق هذه المعاهدة الشيطانية بينهم وبينه يتسلطون على كل العباد والبلاد.

وممن فطنوا إلى خبث هذه التعاليم في القرن الثالث المعلم الفارسي «ماني» الذي وازن بين المسيحية واليهودية، فاستخلص المسيحية لسماحتها، وأنكر اليهودية واعتبر معبودها «يهوه» شيطانًا كما اعتبر تعاليمها من وساوسة الشيطانية، وهذه التعاليم اليهودية هي التي أشربت قلوبهم المرارة الزاعقة حتى طفحت على خلائقهم مع غيرهم وفيهما بينهم شكاسة ولددًا وقسوة، كما نضحت على عقلهم رعونة وسفهًا وخباثة، وهي التي أملت عليهم جرائمهم النكراء، وما تزال تملي لهم مزيدًا منها في جميع الأعصار والأمصار.

ومهما يكن من هذا الخطر الشيطاني المهلك فأكبر منه عندي أن تدفعنا الرغبة في خير الإنسانية والغيرة على حقوقها إلى الشر والإجرام ؛ فنطلق كاليهود ما في نفوسنا من وحوش الطراد الضارية خلف الفرائس أيًا كانت الأعذار، فإن هذه الوحوش في نفوسنا أخطر علينا من سائر الوحوش مهما تبلغ من الضراوة والخباثة، وهي إذا استمرأت لحوم الأعداء حينًا فمصيرها أن تستمرئ لحوم أولي الأولياء بعد قليل، وهذا هو الشر الأكبر الذي لا يبلغه شر، وأوجب ما يكون الحذر من وحوشنا حين نصاول الأعداء، فإن الغلبة بالوسائل غير الأخلاقية ولو مع أعداء الأخلاق هو الخذلان الفاضح والخسران المبين.

بعض عناصر المؤامرة الصهيونية:

إن المجال لا يسمح بذكر كل عناصر المؤامرة كما جاءت في البروتوكولات، وحسبنا الإشارة إلى ما يأتي منها:

(أ) لليهود منذ قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع، لمصلحة اليهود وحدهم، وكان ينقحها حكماؤهم طورًا فطورًا حسب الأحوال، مع وحدة الغاية.

(ب) تتضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم لا سيما المسيحيين، والضغن على الأديان لا سيما المسيحية، كما تتضح بالحرص على السيطرة العالمية.

(ج) يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لاسيما الملكية. ومن هذه الوسائل إغراء الملوك باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك، متوسلين لذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة، ونحوها مع تفسيرها تفسيرًا خاصًا يؤذي الجانبين، وبمحاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين، وإبقاء كل منها في توجس وخوف دائم من الأخرى، وإفساد الحكام وزعماء الشعوب، ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الأميين - غير اليهود - مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب ، والمكايد.. وما إلى ذلك من وسائل الفتنة. ويكون مقر الحكومة الإسرائيلية في أورشليم أولًا، ثم تستقر إلى الأبد في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية قديمًا.

(د) إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول، عن طريق الجمعيات السرية السياسية ، والدينية ، والفنية ، والرياضية ، والمحافل الماسونية، والأندية على اختلاف نشاطها، والجمعيات العلنية من كل لون، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسي والديني، فالاشتراكية، فالإباحية، فالفوضوية، فاستحالة تطبيق مبادئ المساواة.

هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم التي تضرها، ولكنها تضر غيرها.

(هـ) يرون أن طرق الحكم الحاضرة في العالم جميعًا فاسدة، والواجب لزيادة إفسادها في تدرج إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم لا قبل هذا الوقت ولا بعده ؛لأن حكم الناس صناعة مقدسة سامية سرية، لا يتقنها في رأيهم إلا نخبة موهوبة ممتازة من اليهود الذين اتقنوا التدرب التقليدي عليها، وكشفت لهم أسرارها التي استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ خلال قرون طويلة، وهي تمنح لهم سرًا، وليست السياسة بأي حال من عمل الشعوب ، أو العباقرة غير المخلوقين لها بين الأميين - غير اليهود.

(و) يجب أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة، وكل الأميين حتى الزعماء الممتازين منهم ، إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد ، أو المال ، أو النساء ، أو المناصب ، أو نحوها.

(ز) يجب أن توضع تحت أيدي اليهود ؛ لأنهم المحتكرون للذهب كل وسائل الطبع ، والنشر ، والصحافة ، والمدارس ، والجامعات ، والمسارح ، وشركات السينما ودورها ، والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها.

وأن الذهب الذي يحتكره اليهود ، هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأي العام وإفساد الشبان والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة، وإغراء الناس بالشهوات والقضاء على الضمائر والحاديان والقوميات ونظام الأسرة، وإغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة، وإشاعة الرذيلة والانحلال، حتى تستنزف قوى الأميين استنزافًا، فلا تجد مفرًا من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود.

(ح) وضع أسس الاقتصاد العالمي على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود، لا على أساس قوة العمل والإنتاج والثروات الأخرى، مع أحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام كي لا يستريح العالم أبدًا، فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه، ويرضى صاغرًا مغتبطًا بالسلطة اليهودية العالمية.

(ط) الاستعانة بأمريكا والصين واليابان على تأديب أوربا وإخضاعها.

أما بقية خطوط المؤامرة ، فتتكفل بتفصيلها البرتوكولات نفسها.

قرارات المؤتمر الصهيوني الأول واختلاس البروتوكولات:

عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمرًا منذ سنة (١٨٩٧) حتى سنة(١٩٥١) وكان آخرها هو المؤتمر الذي انعقد في القدس لأول مرة في ١٤ أغسطس من هذه السنة، ليبحث في الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل وحدودها ـــ كما ذكرت جريدة الزمان (١٩٥١/٧/٢٨)- وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعًا دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية.

أما أول مؤتمراتهم فكان في مدينة بال بسويسرة سنة(١٨٩٧) برياسة زعيمهم «هرتزل»، وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية،وقد قرروا في المؤتمر خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود، وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ إلا عن أصحابها بين الناس، أما غيرهم فمحجوبون عنها ولو كانوا من أكابر زعماء اليهود، فضلًا عن فضح أسرارها سرًا، وإن كان فيما ظهر منها ما يكشف بقوة ووضوح عما لا يزال خافيًا.

فقد استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم في وكر من أوكارهم الماسونية السرية في فرنسا ـــ أن تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها، والوثائق المختلسة هي هذه البروتوكولات التي بين أيدينا.

وصلت هذه الوثائق إلى أليكس نيقولا كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية، فقدر خطواتها ونياتها الشريرة ضد العالم لا سيما بلاده روسيا، ثم رأى أن يضعها في أيدي أمينة أقدر من يده على الانتفاع بها ونشرها، فدفعها إلى صديقه العالم الروسي الجليل الأستاذ سرجي نيلوس الذي لا شك أنه درسها دراسة دقيقة كافية، وقارن بينها وبين الأحداث السياسية الجارية يومئذ ؛ فأدرك خطورتها أتم إدراك واستطاع من جراء هذه المقارنة أن يتنبأ بكثير من الأحداث الخطيرة التي وقعت بعد ذلك بسنوات كما قدرها، والتي كان لها دوي هائل في جميع العالم، كما كان لها أثر في توجيه تاريخه وتطوراته، منها نبوءته بتحطيم القيصرية في روسيا ونشر الشيوعية فيها وحكمها حكمًا استبداديًا غاشمًا ، واتخاذها مركزًا لنشر المؤامرات والقلاقل في العالم، ومنها نبوءته بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدي اليهود قبل تأسيس إسرائيل.

ومنها نبوءته بعودة اليهود إلى فلسطين ، وقيام دولة إسرائيل فيها، ومنها نبؤءته بسقوط الملكيات في أوربا وقد زالت الملكيات فعلًا في ألمانيا ، والنمسا ، وورومانيا وأسبانيا ، وإيطاليا. ومنها إثارة حروب عالمية لأول مرة في التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب معًا ولا يظفر بمغنمها إلا اليهود. وقد نشبت منها حربان، واليهود يهيئون الأحوال الآن لنشوب الثالثة، فنفوذ اليهود في أمريكا لا يعادله نفوذ أقلية، ثم أنهم أهل سلطان في روسيا، وهاتان الدولتان أعظم قوتين عالميتين، واليهود يجرونهما إلى الحرب لتحطيمهما معًا، وإذا تحطمتا ازداد طمع اليهود في حكم العالم كله حكمًا مكشوفًا بدل حكمهم إياه حكمًا مقنعًا، ومن نبوءته أيضًا نشر الفتن والقلاقل والأزمات الاقتصادية دوليًا، وبنيان الاقتصاد على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود،وغير ذلك من النبوءات كثير.

وأنا لا أتقول على الأستاذ نيلوس في كل ذلك ، لأضيف إليه فضلًا ليس له؛ لأنه كله مدون تفصيلًا في المقدمة والتعقيب اللذين كتبهما هو للبروتوكولات، وهما مترجمان في طبعتنا هذه، وجميع ذلك يدل على إحاطة الرجل خبرًا بحوادث زمانه، وحسن دراسته للبرتوكولات، وبعد نظره السياسي وفقهه بالاجتماع.

***

(البروتوكول الخامس عشر)

(وفي خاتمة المطاف وعندما نصل علي وجه التحديد إلى إقامة مملكتنا بمساعدة الثورات ، والاضطرابات ، والاغتيالات التي أعددنا لها في كل دول العالم ، وعندما يتم لشعوب العالم اكتشاف عدم جدوي كل أنماط الحكومات السابقة لحكومتنا (ولن يتم هذا في وقت قصير ، بل إنه ربما استغرق قرنًا كاملًا من الزمان)سنذبح دون رحمة ، أو هوادة كل من يقفون أمامنا أو يحاولون إيقاظ دول الجوييم ــ الدهماءــ بالعلوم والآداب وكل من يمتشقون الحسام لمقاومة قيام مملكتنا وسيعاقب أعضاء أي جمعية جديدة من الجمعيات السرية بالموت ، والجمعيات السرية الموجودة في العالم الآن معروفة لنا تخدمنا ، وهي قد خدمتنا ؛ فإننا سنقوم بحلها وسنقوم بنفي و تشتيت أعضائها في كل إنحاء الدنيا بعيدًا عن قارة أوربا ، وبهذه الطريقة نفسها سنتعامل مع أعضاء الجمعيات الماسونية الموجودة والتي تمارس نشاطها لصالحنا بين شعوب الجوييم الذين يعرفون أكثر مما تسمح به سلامتنا ربما نعفو عن بعضهم لسبب أو لاخلر ، ولكنهم سيكونون في خوف دائم من أن نطبق عليهم عقوبة النفي والتشرد.

ولا ينبغي بأي حال أن نأبه للضحايا التي تسقط من اجل تحقيق استقرار سلطتنا إنهم يقاسون من أجل الصالح العام في المستقبل.

فان الضمانة الرئيسية لاستقرار الحكم ، هو تأكيد فاعلية وهيمنة القوة وهو الأمر الذي لا يتحقق إلا بإيجاد فاعلية تامة لقوة عظيمة غير مهتزة تبدو وكأنها قوة مقدسة لا تنتهك حرماتها إذ أنها مدعومة بأسباب خفية لايعلم مصدرها ، ولا مداها أحد كما لو كانت قوة الله)

وإلى هنا توقفنا في هذا البرتوكول من برتوكولات حكماء صهيون والذي يتضح منه المخطط المحكم للسيطرة علي شعوب العالم بمختلف الوسائل والأساليب والطرق سواء ثورات ، أو انقلابا ت ، أو اغتيالات ، أوطمس للهويه ، أو تغير معالم التاريخ ، أو تخريب العقول وإرهاب النفوس .

هؤلاء هم اليهود الصهاينة الذين يدعون أنهم مرفوضون من شعوب الأرض ويلفقون تاريخ كاذب عن المحارق ، و الظلم الذي تعرضــوا إليه وكل هذه الأكاذيب ما هي إلا ســتائر تتخفي خلف كواليســـها أفاعي تتخلص من كل من يتصــدى لهذا المخطط ، وكل من يحاول النهوض بهذه الأمة لكي يبقذها وهؤلاء هم علماء الأمة ومفكريها وأدبائها ومبدعيها.

الاغتيال مصطلحًا

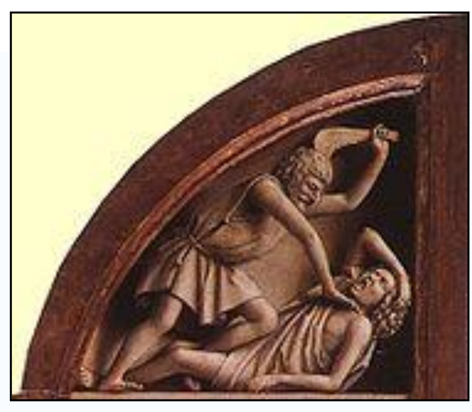
الاغتيال مصـطلح : يسـتعمل لوصـف عملية قتل منظمة ومتعمدة تسـتهدف شـخصـية مهمة ذات تأثير فكري ، أو سـياسـي ، أو عسـكري ، أو قيادي ، ويكون مرتكز عملية الاغتيال عادة أسباب عقائدية ، أو سياسية ، أو اقتصادية ، أو انتقامية تستهدف شخصًا معينًا يعتبره منظموا عملية الاغتيال عائقًا في طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم.

يتراوح حجم الجهة المنظمة لعملية الاغتيال من شـخص واحد فقط إلى مؤسـسـات عملاقة وحكومات ولا يوجد إجماع على اسـتعمال مصـطلح الاغتيال ، فالذي يعتبره المتعاطفون مع الضـحية عملية اغتيال قد يعتبره الجهة المنظمة لها عملًا بطوليًّا، ومما يزيد في محاولة وضـع تعريف دقيق لعملية الاغتيال تعقيدًا هو أن بعض عمليات الاغتيال قد يكون أسـبابها ودوافعها اضـطرا بات نفسية للشخص القائم بمحاولة الاغتيال وليس سببا عقائديًّا ، أو سياسيًّا وأحسن مثال لهذا النوع هو اغتيال جون لينون على يد مارك ديفيد تشـابمان في ٢١ يناير(١٩٨١)ومحاولة اغتيال الرئيس الأمريكي السـابق رونالد ريغان على يد جون هنكلي جونيور في ٣٠ مارس (١٩٨١) الذي صـرح فيما بعد أنه قام بالعملية إعجابًا منه بالممثلة جودي فوسـترـ ومحاولة منه لجذب انتباهها .

يستعمل مصـطلح الاغتيال في بعض الأحيان في إطار أدبي لوصـف حالة من الظلم والقهر وليس القتل الفعلي كاستعمال تعبير «اغتيال الفكر» ، أو «اغتيال قضية» ، أو «اغتيال وطن» ، أو «اغتيال البراءة» وغيرها من التعابير المجازية. الكلمة الإنجليزية لمصـطلح الاغتيال (بالإنجليزية: Assassination) مشـتقة من جماعة الدعوة الجديدة ، أو ماذاع صـيتهم بالحشـاشـين (بالإنجليزية: Hashshashin) الذين كانوا طائفة إسـماعيلية نزارية نشـيطة من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشـر وهناك الكثير من الجدل حول هذه المجموعة ، فاسـتنادًا إلى بعض المصـادر فإن الرحالة الإيطالي ماركو بولو (١٢٥٤ - ١٣٢٤) هو أول من أطلق تسمية الحشاشين على هذه المجموعة عند زيارته لمعقلهم المشهور بقلعة الموت (بالإنجليزية: Alamut) التي تبعد ١٠٠ كلم عن طهران. وذكر إن هذه الجماعة كانوا يقومون بعمليات انتحارية واغتيالات تحت تأثير تعاطيهم الحشـيش بينما يرى البعض أن في هذه القصـة تلفيقًا وسـوء ترجمة لاسـم زعيم القلعة حسـن بن صـباح الملقب بشـيخ الجبل، بغض النظر عن هذه التناقضـات التاريخية ، فإن هذه المجموعة قامت بعمليات اغتيال في غاية التنظيم والدقة ضـد الصليبيين والعباسيين والسلاجقة.



الاغتيالات في التاريخ القديم



منحوتة لقابيل من مذبح تقديس الحمل وهو يقتل هابيل، في كاتدرائية القديس بافو. يعتبر تابعو الديانات الإبراهمية أن هذه كانت أولى عمليات الاغتيال في التاريخ.

بالنسـبة للتيار المقتنع بالحقيقة التاريخية للكتب الدينية المقدسـة ، فإن الاغتيال عملية قديمة قدم خلق الإنسـانية ويورد البعض مثال قتل قابيل لهابيل ـــ أبناء آدم ـــ كأول عملية اغتيال بالإضافة إلى ٧ اغتيالات مذكورة في العهد القديم ومنها على سبيل المثال:

- اغتيال ملك مؤاب ـــ منطقة قديمة شـرق عمان ـــ الذي كان ملكًا على العماليق والآمونيين ، وكان يضطهد بني إسرائيل ، وتم اغتياله على يد الزعيم الروحي اليهودي أيهود حيث قام بطعن الملك بخنجر ذو حدين متظاهرًا إنه يقدم الهدايا ، والطاعة لملك مؤاب.
- اغتيال أبنير ابن عم شائوول أول ملوك بني إسرائيل على يد يؤاب ابن عم الملك داوود ثاني ملوك بني إسرائيل كانتقام من يؤاب من أبنير لقتله أخاه.
- اغتيال آمنون الابن الأكبر للملك داوود على يد الابن الأصـغر عبشـلوم حيث كانوا أشـقاء من والدتين مختلفتين ، وقام عبشـلوم بالاغتيال انتقامًا من إغتصـاب أخته تمر على يد أمنون.

بعيدًا عن العهد القديم في الكتاب المقدس ، فإنه من المعروف والموثق تاريخيًا إن مملكة اليهود في فلسطين ، والتي كانت تعرف بيهودا كانت تتمتع بنوع من الاستقلالية تحت حماية الإمبرطورية الفارسـية ، ولكن هذه الحالة الشـبه مسـتقلة إنتهت في عام ٦٣ قبل الميلاد عندما اجتاحت الجيوش الرومانية فلسـطين ؛ وأصـبحت مملكة يهودا تحت الحكم المباشـر للرومان الذين قاموا بتنصـيب القائد العسـكري الروماني هيرودس ملكًا عليها عام ٣٧ قبل الميلاد ، والذي قام بفرض ضـرائب باهظة علي اليهود ؛ وأدت هذه التغيرات السـياسـية إلى ظهور مجموعة الزيلوت (بالإنجليزية: Zealot) الثوريين الرافضين للتبعية الرومانية والرافضين لدفع الضرائب ودعا الزيلوت إلى الثورة المسـلحة وتحرير يهودا نهائيًا من الحكم الروماني، ومن بين الزيلوت ظهر مجموعة تقوم بعمليات الاغتيال المنظمة ، وكانوا يعرفون باسـم السـيكاري (بالإنجليزية: Sicari) أي : حملة الخناجر الذين كانوا يطعنون الرومانيين بالخناجر.

هناك العديد من عمليات الاغتيال السـياسـية التي تمت في القرون التي سـبقت مولد المسـيح ،وخاصـة أثناء حكم الأسر والممالك المتصـارعة في الصـين وهناك حالة موثقة تاريخيًا في القرن الثالث قبل الميلاد عندما تمكنت أسـرة تشـين من ضـم الممالك الصـينية المجاورة لهم، وهذا المد العسـكري لهذه الأسرة أوقع خيفة في قلب أمير أسـرة يان الذي قام بإرسـال شـخص اسـمه جنك كي(Jīng Kē)لاغتيال حاكم أسـرة تشـين الإمبراطور شـي هوانغ(Shǐ Huáng) ، ولكن عملية الاغتيال كانت فاشلة.

إغتيال فيليبوس الثاني المقدوني

الاغتيالات في العصـور الفرعونية ومن أشـهرها اغتيال الأمير الفرعوني توت عنخ آمون ومن قبله اغتيال الملك اخناتون ويعتقد إن كهنة المعابد الفرعونية لهم يد في ذلك بسـبب توجهه إلى تغيير الآلهة إلى الإله الواحد آتون .

ومن عمليات الاغتيال المشـهورة في فترة قبل الميلاد هو عملية اغتيال فيليبوس الثاني المقدوني (٣٨٢ - ٣٣٦ قبل الميلاد) المثيرة للجدل على يد أحد أفراد طاقم حمايته ، وهناك جدل حول المسؤولية التاريخية عن الاغتيال ، فالبعض يعتقد أن الاغتيال كان من تدبير زوجته أوليمبياس التي كانت أميرة لمنطقة البلقان بينما يتهم البعض الآخر ابنه الإسـكندر الأكبر، ويذهب البعض الآخر إلي إلقاء اللوم على الملك الفارسـي داريوش الثالث. كانت الاغتيالات الوسـيلة الشـائعة لتصـفية الخصـوم السـياسـيين أثناء تحول جمهورية روما إلى الإمبراطورية الرومانية ، ومنها على سبيل المثال تصـفية يوليوس قيصـر في سـنة ٤٤ قبل الميلاد الذي كان بداية سـقوط الجمهورية وبداية إنشـقاق طبقي بين المتعاطفين مع قيصـر من الطبقة الكادحة والوسطى ضد الطبقة الأرستقراطية التي يعتبرها البعض منظم عملية الاغتيال.



عندما أصـبح قسـطنطين الأول (٢٧٢ - ٣٣٧) المعتنق للمسـيحية إمبراطور روما بدون منازع في عام(٣٢٣) أصبحت المسيحية ديانة مسموحة بها حسب الاتفاق الذي تم التوصل إليه في مرسوم ميلان الذي نص على حيادية الإمبراطورية الرومانية تجاه العقائد الدينية منهيًا بذلك عقودًا من الاضـطهاد الديني ، وبعد وفاة قسـطنطين الأول تقاسـم السـلطة ٢ من أبنائه، قسطنطين الثاني (٣١٧ - ٣٦١) ويوليوس قونسطان (٣٢٠ - ٣٥٠) وبعد مقتل الثاني أصبح قسـطنطين الثاني حاكم مطلق وكان أكثر تشـدد من والده حول الحريات الدينية ، فقام بإصـدار مراسـيم بإغلاق كل المعابد الوثنية ومعاقبة كل من يقوم بطقس وثني، قام عامة الشـعب باسـتغلال هذا المرسـوم وبدأت عمليات نهب وسـلب وتخريب واسـعة النطاق للمعابد الوثنية ، وتلى هذا التخريب استهداف شبه منظم للزعامات الدينية الوثنية. من عمليات الاغتيال المثيرة

للجدل إلى يومنا هذا هو قيام مجموعة من المتطرفين باغتيال عالمة الرياضيات ، والفيلسوفة ، والمعلمة الغنوصية هيباتيا ، وكان عملية الاغتيال بتوجيه من بطريرك الإسكندرية كيرلس الأول (٣٧٦ - ٤٤٤).

وعند ظهور الإسلام وانتشار الرسالة الإسلامية حدثت مجموعة من الاغتيالات المثيرة للجدل منها:

- اغتيال الشاعر اليهودي كعب بن الأشرف على يد محمد بن مسلمة ، وبتعاون أبو نائلة الأخ الرضاعي لكعب بن الأشرف وكان الاغتيال بتوجيه من الرسول محمد^ نتيجة لتحريض ابن الأشرف ، لقريش على الثأر لهزيمة غزوة بدر، وإنشاده أشعارًا يبكي فيها قتلى قريش ، وقصائد أخرى شبب فيها بنساء المسلمين .
- دعوى اغتيال الشاعرة عصماء بنت مروان على يد عمير بن عدي بن خرشة ابن أمية الخطمي نتيجة لتنظيمها لقصائد تحريضية ضد الرسول محمد^، إلّا أن هذه الرواية تعرضت لنقد المحدثين والمحققين كابن عدي وابن الجوزي ، والألباني ، وأنها من الروايات المختلقة والموضوعة .
- اغتيال أبي عفك اليهودي على يد سالم بن عمير نتيجة لتحريض أبو عفك الذي كان يبلغ مئة وعشرين سنة من العمر على عداوة النبي محمد ^ وتنظيمه لقصيدة تتضمن هجو النبي^ وذم من اتبعه، .
- اغتيال أبي رافع بن عبد الله على يد سرية مكونة من عبد الله بن عتيك ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود بن خزاعي ، ومسعود بن سنان نتيجة لتحريضه غطفان ، ومن حوله لحرب الرسول محمد^.
- اغتيال سلام بن أبي الحقيق على يد سرية مكونة من عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحرث بن ربعي، وخزاعة بن أسود نتيجة لعداء ابن أبي الحقيق للرسول محمد ، ومحاولة الخزرج التساوي بالمنزلة مع الأوس الذين قتلوا كعب بن الأشرف.

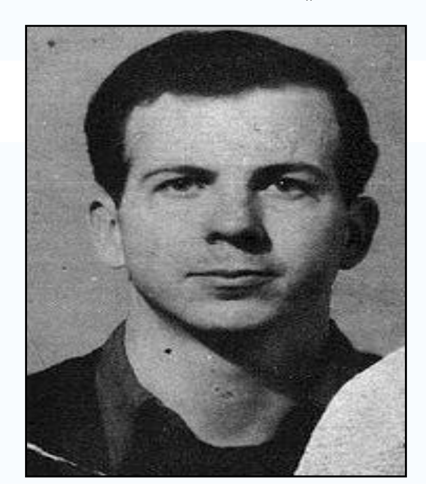
وبعد وفاة الرسول محمد ^ تم استهداف ٣ من الخلفاء الراشدين في عمليات اغتيال ناجحة، فقد تم اغتيال عمر بن الخطاب ﵁ على يد أبو لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣ من الهجرة، وتم اغتيال عثمان بن عفان ﵁ في حادثة فتنة مقتل عثمان سنة ٣٥ من الهجرة ، وتم اغتيال علي بن أبي طالب ﵁ على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم سنة(٤٠) للهجرة.

الاغتيالات في العصر الحديث



رســـم لأحد الفنانين من عام(١٨٦٥)لحادثة اغتيال أبرا هام لينكون، ويبدو القاتل جون ولكس بووث على أقصى يمين الصورة.

في العصـــر الحديث إزداد دقة وحجم وتنظيم عمليات الاغتيال ، وتخطت أســباب الاغتيال حدود كونها نتيجة صراع داخلي ، بل اتخذت طابع إقليمي، ففي روسيا القيصرية تم اغتيال ٥ من القياصـــرة في أقل من ٢٠٠ ســنة حيث تم اغتيال بطرس الثالث في ١٧ يوليو(١٧٦٢) ،وإيفان في ٥ يوليو(١٧٦٤)، وبولص الأول في ٢٣ مارس(١٨٠١) وأســكندر الثاني في ١٣ مارس(١٨٨١) ،ونيقولاس الثاني في ١٧ يوليو(١٩١٨)بعد الثورة البلشــفية. وفي الطرف الآخر من العالم يعتبر اغتيال إبراهام لينكون في ١٥ أبريل(١٨٦٥) في مسرح فورد الأبرز في تاريخ الولايات المتحدة، حيث قام الممثل المســرحي جون ولكس بووث بإطلاق رصاصة على رأس لينكون أثناء مشاهدته لعرض مسرحي حيث كان بووث من المناصرين لإبقاء نظام العبودية الذي ألغاه لينكون في ١ يناير(١٨٦٣). . وبالإضافة إلى لينكون تم اغتيال ٣ رؤساء أمريكيين آخرين وأولهم كان الرئيس العشرون جيمس جارفيلد في ٢ يوليو(١٨٨١) بعد إطلاق تشارلز غوتو رصاصتين عليه ، ولم يتم العثور أبدًا على الرصاصة الثانية رغم محاولات ألكســندر غراهام بيل اســتعمال جهازه المتواضــع لكشــف المعادن لمعرفة مكان اســتقرار الطلقة في جسم كارفيلد ، وبقاء الطلقة الثانية بجســمه أودت بحياته بعد ٨٠ يومًا من محاولة الاغتيال نتيجة لتســم الدم ، وتوفي كارفيلد في ١٩ ســبتمبر(١٨٨١) ،وكان ســبب الاغتيال هو رفض جارفيلد تعيين غوتو كقنصل للولايات المتحدة في باريس.



لي هارفي أوزوالد

كما تم اغتيال الرئيس الأمريكي الخامس والعشرون ويليام مكينلي في ٦ سبتمبر (١٩٠١) على يد اللاسلطوي ليون زولغوس في نيويورك أثناء مشاهدته لعرض بعض الاختراعات الجديدة. ومن مفارقات القدر ان أحد الأجهزة الذي كان يطلع عليها هو جهاز الأشعة السينية الذي لم يفكر أحد باستعماله لمعرفة موضع استقرار الطلقة ومات مكينلي متأثرًا بجراحه بعد ٨ أيام في ١٤ سبتمبر(١٩٠١)، أما زولغوس ، فقد تم إعدامه بالكرسي الكهربائي ، وكانت آخر كلماته «لقد قتلته ؛ لأنه كان عدوًا للبسطاء الكادحين ، ولا أشعر بالأسف لقتله». أما الرئيس الأخير الذي تم اغتياله فهو جون كينيدي ؛ حيث تم إطلاق النار عليه في يوم الجمعة ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ في الساعة ١٣:٣٠ أثناء زيارة لمدينة دالاس، وبعد ١٠ ساعات أى : في الساعة ٢٣:٣٠ تم اتهام لي هارفي أوزوالد باغتيال كينيدي وبعد أقل من يومين من توجيه التهمة له أطلق جاك روبي النار عليه في مركز الشرطة ، ونشأت بعدها الكثير من نظريات المؤامرة حول اغتياله ومزاعم بتورط وكالة المخابرات المركزية والمافيا والمخابرات السوفيتية وفيدل كاسترو ونائب الرئيس ليندون جونسون، ولكن لم يتم لحد الآن إثبات أي من هذه النظريات .

وفي أوربا تسبب اغتيال الدوق النمساوي فرانتس فرديناند في ٢٨ يونيو ١٩١٤ في سراييفو إعلان النمسا الحرب على صربيا ، ومن ثم اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكان منفذ العملية هو عضو في التنظيم القومي الصربي اليد السوداء ذو التطلعات القومية الهادفة إلى توحيد صربيا مع البوسنة والهرسك التي كانت تحت هيمنة النمسا آنذاك.

وأثناء الحرب العالمية الثانية قامت المخابرات البريطانية M١٦ بتدريب مجموعة من التشيكوسلوفاكيين لاغتيال القائد العسكري النازي رينهارد هايدريش وتمكنوا من نصب كمين محكم لموكبه في ٢٧ مايو ١٩٤٢ ، وإلقاء الرمانات على سيارته وتوفي بعد أسبوع في ٤ يونيو ١٩٤٢ في مستشفى بمدينة براغ حيث كان يشغل منصب وكيل الرعية ، وكان هذا المنصب في الواقع هو الحاكم المطلق على تشيكوسلوفاكيا الذي نصب فيه أدولف هتلر حكومة صورية من التشيكوسلوفاكيين المتعاونين مع ألمانيا النازية.

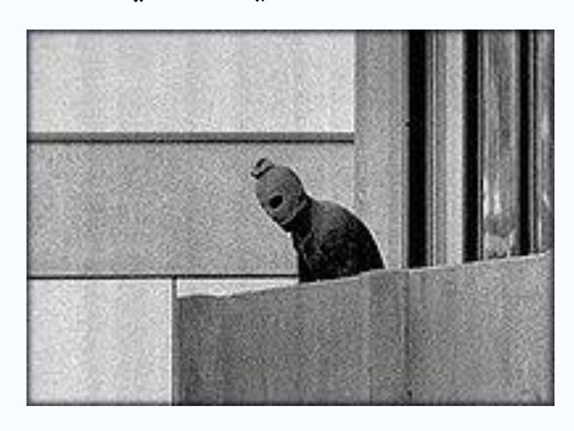
الحرب الباردة

بسبب الاختلافات الفكرية العميقة بين الأطراف المتصارعة في الحرب الباردة شهدت الحقبة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية تطور نوعي وكمي في الاغتيالات السياسية. ومن أبرز محاولات الاغتيال في هذه الفترة هي التي نجى منها فيدل كاسترو بأعجوبة عدة مرات ، وكانت كل هذه المحاولات مخططة لها من قبل وكالة المخابرات المركزية وبالتعاون مع معارضين كوبيين ، وكانت إحدى الوسائل التي استعملت هي استعمال سيجار تم حقنه بسموم قاتلة، وهناك مزاعم أخرى في ضلوع الوكالة في محاولات لاغتيال القائد الثوري تشي جيفارا ، والرئيس التشيلي السابق سلفادور إلييندي الذي تشير مصادر أخرى أنه مات منتحرًا. قام الرئيس الأمريكي جيرالد فورد في عام ١٩٧٦ بإصدار قانون يمنع ضلوع الحكومة الأمريكية بكل قنواتها في عمليات الاغتيال.

في نفس الوقت كانت هيئة أمن الدولة السوفيتي ، أو ما كان يعرف بالحروف المختصرة كي جي بي نشطة جدًا في اغتيال المعارضين الذين كانوا لاجئين في دول أخرى ، ومن الأمثلة التقليدية على ذلك هو اغتيال الروائي والمسرحي البلغاري غوركي ماركوف (١٩٢٩ - ١٩٧٨) الذي لجأ إلى بريطانيا وعمل كصحفي ومراسل لهيئة الإذاعة البريطانية ، وقام بتوجيه انتقادات شديدة لحكومة بلغاريا الشيوعية ، وبعد محاولتين فاشلتين تم اغتياله بنجاح في لندن في ٧ سبتمبر ١٩٧٨.

وعلى الرغم من انتهاء الحرب الباردة وبالرغم من إصـــدار جيرالد فورد القرار رقم ١٢٣٣٣ القاضـي بمنع الاغتيالات إلّا أن هناك مؤشرات على استمرار تجنيد وتدريب منفذي الاغتيالات في الولايات المتحدة وروسـيا. ففي مدينة كولومبيا الواقعة في ولاية جورجيا يوجد مؤسـســة العالم الغربي الأمنية (بالإنجليزية: Western Hemisphere Institute for Security Cooperation) وهي مؤسـسـة تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية ، ومهمتها تدريب الهيئات الأمنية والعسكرية لدول أمريكا الجنوبية ويتخرج حوالي ١٠٠٠ طالب سنويًا من هذه المؤسـسـة ، وهناك الكثير من الجدل حول الأغراض الحقيقية لهذه المؤسـسـة ففي عام ١٩٩٩ اعترض الكونغرس الأمريكي على اسـتعمال المؤسـسـة كتاب منهجي عن طرق التعذيب في المنهج الدراسـي للمعهد ، وقيام هذه المؤسـسـة بتدريب جهاز الأمن في دول هي على اللائحة العالمية لإسـاءتها لحقوق الإنسـان، ويسـمى هذه المؤسـسـة من قبل المعارضـين بمدرسـة الاغتيالات. ونفس الاتهام موجه إلى روسـيا على اسـتمرارها على تكتيكات المخابرات السوفيتية السابقة فيما يخص الاغتيالات ـ وخاصة في الشيشان.

الصراع العربي الإسرائيلي



أحد أفراد منظمة أيلول الأسود من على شرفة المجمع الرياضي الإسرائيلي في ميونخ

يغص تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي بعمليات اغتيال نفذتها إسرائيل ضد خصومها. لعل من أشهرها عمليات الاغتيال التي أعقبت عملية ميونيخ.

وتعتبر عملية ميونخ التي قامت بها أفراد من منظمة أيلول الأسود بأنها من أهم الهجمات الإرهابية في العصر الحديث، وأنها دفعت بالقضية الفلسطينية تحت الأضواء العالمية لافتة الانتباه لعقود من الصراع في الشرق الأوسط. حيث قام أفراد من منظمة أيلول الأسود أثناء دورة الأولمبياد الصيفية المقامة في ميونخ بألمانيا عام ١٩٧٢ باحتجاز أفراد من الفريق الأولمبي الإسرائيلي ، كرهائن، مطالبين بإطلاق سراح ٢٣٤ معتقل في السجون الإسرائيلية بالإضافة إلى إطلاق سراح الألمانيين أندرياس بادير ، وأولريك مينهوف أعضاء حركة الجيش الأحمر الألمانية اليسارية الإرهابية، وقد قام المختطفون برمي أحد الرياضيين من الشرفة لإقناع السلطات الإسرائيلية ، والألمانية الرافضة للمفاوضات بجديتهم ، وقامت قوة من الشرطة الألمانية بمحاولة إنقاذ فاشلة لكن الأمر انتهى بمقتل ١١ رياضي إسرائيلي ، وقتل ٥ من المختطفين الثمانية؛ وقد قامت إسرائيل باستغلال العملية لتنفيذ سلسلة من عمليات الاغتيال بحق العديد من القيادات الفلسطينية زاعمة وجود علاقة لهم بعملية ميونخ.

كما قامت إسرائيل بالعديد من عمليات الاغتيال بحق قيادات فلسطينية في لبنان أثناء الحرب الأهلية اللبنانية ؛وفي تونس والعديد من الدول الأوربية.

وخلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية قامت إسرائيل باستخدام العديد من الوسائل القتالية ، وعلى رأسها القصف الجوي والمدفعي لتصفية العديد من السياسيين ، والنشطاء ، والمقاومين الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية، وكان من أبرز ضحايا تلك الاغتيالات قادة الجبهة الشعبية ـ أبو علي مصطفى ـ وحركة حماس (أحمد ياسين ، وعبد العزيز الرنتيسي ، وصلاح شحادة ، وإبراهيم المقادمة) فضلًا عن وجود شكوك لدى الكثيرين حول تورط إسرائيل في موت ياسر عرفات.

اغتيالات عسكرية

ترجع فكرة اغتيال قائد عسـكري ، أو الاغتيال لأسـباب عسـكرية بحتة إلى عهود سـحيقة حيث يوجد في كتاب الأمير لنيكولو مكيافيلي[٤٢] وكتاب فن الحرب لسون وو[٤٣] مؤشرات واضحة وصريحة حول أهمية دور قائد عسكري معين في الروح المعنوية لجنوده ، وكيف أن مقتل قائد واحد في بعض الأحيان كفيل بكسر شوكة جيش عملاق؟! ولكن البعض الآخر يرى أن اغتيال القائد العســكري هو ســلاح ذو حدين ، فقد يكون لمقتله رفع للروح القتالية لجنوده المطالبين بالانتقام ، أو يكون في مقتله احتمالية لتقليل فرص الســلام عن طريق فتح المجال لقيادات أقل مركزية ونفوذ ومحورية.

يورد البعض مقتل ملك الســويد غوســتاف الثاني أدولف الذي كان قائد الجيش الســويدي البروتسـتانتي في الخطوط الأمامية في معركة قرب سـاكسـن، -انهالت ضـد الإمبراطورية البيزنطية الكاثوليكية في نوفمبر ١٦٣٢ ، وبالرغم من أنه لم يغتل بل وقع قتيلًا أثناء المعركة إلا أن قتله كان عامل مهم حسـب المؤرخيين في انتصـار الجيش السـويدي في تلك المعركة ، ولكن التيار المقتنع بأهمية اغتيال ، أو مقتل القادة العسـكريين يوردون بعض الأمثلة التاريخية الأخرى ، ومنها التأثير الســلبي على معنويات الجيش الياباني بعد اغتيال القائد العام للقوات البحرية اليابانية أثناء الحرب العالمية الثانية - إيسوروكو ياماموتو - في عملية استهداف منظمة من قبل الاستخبارات العسكرية الأمريكية التي استطاعت التقاط الإشارات اللاسلكية اليابانية وعلمت بأن القائد المذكور سـيقوم برحلة لتفقد القطعات البحرية اليابانية ، فقامت طائرة حربية أمريكية بإسقاط الطائرة التي كان يستقلها.

اغتيالات اقتصادية

عندما يتم الاغتيال عن طريق وســيط ، أو شــخص ، أو مجموعة تم توظيفهم ، أو توكيل مهمة الاغتيال إليهم ، فإن الشـخص الذي يقوم بعملية الاغتيال يكون هدفه الرئيسـي هو اسـتلام المبلغ ، أو المزايا الاقتصادية المتعلقة بقيامهم بعملية الاغتيال. ومن أشهر الوسطاء في التاريخ هم المافيا. في عام ١٩٩٤ طفى على السطح ولأول مرة مصطلح غريب ومثير للجدل إلا وهو بورصـة الاغتيال على يد مهندس الحاسـوب تيموثي ماي (بالإنجليزية: Timothy C. May) الذي تحدث عن بورصـة نظرية يضـع فيه شـخص ما توقعاته عن يوم اغتيال شـخص معين ، ويراهن بمبلغ معين عن طريق الإنترنت ، ويشــارك في هذا الرهان مجموعة من مســتخدمي الإنترنت ويكون الفائز هو الذي توقع التاريخ الدقيق لاغتيال الشخص.

اغتيالات سياسية

الاغتيالات السياسية ظاهرة قديمة وشائعة جدًّا ولاتكاد أي فترة تاريخية ، أو بقعة جغرافية تخلو من هذه الظاهرة، وهناك حوادث اغتيال سياسية سلطت عليها الأضواء، وهناك حوادث أخرى لم تلق اهتمام كبير من قبل الإعلام. ومن الأمثلة على الاغتيالات السياسية في الشرق الأوسط التي لم تحضى باهتمام كبير هي الاغتيالات التالية:

- اغتيال جار الله عمر (١٩٤٢ - ٢٠٠٢) نائب السكرتير العام للحزب الاشتراكي اليمني في ٢٨ ديسـمبر ٢٠٠٢ ذو الأفكار الماركسـية على يد شـاب ذو أفكار ، وصـفت بالإسـلامية المتطرفة وإســمه علي أحمد جار الله الذي تم إعدامه في ١٤ ســبتمبر ٢٠٠٣، وكانت عملية الاغتيال ضمن مخطط واسع لاغتيال التيار القومي العربي والناصري في اليمن.

- اغتيال الطفل إقبال مسيح (١٩٨٢ - ١٩٩٥) من باكستان في ١٦ أبريل ١٩٩٥ والذي تم بيعه كعبد لإحدى معامل السجاد عندما كان عمره ٤ سنوات بمبلغ ١٢ دولار ، واستطاع الفرار من عبوديته عندما أصبح عمره ١٠ سنوات، وأصبح ناشط ومتحدث في مجال عبودية الأطفال ، وبعد ٥ سنوات من اغتياله منح جائزة دولة السويد لحقوق الأطفال[٥٠].
- اغتيال الدبلوماسي المصري إيهاب الشريف (١٩٥٤ - ٢٠٠٥) ببغداد في العراق في ٣ يوليو ٢٠٠٥ على يد جماعة أبو مصعب الزرقاوي، وفي ١٤ يوليو ٢٠٠٥ تم إلقاء القبض على منفذ العملية خميس فرحان خلف عبد الفهداوي الملقب بأبو سبأ.

طرق ووسائل الاغتيالات

عملية الاغتيال عادة تتم بعد تخطيط وتحظير، ويتراوح مدى تعقيد خطة الاغتيال من بسيطة إلى غاية في التعقيد نسبة إلى مدى صعوبة الوصول إلى الشخص المستهدف . كانت اغتيالات العصر القديم بدائية في تخطيطها وتنفيذها ،وكان الاغتيال يتم على الأغلب بواسطة العصا ، أو الهراوة ، أو طعنة الخنجر ، ولكن حتى الهراوة القديمة قدم الإنسانية تم تطويرها في العصر الحديث بتحويلها إلى هراوات قادرة على أحداث صعقات كهربائية ، والتي تسببت في مقتل ٧٣ شخصًا من عام ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٤. بالنسبة للطعن بالخنجر، فقد تم اغتيال العديد من القادة المهمين في التاريخ باستعمال هذه الطريقة البسيطة ، ومنهم يوليوس قيصر ونيرون[٥٣] ، وعلي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب. وكانت هذه الطرق البدائية فعالة بسبب عدم وجود حماية محكمة ومتطورة لهؤلاء القادة ، وكان من السهولة الوصول إليهم والاحتكاك بهم بصورة مباشرة، لكن مع التطور أصبح وصول المحكوم إلى الحاكم أكثر صعوبة مما أدى إلى تخطيط أكثر تعقيدًا لعملية الاغتيال.

ومع ازدياد الحماية للأشخاص المهمين أصبح وسيلة اختراق ذلك الطوق أهم خطوة في الوصول إلى الهدف ، وأصبح استعمال السموم الوسيلة المفضلة في هذه المرحلة التاريخية ، ومن أشهر الذين تم اغتيالهم بهذه الطريقة:

إمبراطور الصين Chin Hui-ti جين هوي تي (٢٥٩ - ٣٠٧) في ٨ يناير ٣٠٧.

إستنادًا إلى الشيعة، اغتيال موسى الكاظم باستعمال السم بتوجيه من هارون الرشيد.

اغتيال ملك السويد (أريك السادس عشر) وهو في السجن بتوجيه من شقيقه جون الثالث الذي أزاله عن العرش ، ثم قام بسجنه وتسميمه.

إيرون رومل الذي كان يلقب بثعلب الصحراء حيث خيره هتلر بين تناول السم، والمثول للمحكمة بتهمة محاولة التآمر عليه. من محاولات الاغتيال الحديثة باستعمال السم هو محاولة اغتيال خالد مشعل قائد الجناح السياسي لحركة حماس من قبل الموساد الإسرائيلي، ولكن المخابرات الأردنية اكتشفت محاولة الاغتيال ، وقامت بإلقاء القبض على اثنين من عناصر الموساد المتورطين، وطالب الملك الحسين بن طلال من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو المصل المضاد للمادة السامة التي حقن بها خالد مشعل.

ومع اختراع الأسلحة النارية أصبح الطوق الأمني البشري غير كافيًا بمنع اغتيال الشخصيات المهمة ، وأصبح بمقدور منفذ العملية الاستهداف من بعيد والفرار بعد تنفيذه للعملية. ومن محاولات الاغتيال القديمة والموثقة عن طريق استعمال المواد المتفجرة هي المحاولة الفاشلة من قبل المتعاطفين مع الكاثوليك لاغتيال الملك جيمس الأول وعائلته ،

ومعظم الأرستقراطيين البروتستانت دفعة واحدة عن طريق تفجير البرلمان البريطاني في ٥ نوفمبر ١٦٠٥ ولا يزال يوم ٥ نوفمبر يومًا يحتفل به الكثيرين في بريطانيا ، ونيوزيلندا ، وجنوب أفريقيا ، وكندا.

تطور الأمر تدريجيًّا إلى استعمال بنادق القنص والسيارات المفخخة ، ومن أشهر من تم اغتيالهم بواسطة القناص هو جون كينيدي، أما السيارات المفخخة ، فقد تم استعمالها بكثافة في أيرلندا الشمالية من قبل الجيش الجمهوري الأيرلندي ، وفي الشرق الأوسط تم استعمال السيارات المفخخة على نطاق واسع لأول مرة من قبل حزب الله أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، كما تم استعمال السيارات المفخخة من قبل نمور التأميل في سريلانكا وبعض فصائل المقاومة العراقية بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣.

البداية والطريقة

يبدأ تاريخ الموساد عام ١٨٩٧ في بال بسويسرا، سعيًا لتحويل الأقلية اليهودية التي كانت قائمة في فلسطين إلى أغلبية، وذلك عن طريق تهجير يهود أوربا بطرق شرعية أو غير شرعية ؛ ليصبح هناك «شعب يهودي في فلسطين ، وتحويل هذا الشعب اليهودي إلى مالك للأرض التي لم يكن يملك منها أكثر من اثنين في المائة عام ١٩١٧ أي : حتى صدور وعد بلفور».

ففي عام ١٩٠١ أنشأ المؤتمر الصهيوني الخامس صندوقًا خاصًا يحمل اسم (صندوق إسرائيل الأزلي) لشراء الأراضي من ملاكها العرب وتحويلها إلى أراضي مملوكة للشعب اليهودي (ملكية أزلية) غير قابلة للانتزاع تحت أي ظرف في المستقبل، وبالفعل تمكن الصندوق من الاستحواذ على الأراضي الفلسطينية بوسائل الترهيب والمذابح ! حتى استطاع في عام ١٩٤٧ — عام صدور التقسيم — أن يضع يده على ما يعادل ٦% من مجموع مساحة الأرض الفلسطينية، وقد أصدرت إسرائيل قانونا في ١٥ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٨ يبيح لوزير زراعتها أن يضع يده على الأراضي الزراعية العربية (المهجورة) أي : التي تحول أصحابها إلى لاجئين وتوزيعها على من يختاره من المزارعين اليهود، وفي ١٢ ديسمبر(كانون الأول) من عام ١٩٤٨ صدر قانون آخر يبيح وضع اليد على الأملاك العربية (المهجورة) في المدن، وبذلك انتقل ٤٠ ألفا آخرين للإقامة في بيوت الفلسطينيين في يافا. وفي نهاية عام ١٩٤٩ كانت جميع بيوت الفلسطينيين الشاغرة قد أصبح سكانها نزلاء جددًا من اليهود بالإضافة إلى الاستيلاء على البيوت والمخازن والمستودعات ووسائل النقل والمصانع والورش والفنادق والمطاعم والمقاهي ودور السينما.

وفي الكتاب انه في الوقت الذي تدفق فيه على فلسطين ٣٥٠ ألف مهاجر يهودي إضافي عام ١٩٤٩ ارتفع عدد النازحين من الفلسطينيين إلى ٩٠٠ ألف منهم ٤٨٥ ألفا نزحوا إلى الأردن و١٢٨ ألفا نزحوا إلى لبنان و٨٣ ألفا إلى سورية فضلًا عن ٢٠٠ ألف نزحوا من مدنهم وقراهم الأصلية إلى قطاع غزة، وفي المقابل تضاعفت هجرة اليهود إلى فلسطين بعد أن أصدرت إسرائيل قانون العودة في يوليو (تموز) ١٩٥٠.

إن أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية تبنت أهدافًا وأغراضًا تفوق قدرة دولة صغيرة مثل إسرائيل، وكانت هذه العناصر بمثابة عيون وآذان لها سواء في الخارج أو الداخل، إلى جانب ذلك فقد أصبحت أجهزة الاستخبارات ذراع السلطة السري الذي يستطيع أن ينفذ أية مهمة تهدف إلى مصلحة الشعب اليهودي وأمنه وسياسة الحكومة، وأصبح جهاز البوليس السري، أداة لإثارة الانقلابات ولأعمال العنف وللتدخل السري في شؤون الدول لاسيما العربية.

ففي عام ١٩٢٠ أنشأت الوكالة اليهودية فروعًا لها في القدس ، لندن ، ونيويورك وجنيف ، وباريس ، وبرلين والقاهرة، وتولى المكتب السياسي فيها الكولونيل (كيس) الذي قام ببناء منظومة الجاسوسية اليهودية العالمية. واستغل حماس اليهود لإنشاء الوطن القومي ؛ فجند منهم أعدادًا كبيرة في فلسطين ، وغيرها وراحت فروع شبكاته تتستر وراء هيئات ومسميات مختلفة، اشهرها نوادي (الكابي) وهي نواد رياضية بعيدة عن الشبهة، وكان الاسم الرسمي لهذه المنظومة هو (الهاجانا)

وضمت ثلاثة أقسام:

- قسم وحدات (الهاجانا) العسكرية للقتال،الذي تحول فيما بعد إلى (جيش الدفاع).
- قسم وحدات (البالماخ) لأعمال التخريب والكوماندوز.
- قسم وحدات شاي أي : خدمات المخابرات.

وتولى بن جوريون منصب رئيس الوكالة اليهودية ، وزع أعمال المخابرات ، والتجسس على عدة أقسام :

- القسم العربي برئاسة مؤشر شاريه ،وكان يختص بجمع المعلومات عن العرب.
- القسم السياسي برئاسة روبين شيلواح.
- القسم العسكري برئاسة إيسير بعيري.

إن جهاز الموساد أنشئ عام ١٩٣٧ عقب الانتهاء من المؤتمر المشترك لقيادة حركة العمال الاشتراكيين وقيادة الهاجانا وأطلق عليه حينئذ (موساد ليلياه بيث)، أي منظمة الهجرة الثانية، وتم تدشين أول مركز فعلي لقيادة الموساد في جنيف ، ثم انتقل إلى اسطنبول، وبعد قيام الدولة العبرية قرر بن جوريون رئيس الوزراء إعادة تنظيم أجهزة الأمن، وكان أن حصل الموساد على استقلاله الذاتي ليقف على قمة أجهزة المخابرات والخطف والاغتيالات والفضائح.

يتناول الجزء الأول بعض عمليات الخطف التي قام بها الموساد في حق العرب وآخرين، ومنها اختطاف أشخاص وسفن وطائرات، إضافة إلى سرقات بأساليب النصب ، والتحايل ، ومن أشهر قضايا الاختطاف التي يذكرها الكتاب قضية خطف المناضل المغربي المهدي بن بركة وقتله في باريس والتي ظهر تورط أكثر من ٢٥ شخصًا فيها بينهم بعض ضباط المخابرات الفرنسية ومسؤولون مغربيون، وادين فيها المغربيان العقيد أحمد الدليمي والجنرال محمد أو فقير الذي ذهب سرًا إلى إسرائيل لإبداء رغبته للموساد في تصفية زعيم المعارضة (بن بركة) الذي يقيم بسويسرا لإزاحة الملك من الحرج الدولي الذي يواجهه بسبب تصريحات بن بركة، وهو ما رحبت به الموساد على الفور.

ويشير الفالوجي أيضًا إلى عملية اختطاف عبد الله أوجلان زعيم الحزب الكردستاني من كينيا والتي تمت بالتعاون مع الأتراك. وفي حين أنكرت إسرائيل علاقتها بحادث الاختطاف، اعترف وزير العدل اليوناني (إيفان نجيلوس يانوبولوس) بخرق جهاز الموساد للمخابرات اليونانية.

ومن عمليات الاختطاف الأخرى خطف الطائرة الميج ٢١ العراقية والميج ٢٣ السورية ، والميج ٢٩ البولندية وزورق الصواريخ من فرنسا وسرقة تصميمات الطائرة ميراج ٣ في فرنسا ، وسرقة الصاروخ أكسوسيت من تشيلي.

ويتناول الجزء الثاني بعض عمليات الاغتيالات التي قام بها جهاز الموساد ضد الأشخاص، مشيرا إلى أنه إذا كانت المذابح عند زعماء إسرائيل أهم وسائل تفريغ فلسطين من سكانها قبل ١٩٤٨، فإن الاغتيال السياسي للشخصيات الفلسطينية وسيلة لا تقل أهمية.

وتجدر الإشارة إلى أن المخابرات الإسرائيلية استخدمت كل أساليب الاغتيال للتخلص من الرموز والثوار العرب، وكان لكل هدف مطلوب تصفيته أسلوب معين، بداية من المسدسات مرورا بالقنابل التي تتفجر آليا عند تشغيل السيارة والقنابل الموقوتة وانتهاء بالتفجير عن بعد

بالريموت كونترول والطائرات بدون طيار)كما حدث في عملية اغتيال أمين عام حزب الله السيد عباس الموسوي عام ١٩٩٢) وقنابل الطرود والرسائل البريدية والخطف ثم القتل (كما في حالة داني سعيل) والقتل في ظروف غامضة (كما حدث لعالم الذرة المصري يحيى المشد وللطيار العراقي محمد زغلوب.

وقام الموساد بعمليات اغتيال استخدم فيها مسدس ألبرتا في العديد من عملياته أشهرها حادث اغتيال الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي الفلسطيني المقيم بأمريكا في ٢٧ مايو(أيار) ١٩٨٦ عندما طرق بابه بعض الأشخاص وقتلوه وزوجته. واستخدم السلاح نفسه في اغتيال وائل زعيتر ممثل منظمة التحرير في إيطاليا في ١٧ فبراير(شباط) ١٩٧٢ بروما وأيضا سعيد الحمامي ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لندن في ٤ فبراير ١٩٧٨، وكذلك عز الدين القلق ممثل منظمة التحرير الفلسطينية بمكتبه في باريس في أغسطس (آب) ١٩٧٨.

وبطريقة القنبلة الموقوتة، اغتال الموساد المخرج الجزائري محمد بوضياء رجل منظمة أيلول الأسود في باريس، وأيضا الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني، وماجد أبو شرار الذي لبى دعوة لإلقاء كلمة في المؤتمر العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني في روما، في أكتوبر ١٩٨١ وعند عودته إلى الفندق كان رجال الموساد قد انتهوا من زرع القنبلة أسفل سريره، وبمجرد أن القي جسده المرهق على السرير حدث وميض هائل أعقبه انفجار سريع.

أما أشهر من اغتالهم الموساد بطريقة التفجير عن بعد، فهم علي حسن سلامة، وعبد العزيز الرنتيسي، والشيخ أحمد ياسين.

تاريخ سياسة الاغتيالات للموساد

شكلت سياسة الاغتيالات «الإسرائيلية» التي طالت كافة أعداء الدولة العبرية معلمًا بارزًا من معالم الإرهاب «الإسرائيلي» وبصورة تجاوزت معها السياسة المذكورة الخطوط الحمراء ، بل يمكن القول أن إسرائيل تجاوزت كافة الأصول و الأعراف و القواعد القانونية الدولية و الإنسانية و لم يشكل زمن الانتفاضة الراهنة زمنًا استثنائيًا على مستوى الممارسة الإرهابية «الإسرائيلية» بحق العرب عامة أو الفلسطينيين بوجه خاص، فسياسة الاغتيالات التي اتخذها الإسرائيليون لملاحقة الحركات الجهادية والنضالية صاغت نمطًا إسرائيليًا تقليديًا تجاوز الأعراف الدولية والإنسانية كافة، وبصورة قد لا تحيد عن جادة الصواب، إذا ما قيل أن «إسرائيل» كانت سبّاقة في اللجوء الى هذا النوع من العمليات السرية والعلنية حيث تموقعت أهدافها على قاعدة مزدوجة الرأس: التأكيد على تفوقها الإستخباري وإرهاب الجانب العربي.

وإذ تجاوزت الممارسات «الإسرائيلية» على هذا المستوى الجانب الفلسطيني، لتطول الجوانب العربية، بل والدولية أيضًا، فإن سياسة الإرهاب والتصفيات تلك تشعبت بين القتل الجائر، واستعمال الطرود المتفجرة والسيارات المفخخة، وكذلك الطائرات والمواد السامة والهواتف النقالة.

و بالتالى فإن الاغتيالات تعتبر أسلوبا تقليديا في السياسة الإسرائيلية. في بعض الأحيان تتبنى إسرائيل العملية علنا، كما حدث عندما اغتالت قائد حزب الله السابق، عباس موسوي، في سنة ١٩٩٢، أو تنفي بشكل قاطع، كما فعلت عندما اغتالت القائد الفلسطيني محمود الهمشري في باريس سنة ١٩٧٢، أو تنفي بطرق مواربة لا تمسك فيها نفيًا قاطعًا وحازمًا، مثلما فعلت بعد اغتيال القائد الفلسطيني الثاني بعد ياسر عرفات، خليل الوزير (أبو جهاد) سنة ١٩٨٩.

و في أروقة الحكم العليا تعرف عمليات الاغتيال باسم رمزي هو «إزاحة ديجيتالية». فعندما يتلقى رئيس الحكومة أو وزير الدفاع أو رئيس أركان الجيش أو رؤساء أجهزة المخابرات الأساسية («الشاباك» وهي المخابرات العامة، و«الموساد»، وهي المخابرات الخارجية، و«أمان»، وهي المخابرات العسكرية)، بلاغًا بعنوان «إزاحة ديجيتالية»، فإنهم يفهمون أن الحديث يجري عن عملية اغتيال كبيرة يجب أن تتم بأقصى السرعة، ربما خلال ثلاث دقائق أو تسع دقائق، وان على كل منهم أن يترك كل أشغاله، ويستمع إلى التفاصيل ويعطي القرار. والمنظم لهذه الاتصالات، هو أكبر حامل لأسرار الدولة العبرية، وهو عادة ما يكون السكرتير العسكري لرئيس الحكومة، وصاحب القرار الأخير يكون عادة رئيس الوزراء، لكنه يأخذ في الاعتبار توصية وزير الدفاع.

وتقررت ونفذت مئات عمليات الاغتيال عبر التاريخ الإسرائيلي، وليس فقط قبل قيام إسرائيل، عندما كانت قواتها العسكرية عبارة عن تنظيمات عسكرية، تعمل بطريقة العصابات، بل تواصلت هذه العمليات أيضا بعدما صارت إسرائيل دولة ذات سيادة معترف بها كعضو منظم في الأمم المتحدة. ولكن ليس كل رؤساء الحكومات الإسرائيلية أيدوا هذه الاغتيالات. بل إن ليفي أشكول (رئيس الحكومة في الفترة ٦٣ ـــ ١٩٦٩)، رفض بإصرار الخطط التي قدمها له مئير عميت، رئيس «الموساد»، لاغتيال رئيس حركة فتح، ياسر عرفات في الستينات، وأبرز هذه الخطط اغتيال عرفات في سورية بطريقة شبيهة جدًّا بطريقة اغتيال عماد مغنية، بواسطة تفجير سيارة مفخخة بالقرب منه. بينما رئيسة الحكومة التي خلفته، غولدا مائير، وافقت على بعض العمليات ورفضت بعضها. ومن أهم العمليات التي وافقت عليها، عملية

اغتيال ياسر عرفات، في مطلع سنة ١٩٧٤، عندما قام بزيارة النبطية في الجنوب اللبناني، لكن العملية فشلت، بسبب تراكم الغيوم في السماء ومحدودية الرؤيا. وعادت الطائرات من دون أن تلقي طن المتفجرات. في البداية كانت عمليات الاغتيال ذات أثر بالغ، واعتبرت حدثا كبيرا وخطيرا تهتز له المنطقة، مثل اغتيال أبو جهاد. ولكن في السنوات الأخيرة كثرت عمليات الاغتيال الإسرائيلية ضد مسئولين فلسطينيين، وأصبحت شبه يومية. وبات الحدث كبيرا بمقدار مسؤولية من يتم اغتياله.

وفي سياق تتبع سياسة التصفيات والاغتيالات «الإسرائيلية» قد يكون من الأهمية الرجوع إلى عقد الأربعينيات إلى المرحلة السابقة على إقامة «إسرائيل» إذ ذاك، تم إنشاء ما يسمى «مقاتلو الحرية» (ليتحي)، وكانت أبرز عملياتهم اغتيال الوسيط الدولي السويدي الجنسية، فولكا برندوت.

وفي الأربعينيات أيضًا، لجأ «الإسرائيليون» إلى أسلوب الطرود المفخخة، التي كانوا يرسلونها إلى شخصيات عربية وفلسطينية بغرض تصفيتها أو إعاقتها جسديًا، ولكن أسلوب الطرود المفخخة استخدمه «الإسرائيليون» أيضًا لاغتيال بعض الضباط والجنود الإنجليز في مصر، وقُتل وفقًا لهذا الأسلوب العشرات من الإنجليز، وفي الواقع شهدت سنوات الأربعينيات اعتقال العديد من اليهود الذين نفذوا مثل هذه العمليات ومنهم إلياهو حكيم، وإلياهو بيت شوي، اللذين أعدما شنقًا في العاصمة المصرية، بعدما ثبت تورطهما في مقتل اللورد موين.

واغتيال الدكتورة سميرة موسى المصرية فى حادث سيارة مفتعل فى سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة ١٩٥١ واشتهرت الدكتورة بأنها صاحبة أطروحة دكتوراه لدراسة استخدام المواد المشعة في جامعة أوكردج

وفي عام ١٩٥٦، أقدم الموساد «الإسرائيلي» على اغتيال الضابط المصري مصطفى حافظ من خلال طرد مفخخ انفجر بين يديه في مدينة غزة واستنادًا إلى رواية العدو «الإسرائيلي» فإن مصطفى حافظ كان مسؤولًا عن عمليات التجسس داخل «إسرائيل»، وأعلن جهاز «أمان» مسؤوليته عن ذلك. وفى هذا العام أيضا تم أيضًا اغتيال الضابط المصرى صلاح مصطفى الذى كان يعمل ملحقًا عسكريًا بالسفارة المصرية بالأردن عندما انفجر فيه طرد بريدى وهو يمارس مهام عمله بعمان .

وفي عام ١٩٦٣ وعندما كان إسحاق شامير رئيس الذراع العسكرية لما يسمى «مقاتلو الحرية» أرسل طرودًا مفخخة إلى شخصيات ألمانية اعتبرتها «إسرائيل» قد ساعدت مصر في برنامجها الصاروخي، وقُتل العديد من الألمان في العمليات المذكورة.

و ننتقل إلى السبعينيات من القرن الماضى و التى تعد إحدى أهم المحطات في سياسة الاغتيالات والتصفيات «الإسرائيلية»، ففي مايو (أيار) ١٩٧٢، أقدمت إسرائيل على اغتيال الكاتب غسان كنفاني، رئيس تحرير مجلة «الهدف» الناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بدعوى الرد على قيام الجبهة بخطف طائرة سابينا إلى مطار اللد. ولم تعترف إسرائيل رسميًا بهذه الجريمة حتى يومنا هذا، مع أن العديد من الكتب الإسرائيلية تحدثت عنها صراحة.

كما ذهبت الأجهزة الاستخباراتية «الإسرائيلية» إلى مطاردة الفلسطينيين في العواصم الأوروبية كافة، ولم تتوقف عمليات الاغتيال إلا بعد انكشاف أمر إحداها في العاصمة النرويجية «أوسلو» عندما قتل عامل جزائري في مطعم وكان المقصود من العملية المسؤول الفلسطيني الكبير أبو حسن سلامة مسؤول جهاز الـ١٧.

وقد اعتقلت السلطات النرويجية آنذاك، عميل الموساد أربيل الذي كان أحد أفراد الفريق المنفذ للهجوم، وبعد ذلك اعتقلت السلطات النرويجية خمسة آخرين من بينهم «أبراهام جمار» وهو من كبار قسم العمليات الخارجية في الموساد .

ووفقًا للمعلومات التي سربتها السلطات النرويجية بعد اعتقال دان أربيل، فإن «الموساد» كان مسؤولًا عن عشرات عمليات التفجير والاغتيالات التي حدثت في أوروبا في تلك الفترة، بعض هذه العمليات أعلن «الموساد» عنها صراحة والبعض الآخر بقي في ظل الكتمان، كما كشفت التحقيقات النرويجية أن الشخص الذي وقف على رأس طاقم الاغتيالات في أوروبا، هو مايك هراري، الذي كان يعمل تحت الإمارة المباشرة لرئيس الـ«موساد» تسفي زمير، وكان يشرف لحظة الهجوم على المطعم النرويجي، للتأكد من مقتل أبو حسن سلامة، ومن بين عملاء «الموساد» الذين اعترفوا بالضلوع في عمليات الاغتيال باروخ كوهين الذي قُتل في مدريد في عام ١٩٧٣ و«تدوك أونير» الذي تعرض لإطلاق نار في العاصمة البلجيكية بروكسل في العام نفسه.

وفي مقابلة نادرة جاء على لسان رئيس جهاز «آمان» السابق اللواء أهارون ياريف أن كبار القادة السياسيين في تل أبيب ابتعدوا عن الاعتراف عن العديد من العمليات التي كان «الموساد» ينفذها في أوروبا أو في قارات أخرى في العالم، وفي هذه المقابلة التي أجرتها معه هيئة الإذاعة البريطانية في عام ١٩٩٣ أكد ياريف، أنه كان يتلقى أوامره مباشرة في سنوات السبعينيات الأولى من رئيسة الوزراء آنذاك جولدا مائير، التي أعطت أوامرها الجائرة بملاحقة واغتيال قادة فصائل المقاومة الفلسطينية أينما وُجدوا، وحسب ياريف، فإن الشخصيات الفلسطينية المستهدفة كانت منتقاة بدقة وابيح «للموساد» استعمال الأساليب التي يراها مناسبة.

و في عام ١٩٧٢ اغتال «الموساد» القائد الفلسطيني غسان كنفاني أحد أهم القياديين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وفي عام ١٩٧٣ نفذت قوة كوماندوز «إسرائيلية» عملية اغتيال ثلاثة قادة فلسطينيين هم: أبو يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر. و قد جاء على لسان العقيد الاحتياطي في الوحدات الخاصة في الجيش الإسرائيلي موكي عملية التصفية بالقول:

إن إيهود باراك رئيس الوزراء السابق كان قائد العملية وبنتر نفسه قاد مجموعة من أربعة أشخاص، هؤلاء اقتحموا شقة أبو يوسف النجار الذي كان نائبًا لياسر عرفات وأطلقوا النار عليه وقُتلت زوجته معه، المجموعة الأخرى من فرقة الكوماندوز قتلت كمال عدوان ضابط العمليات في م.ت.ف والمجموعة الثالثة قتلت كمال ناصر المتحدث آنذاك باسم منظمة التحرير الفلسطينية، واستنادًا إلى أقوال بنتر فإن رئيس الأركان السابق ديفيد أليعازر، ورئيس الاستخبارات العسكرية إيلي زعيرا كانا أشرفا على وضع خطة التصفية للقياديين الفلسطينيين الثلاثة وكانت آخر الكلمات التي قالها هؤلاء لمنفذي العملية:«اقتلوا الأشرار».

وفي عام ١٩٧٣ وتحديدًا في يوليو، اغتال «الموساد» المسئول الفلسطيني في حركة فتح محمد بوديا من خلال تفجير سـيارته التي كان همّ لقيادتها. و في ديسـمبر من عام ١٩٧٥ اغتال «الموساد» محمود الهمشري مؤسس قوة الـ١٧ الفلسطينية. العملية جرت في باريس من خلال عبوة متفجرة وقعت في هاتف بيته. وفي فبراير من عام ١٩٧٩ استطاع «الموساد» اغتيال أبو حسن سلامة، قائد قوة الـ«١٧» في بيروت، وعملية الاغتيال تمت بتفجير عبوة متفجرة بالقرب من سيارته عبر جهاز لاسلكي.

واستمرارًا في سياسة القتل والتصفية اغتالت وحدة كوماندوز المسئول الفلسطيني أبو جهاد في أبريل من عام ١٩٨٨ وذلك في العاصمة التونسية، وقد أطلق المهاجمون ٧٠ رصاصة على أبو جهاد للتأكد من مصرعه. وفي أغسطس ١٩٨٩ أقدمت «إسرائيل» على خطف الشيخ عبد الكريم عبيد من بلدته جبشيت في جنوب لبنان.

وفي مارس من عام ١٩٩٠ اغتال الـ«موساد» العالم الكندي جارلد بول، في شقته في بروكسل بحجة التعاون مع العراق في تطوير المدفع العملاق العراقي. وفي فبراير من عام ١٩٩٢ اغتالت طائرات الأباتشي «الإسرائيلية» الأمين العام لحزب الله السيد عباس الموسوي مع زوجته وابنهما. وفي أبريل ١٩٩٤ خطفت مجموعة كوماندوز إسرائيلية المسئول في «المقاومة المؤمنة» الحاج مصطفى الديراني، من بلدته قصرنبا في البقاع اللبناني.

وفي أكتوبر من عام ١٩٩٥ اغتال الـ«موساد» «الإسرائيلي» أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور فتحي الشقاقي في مالطا لدى عودته من زيارة لليبيا، وقد نفذت عملية الاغتيال عبر عميل «إسرائيلي» كان يستقل دراجة نارية، وأطلق عميل الـ«موساد» النار على رأس الشقاقي فيما كان عميل آخر يقود الدراجة ذاتها.

وفي يناير من عام ١٩٩٦ اغتالت «إسرائيل» القائد الفلسطيني في حركة «حماس» يحيى عياش في منطقة غزة وتم وضع مادة متفجرة في هاتفه النقّال، وأكدت وكالات أنباء أجنبية آنذاك أن جهاز الـ«شاباك» يتحمل مسؤولية العملية تلك. وفي سبتمبر ١٩٩٨، حاول الـ«موساد» اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، اعتمادًا على مادة سامة أدخلت في جسمه، إلا أن هذه العملية فشلت وتم اعتقال المنفذين في الأردن.

وفى بداية العقد الحالى أقدمت إسرائيل على اغتيال العديد من بموز المقاومة الفلسطينية والتى تزايدت مع استمرار الانتفاضة حيث تعددت الاغتيالات و التصفيات الجسدية والتى كان أبرزها :

إبراهيم بني عودة : قائد في كتائب عز الدين القسام في الضفة الغربية، اغتيل بتفجير سيارته بتاريخ ٢٠٠٠/١١/٢٣.

ثابت ثابت : أمين سر حركة فتح في طولكرم، اغتيل بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٣١.

جمال منصور : عضو القيادة السياسية لحركة حماس بالضفة الغربية، وأحد مبعدي مرج الزهور في العام ١٩٩٢، سجن لسنوات عديدة في السجون الصهيونية ومعتقلات السلطة الفلسطينية. اغتيل بتاريخ ٢٠٠١/٧/٣١ عندما استهدفته الطائرات الصهيونية عندما كان في أحد المراكز الصحفية.

جمال سليم : عضو القيادة السياسية لحركة حماس في الضفة الغربية، ومن المؤسسين لرابطة علماء فلسطين وأمين سرها، وترأس لجنة التنسيق الفصائلي. اغتيل بتاريخ ٢٠٠١/٧/٣١ وكان برفقة الشيخ جمال منصور.

أبو علي مصطفى : الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكان من المشاركين البارزين في حركة القوميين العرب في الخمسينيات والستينيات، اغتيل في مكتبه برام الله بصاروخين من طائرات الأباتشي يوم ٢٠٠١/٨/٢٧.

محمود أبو هنود : قائد بارز في كتائب عز الدين القسام في الضفة الغربية، تعرّض لمحاولة اغتيال أولى في ٢٠٠٠/٨/٢٦ في قرية (عصيرة) قرب نابلس واستطاع خلالها قتل ثلاثة جنود صهاينة. اغتيل بتاريخ ٢٠٠١/١١/٢٣ بواسطة الطائرات الصهيونية.

يوسف السوركجي : قائد كتائب عز الدين القسام في الضفة الغربية، كان إمامًا وخطيبًا في العديد من مساجد نابلس، استشهد بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٢ حين أقدمت وحدة صهيونية خاصة على اقتحام إحدى الشقق في نابلس واغتالته مع عدد من إخوانه.

صلاح شحادة : القائد العام لكتائب عز الدين القسام في قطاع غزة، اعتقلته سلطات الاحتلال لأول مرة في عام ١٩٨٤ بتهمة نشاطه المعادي للاحتلال، ثم أفرجت عنه في العام ١٩٨٦، قبل أن تعاود اعتقاله في عام ١٩٨٩ والذي استمر إلى عام ٢٠٠٠. وفي ٢٠٠٢/٧/٢٢ كان القائد صلاح شحادة على موعد مع الشهادة حين أطلقت طائرة صهيونية من نوع (أف ١٦) قنبلة تزن طنًا أدت إلى استشهاده إضافة إلى ١٥ فلسطينيًّا آخرين.

حمد ضيف : قائد كتائب عز الدين القسام، ينجو من محاولة لاغتياله بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٦ وذلك بقصف سيارة كان يستقلّها في غزة. وأدت المحاولة إلى إصابة القائد ضيف.

نضال فرحات : مهندس صواريخ القسام، اغتيل بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١٦ بتفجير طائرة مفخخة.

إبراهيم المقادمة : أحد أبرز قادة ومفكري حركة حماس، له العديد من الدراسات والكتب، لقبته الصحف الصهيونية بنووي حماس، اعتقل عدة مرات في السجون الصهيونية ومعتقلات السلطة، وفي ٢٠٠٣/٣/٨ أطلقت طائرتان صهيونيتان من نوع (أباتشي) خمسة صواريخ باتجاه سيارة المقادمة مما أدى إلى استشهاده مع ثلاثة من مرافقيه.

إسماعيل هنية : عضو القيادة السياسية لحماس، حاول العدو الصهيوني اغتياله في ٢٠٠٣/٩/٦ عندما كان برفقة الشيخ أحمد ياسين، وذلك بقصف جوي نجيا منه بأعجوبة.

محمود الزهار : قيادي بارز في حركة حماس، جرت محاولة لاغتياله في ٢٠٠٣/٩/١٠ بقصف جوي على منزله، أدى إلى إصابة الدكتور محمود الزهار واستشهاد ابنه خالد.

الإمام أحمد ياسين : مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وأحد أبرز وجوه الصحوة الإسلامية، أسس المجمع الإسلامي في السبعينيات، واعتقل عدة مرات بسبب نشاطه الإسلامي والجهادي، اغتيل بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٢٢ بواسطة الطائرات الصهيونية.

عبد العزيز الرنتيسي : داعية ومجاهد معروف، وأحد مؤسسي حركة حماس، لُقب بصقر فلسطين، وكان الناطق الرسمي باسم مبعدي مرج الزهور، تسلم قيادة حماس في غزة بعد استشهاد الشيخ ياسين. اغتيل في ٢٠٠٤/٤/١٧ بقصف جوي صهيوني.

و لم يكن هو آخر الشـهداء ، بل اسـتمر نزيف الدماء الطاهرة على الأراضـي العربية ليبقى شاهدا على صمود جيل عربى يأبى الخضوع و الاستسلام إلا أن تتحرر كل الأراضى العربية من المغتصب الغادر و لو كان ذلك يتطلب عشرات السنين و آلاف من الشهداء .

قادة الإرهاب

وفي مقابلة نادرة جاء على لسان رئيس جهاز «آمان» السابق اللواء (اهارون ياريف): «إن كبار القادة السياسيين في تل أبيب ابتعدوا عن الاعتراف عن العديد من العمليات التي كان الموسـاد ينفذها في أوروبـا أو في قـارات أخرى في العـالم»، وفي هـذه المقـابلـة التي أجرتهـا معـه هيئـة الإذاعـة البريطانية في العام ١٩٩٣ أكد (ياريف) أنه كان يتلقى أوامره مباشرة في سنوات السبعينات الأولى من رئيسـة الوزراء آنذاك (غولدا مائير)، التي أعطت أوامرها الجائرة بملاحقة واغتيال قادة فصـائل المقاومة الفلسـطينية أينما وُجدوا، وحسـب (ياريف)؛ فإن الشـخصـيات الفلسـطينية المسـتهدفة كانت منتقاة بدقة وأبيح للموساد استعمال الأساليب التي يراها مناسبة. في العام ١٩٧٢ اغتال الموساد القائد الفلسطيني (غسان كنفاني) أحد أهم القياديين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وفي العام ١٩٧٣ نفذت قوة كوماندوز إسـرائيلية عملية اغتيال ثلاثة من القادة فلسـطينيين، هم: أبو يوسـف النجار، وكمال عدوان، وكمال ناصر. وفي كانون الأول من العام ١٩٧٥ اغتال الموساد (محمود الهمشري) مؤسس قوة الـ١٧ الفلسطينية، وقد جرت العملية جرت باريس باستخدام عبوة متفجرة وضعت في هاتف بيته.

وفي عام ١٩٧٣ وتحديدًا في تموز، اغتال الموسـادُ المسـؤولَ الفلسـطيني في حركة فتح (محمد بوديا) من خلال تفجير سيارته التي كان همّ بقيادتها.

وفي شباط من العام ١٩٧٩ استطاع الموساد اغتيال (أبي حسن سلامة) قائد قوة الـ«١٧» في بيروت، وعملية الاغتيال تمت بتفجير عبوة متفجرة بالقرب من سيارته عبر جهاز لاسلكي.

بشاعة صهيونية

واسـتمرارًا في سـياسـة القتل والتصـفية اغتالت وحدة كوماندوز المسـؤول الفلسـطيني (أبو جهاد) في نيسـان من العام ١٩٨٨ ، وذلك في العاصـمة التونسـية، وقد أطلق المهاجمون ٧٠ رصاصة على أبي جهاد للتأكد من مصرعه .

وفي آب ١٩٨٩ أقدمت إسرائيل على خطف الشيخ (عبد الكريم عبيد) من بلدته «جبشيت» في جنوب لبنان.

وفي آذار من العام ١٩٩٠ اغتال الموساد العالم الكندي (جارلد بول) في شقته في بروكسل بحجة التعاون مع العراق في تطوير المدفع العراقي العملاق.

وفي شـباط من العام ١٩٩٢ اغتالت طائرات الأباتشـي الإسـرائيلية الأمين العام لحزب الله السيد (عباس الموسوي (مع زوجته وابنهما.

وفي نيسـان ١٩٩٤ خطفت مجموعة كوماندوز صـهيونية المسؤولَ في «المقاومة المؤمنة» الحاج (مصطفى الديراني) من بلدته قصرنبا في البقاع اللبناني.

وفي تشرين الأول من العام ١٩٩٥ اغتال الموساد الإسرائيلي أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلســطين الدكتور (فتحي الشــقاقي) في مالطا لدى عودته من زيارة لليبيا، وقد نفذت عملية الاغتيال عبر عميل إســرائيلي كان يسـتقل دراجة نارية، وأطلق عميل الموســاد النار على رأس الشقاقي، فيما كان عميل آخر يقود الدراجة ذاتها .

وفي كانون الثاني من العام ١٩٩٦ اغتالت إســرائيل القائد الفلســطيني في حركة «حماس» (يحيى عياش) في منطقة غزة، وتم وضــع مادة متفجرة في هاتفه النقّال، وأكدت وكالات أنباء أجنبية آنذاك أن جهاز الـ«شاباك» يتحمل مسؤولية العملية تلك.

وفي أيلول ١٩٩٨، حاول الموساد اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» (خالد مشعل(، اعتمادًا على مادة سامة أدخلت في جسمه، إلا أن هذه العملية فشلت، وتم اعتقال المنفذين في الأردن. ومع انطلاق انتفاضــة الأقصــى اعترفت إســرائيل رســميا بانتهاج هذه السياسة إثر العملية التي نفذتها قوات الاحتلال الإسرائيلي عندما أطلقت طائرة مروحية ثلاثة صواريخ تجاه سيارة الشهيد (حسين عبيات)، بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠٠٠، مما أدى لمقتله.

علوم .... ممنوع الاقتراب منها

بســم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق].

البروتوكول السادس عشر

رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا ـ سنبيد العمل الجمعي في مرحلته التمهيدية أي أننا سنغير الجامعات، ونعيد إنشائها حسب خططنا الخاصة.

وسيكون رؤساء Heads الجامعات وأساتذتها معدين أعدادًا خاصًا وسيلته برنامج عمل سري متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب. وسيرشحون بعناية بالغة، ويكون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة Gouvernment وسنحذف من فهرسنا Syllabus كل تعاليم القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر. ولن يختار لتعلم هذه العلوم إلا رجال قليل من بين المدرسين، لمواهبهم الممتازة. ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتيانًا خضر الشباب ذوي أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة، كأنما هذه الإصلاحات مهازل comedies أو مآسٍ Tragedies، ولن يسمح للجامعات أيضًا أن تخرج فتيانًا ذوي اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التي لا يستطيع ولو آبائهم أن يفهموها.

إن المعرفة الخاطئة للسياسية بين أكداس الناس هي منبع الأفكار الطوباوية Utopian ideas ، وهي التي تجعلهم رعايا فاسدين. وهذا ما تستطيعون أن تروه بأنفسكم في النظام التربوي للأميين (غير اليهود). وعلينا أن نقدم كل هذه المبادئ في نظامهم التربوي، كي نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعي بنجاح كما قد فعلنا. وحين نستحوذ على السلطة سنبعد من برامج التربية كل المواد التي يمكن أن تمسخ upset عقول الشباب وسنصنع منهم أطفالًا طيعين يحبون حاكمهم، ويتبينون في شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة.

وسنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلًا من الكلاسيكيات Classics وبدراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على مثل Examples سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة وسنطمس في ذاكرة الإنسان العصور الماضية التي قد تكون شؤما علينا، ولا نترك إلا الحقائق التي ستظهر أخطاء الحكومات في ألوان قائمة فاضحة. وتكون في مقدمة برنامجنا التربوي الموضوعات التي تعني بمشكلات الحياة العملية، والتنظيم الاجتماعي. وتصرفات كل إنسان مع غيره، وكذلك الخطب التي تشن الغارة على النماذج الأنانية السيئة التي تعدي وتسبب الشر، وكل ما يشبهها من المسائل الأخرى ذات الطابع الفطري. هذه البرامج ستكون مرتبة بخاصة للطبقات والطوائف المختلة، وسيبقى تعليمها منفصلًا بعضها عن بعض بدقة.

وإنه لأعظم خطورة أن نحرص على هذا النظام ذاته. وسيفرض على كل طبقة أو فئة أن تتعلم منفصلة حسب مركزها وعملها الخاصين. إن العبقرية العارضة chance قد عرفت دائمًا وستعرف دائمًا كيف تنفذ إلى طبقة أعلى، ولكن من أجل هذا العرض الاستثنائي تمامًا لا يجب أن نخلط بين الطوائف المختلفة، ولا أن نسمح لمثل هؤلاء الرجال بالنفاذ إلى المراتب العليا، لا لسبب إلا أنهم يستطيعون أن يحتلوا مراكز من ولدوا ليملأوها وأنتم تعرفون بأنفسكم كيف كان هذا الأمر شؤمًا على الأمميين إذ رضخوا للفكرة ذات الحماقة المطلقة القاضية بعدم التفرقة بين الطبقات الاجتماعية.

ولكي ينال ملكنا مكانة وطيدة في قلوب رعاياه، يتحتم أثناء حكمه أن تتعلم الأمة، سواء في المدارس، والأماكن العامة أهمية نشاطه وفائدة مشروعاته.

أنا سنمحو كل أنواع التعليم الخاص. وفي أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق في حضور اجتماعات في كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات أندية.

وسيلقي الأساتذة في هذه الاجتماعات أحاديث تبدوا كأنها خطب حرة في مسائل معاملات الناس بعضهم بعضًا، وفي القوانين وفي أخطاء الفهم التي هي على العموم نتيجة تصور زائف خاطئ لمركز الناس الاجتماعي. وأخيرًا سيعطون دروسًا في النظريات الفلسفية الجديدة التي لم تنشر بعد على عالم، هذه النظريات ستجعلها عقائد للإيمان، متخذين منها مستندًا Stepping _Stone على صدق إيماننا وديانتنا.

وحينما انتهي من رحلتكم خلال برنامجنا كله ــ وبذلك سنكون قد فرغنا من مناقشة كل خططنا في الحاضر والمستقبل ــ عندئذ سأتلوا عليكم خطة تلك النظريات الفلسفية الجديدة. ونحن نعرف من تجارب قرون كثيرة أن الرجال يعيشون ويهتدون بأفكار، وان الشعب إنما يلقن هذه الأفكار عن طريق التربية التي تمد الرجال في كل العصور بالنتيجة ذاتها، ولكن بوسائل مختلفة ضرورية. وأننا بالتربية النظامية سنراقب ما قد بقي من ذلك الاستقلال الفكري الذي نستغله استغلالًا تامًا لغايتنا الخاصة منذ زمان مضى. ولقد وضعنا من قبل نظام إخضاع عقول الناس بما يسمى نظام التربية البرهانية Demonstrative education (التعليم بالنظر) الذي فرض فيه أن يجعل الأمميين غير قادرين على التفكير باستقلال وبذلك سينتظرون كالحيوانات الطيعة برهانًا على كل فكرة قبل أن يتمسكوا بها. وان واحدًا من أحسن وكلائنا في فرنسا، وهو بورروي Bouroy: واضع النظام الجديد للتربية البرهانية.

في الرابع والعشرين من يناير المنصرم قرأت تصريحا لمسئول في الخارجية البريطانية يقول فيه أن سلطات بلاده تراجع الإجراءات المتعلقة بدراسة الطلبة الأجانب للمواد الحساسة في الجامعات البريطانية .. والمقصود بـــ «المواد الحساسة» الهندسة النووية وتكنولوجيا الصواريخ والدفع النفاث والتقنيات الكيميائية والجرثومية الذي يمكن أن تستفيد منها «الدول الخطيرة» .. وهذا التصريح (الذي ورد في صحيفة الشرق الأوسط / صـ١١) يأتي كجزء من الحصار العلمي والتقني الموجة ضد إيران ودول عربية مهمة في المنطقة . وهو لا يختلف في هدفه النهائي عن القانون الشهير الذي أقره مجلس النواب الأمريكي عام ٢٠٠٢ بخصوص حظر أو تشديد الرقابة على بعض التخصصات التي يدرسها طلاب سبع دول أجنبية (أربع منها عربية) ! ويعد هذا القانون تأصيلا للمهام المناطة بـــ(لجنة المتابعة الأكاديمية) التي تم إنشائها بعد تفجيرات نيويورك لمنع طلاب بعض الدول من دراسة التخصصات الحساسة مثل تكنولوجيا الصواريخ والفيزياء الذرية وأنظمة التوجية وأشعة الليزر والسبائك المتقدمة ... وأذكر حينها أن احد الطلاب العرب اخبرني بـأنه أصبح من المعتاد أن يطـُلب من بعض الطلاب الأجانب مغادرة القاعة ــ أو المختبر ــ حين يتعلق الأمر بالتقنيات العسكرية الرائدة !وغني عن القول أن الحكومات الغربية تحاول (من خلال هذا الحصار الأكاديمي) الحد من تسرب العلوم والتقنيات المتقدمة إلى الدول المارقة ـــ حسب مفهومها . وهي بهذا القانون « تــقـــنــن» عادة قديمة بدأت مع قيام الثورة الكوبية حين منعت أمريكا الطلاب الكوبيين من دراسة التخصصات العسكرية الحساسة .. كما تـكررت نفس المعاملة مع الطلبة الليبيين حين سرت في الثمانينات «حمى القذافي» وسعيه لامتلاك قنبلة نووية . ثم توسعت القائمة بعد ذلك لتشمل طلبة إيران وكوريا الشمالية ولبنان وسوريا .... !! وكانت واشنطن قد تطوعت (بعد تفكك الاتحاد السوفييتي في أوائل التسعينات) بدفع رواتب علماء الذرة الروس خوفًا من هجرتهم إلى الدول العربية ؛ كما حرصت على شراء التقنيات الروسية المنسية أو المجمدة خوفًا من تسربها إلى دول المنطقة (.. وكأن أمورًا كهذه تشغل بالنا !)... المعضلة الأخلاقية ــ التي تقع فيها بعض الدول المتقدمة ــ هي حين يتفوق أحد الطلاب «المشبوهين» رغم كل

عوامل الحصار الأكاديمي .. فـــــحين تتأكد من تفوق أحـــد هـــؤلاء تأمل أولا أن يتكفل مجتمعها المترف بإقناعه للبقاء .. ثم تتدخل بطريقة غير مباشـــرة لدعوته للعمل في إحدى المؤسسات الحكومية أو الشركات المتعاقدة مع وزارة الدفاع .. أما الخطوة الثالثة، فقد تتضمن اتخاذ «إجراءات استثنائية قاسية» لمنع عودته إلى بلاده نهائيًا ... فحسب نظرية المؤامرة يتم سجن أو اغتيال كل من يرفض البقاء بحيث يبدو الأمر كحادث عرضـي. وحتى اليوم ما تزال مصـر تتذكر بأسـى اغتيال عالمة الذرة سميرة موسـي التي نالت درجة الدكتوراه في الفيزياء الذرية واغتيلت بسـبب إصـرارها على العودة لمصـر وقيدت القضـية ضـد مجهول... ونفس المأسـاة تكررت مع عالم عربي آخر يدعى سـمير نجيب كان متفوقًا في علوم الذرة وعمل في أمريكا لفترة طويلة قبل أن يقرر العودة فجأة فاغتيل قبل سفره بـــيوم واحد .. وهناك أيضًـا عالم الفيزياء سعيد بدير الذي رفض البقاء في ألمانيا وأمريكا؛ فـــألقـــي من شرفة منزله (من قبل رجل مجهول) بعـد وصوله للإسكندرية بيومين فقط .. .. .. وسواء صدقنا فرضية قـتـل النوابغ أم لا ، المؤكد حاليًا ظهور توجه رسمي في بريطانيا وأمريكا لمنع تصدير العلوم الحساسة لدول تـــراها «إرهابية» أو غير جديرة بالثقة !

وهنا نتذكر ما حدث ويحدث لطلابة العرب (ولســت أعتقد أن آخرهم طالب الدكتوراه السـعودي) « حميدان التركي » الذي مازال قابع في ســجون أمريكا لتميزه وكيف لفق له اتهامات واهية ليحكم علية بالسجن مدى الحياة ما لم يعترف بتلك الاتهامات ليكتفي بـ ٢٥سنة.

مكسيم جوركي:(لكل عظيم ميتة تليق به)

قال مكسـيم جوركي: «لكل عظيم ميتة تليق به»... كانت معظم الأسـماء التي نطرحها هي أسـماء عظماء كل في موقعه.. كل شـخص منهم مات بطريقة درامية.. وكان للموسـاد الإسرائيلي اليد الطولى في قتلهم.

أسماء ١٦ عالمًا ونبذه عن كل عالم وكيف اغتيل؟

١-الدكتور يحي المشد .

٢-الدكتورة سميرة موسى.

٣-الدكتور سمير نجيب .

٤-العالم الدكتور نبيل القليني.

٥-العالم الدكتور نبيل أحمد فليفل.

٦-الدكتور مصطفى مشرفة .

٧-الدكتور جمال حمدان .

٨-الدكتورة سلوى حبيب .

٩-العالم سعيد السيد بدير .

١٠-الدكتور رمال حسن رمال .

١١-العالمة عبير أحمد عياش .

١٢-الدكتور حسن كامل صباح.

١٣-الدكتورة سامية عبد الرحيم ميمني.

١٤- الدكتور عبده شكر.

- هذا بالإضافة إلى الشهيد الرسام ناجي العلي والشهيد المشيرأحمد بدوي

1 أينشتاين العرب

د. مصطفى مشرفة

علي مصطفى مشرفة



المولد والبداية

-ولد الدكتور علي مصــطفى مشــرفة في دمياط في ٢٢ صــفر ١٣١٦ الموافق ١١ يوليه ١٨٩٨، وغرس فيه والده منذ نعومة أظفاره الدين والخلق الكريم، وحبب إليه العلم والإطلاع في شتى المجالات المختلفة.

-حفظ القرآن الكريم فى طفولته، كما كان يحفظ الصــــحيح من الأحاديث النبوية.. كان محافظًا على صــــلاته مقيمًا لشــــعائر دينه كما علمه والده، وقد ظلت هذه المرجعية الدينية ملازمة له طوال حياته.. يوصي إخوته وجميع من حوله بالمحافظة على الصلاة وشعائر الدين كلما سـنحت له الفرصــة.. وقد بدا ذلك جليًا في خطاباته التي كان يبعثها إلى إخوته وأصـدقائه أثناء سفره للخارج.. والتي طالما ختمها بمقولة: اعمل وإخوانك للإسلام ..لله. وقد عاش ملازمًا له في جيبه مصحف صغير رافقه في السفر والحضر..

-ظهرت علامات النبوغ، والتفوق، والصبر، والتحمل، والتصميم على محياه مبكرًا جدًا .

فقد توفى والده قبل امتحان الابتدائية بشـهر، ومع ذلك دخل الامتحان وحصـل على المركز الأول على مستوى القطر المصرى.

-انتقل مشرفة وإخواته إلي حى عابدين بالقاهرة، التحق مشرفة بالمدرسة العباسية الثانوية فى الإســكندرية وكان مثال للتفوق، فتم تحويله إلى القاهرة بمدرســـة الســعيدية الثانوية .نال الإعجاب من الجميع حتى مدرس اللغة العربية لم يكن يناديه إلا (بالسيد) تقديرًا وإعجابًا.

توفيت والدتة قبل أن يؤدى امتحان البكالوريا بشهرين.

-وحين تم إعلان نتيجة البكالوريا سنة ١٩١٤ م كان) على مصطفى مشرفة) الثاني على طلبة القطر المصرى الذين اجتازوا امتحانها بنجاح.

-في عام ١٩١٤ التحق الدكتور علي مشرفة بمدرسة المعلمين العليا، التي اختارها حسب رغبته رغم مجموعه العالي في البكالوريا .

واستمرت المسيرة

-وفي عام ١٩١٧ اختير لبعثة علمية لأول مرة إلي إنجلترا بعد تخرجه ..فقرر «علي» السفر بعدما اطمأن على إخوته بزواج شقيقته وبالتحاق أشقائه بالمدارس الداخلية ..

-التحق «علي» بكلية نوتنجهام Nottingham ثم بكلية «الملك» بلندن؛ حيث حصل منها على بكالوريوس علوم مع مرتبة الشرف في عام ١٩٢٣. ثم حصل على شهادة Ph.D (دكتوراه الفلسفة) من جامعة لندن في أقصر مدة تسمح بها قوانين الجامعة.وقد رجع إلى مصر بأمر من الوزارة، وعين مدرسًا بمدرسة المعلمين العليا.. إلا أنه وفي أول فرصة سنحت له، سافر ثانية إلى إنجلترا، وحصل على درجة دكتوراة العلوم D.Sc فكان بذلك أول مصري يحصل عليها.

في عام ١٩٢٥رجع إلى مصر، وعين أستاذًا للرياضة التطبيقية بكلية العلوم بجامعة القاهرة، ثم مُنح درجة «أستاذ» في عام ١٩٢٦ رغم اعتراض قانون الجامعة على منح اللقب لمن هو أدنى من الثلاثين.

اعتمد الدكتور «علي» عميدًا للكلية في عام ١٩٣٦ وانتخب للعمادة أربع مرات متتاليات، كما انتخب في ديسمبر ١٩٤٥ وكيلًا للجامعة.

بداية المشوار:

-بدأت أبحاث الدكتور «علي مشرفة» تأخذ مكانها في الدوريات العلمية، وعمره لم يتجاوز الخامسة و العشرين

-في الجامعة الملكية بلندنKing's College ، نشر له أول خمسة أبحاث حول النظرية الكمية التي نال من أجلها درجتي Ph.D (دكتوراه الفلسفة) و.Dsc (دكتوراه العلوم).

-كذلك.. كان الدكتور مشرفة أول من قام ببحوث علمية حول إيجاد مقياس للفراغ؛ حيث كانت هندسة الفراغ المبنية على نظرية «أينشتاين» تتعرض فقط لحركة الجسيم المتحرك في مجال الجاذبية.

ولقد أضاف نظريات جديدة في تفسير الإشعاع الصادر من الشمس؛ إلا أن نظرية الدكتور مشرفة في الإشعاع والسرعة عدت من أهم نظرياته وسببًا في شهرته وعالميته؛ حيث أثبت الدكتور مشرفة أن المادة إشعاع في أصلها، ويمكن اعتبارهما صورتين لشيء واحد يتحول إحداهما للآخر.. ولقد مهدت هذه النظرية العالم ليحول المواد الذرية إلى إشعاعات.

-

كان الدكتور «علي» أحد القلائل الذين عرفوا ســـر تفتت الذرة وأحد العلماء الذين حاربوا اســـتخدامها في الحرب.. بل كان أول من أضـــاف فكرة جديدة وهي أن الأيدروجين يمكن أن تصنع منه مثل هذه القنبلة.. إلا أنه لم يكن يتمنى أن تصنع القنبلة الأيدروجينية ، وهو ما حدث بعد وفاته بسنوات في الولايات المتحدة وروسيا.

-تقدر أبحاث الدكتور «علي مشـــرفة» المتميزة في نظريات الكم، الذرة والإشـــعاع، الميكانيكا والديناميكا بنحو خمسة عشر بحثًا.. وقد بلغت مسودات أبحاثه العلمية قبل وفاته إلى حوالي مائتين.. ولعل الدكتور كان ينوي جمعها ليحصـــل بها على جائزة نوبل في العلوم الرياضية.

عبقريته:

-وعلى الرغم من انشـــغاله بأبحاثه العلمية إلا أنه كان حافظًا للشـــعر.. ملمًّا بقواعد اللغة العربية.. عضوًا بالمجمع المصري للثقافة العلمية باللغة العربية؛ حيث ترجم مباحث كثيرة إلى اللغة العربية.

كان يحرص على حضـور المناقشـات، والمؤتمرات، والمناظرات، وله مناظرة شـهيرة مع د/ طه حسين حول: أيهما أنفع للمجتمع الآداب أم العلوم؟.

نشـر للدكتور مشـرفة ما يقرب من ثلاثين مقالًا منها: سـياحة في فضـاء العالمين - العلم والصوفية - اللغة العربية كأداة علمية - اصطدام حضارتين- مقام الإنسان في الكو.

-ولم ينس أن العالم لا بد وأن يتفاعل مع مجتمعه ولا يكون منعزلًا عنهم ولا ينظر إليهم من برج عاجي .. فقد شارك الدكتور علي في مشاريع مصرية عديدة تشجيعًا للصناعات الوطنية .. كما شـارك في إنشـاء جماعة الطفولة المشـردة.. كان أول من لقن من حوله دروسًا في آداب الحديث وإدارة الجلسات.

-وكان الدكتور مشـرفة ينظر إلى الأسـتاذية على أنها لا تقتصـر على العلم فقط، وإنما توجب الاتصـــال بالحياة.. وأن الأســـتاذ يجب أن يكون ذا أثر فعال في توجيه الرأي العام في الأحداث الكبرى التي تمر بالبلاد، وأن يحافظ على حرية الرأي عند المواطنين

مشرفة موسيقيًّا :

كان الدكتور مشرفة عازفًا بارعًا على الكمان والبيانو مغرمًا بموسيقى جلبرت وسلفن، ألف الجمعية المصرية لهواة الموسيقى في سنة ١٩٤٥؛ وكان من أغراضها العمل على تذليل الصعوبات التي تحول دون استخدام النغمات العربية في التأليف الحديث .

كوّن لجنـة لترجمـة «الأوبرتـات الأجنبيـة» إلى اللغـة العربيـة.. وكتـب كتـابًـا في الموســـيقى المصـــرية توصـــل فيه إلى أن جميع النغمات الأخرى في الســـلم الموســـيقي غير السيكا، والعراق يمكن إلغاؤها أو الاستغناء عنها .

أفكار وانتماء:

أول من أكد للحكومة عن وجود (اليورانيوم) فى صــحرائنا المصــرية، ولكن ليس هذا هو كل ما كان يعنى د مشرفة، وإنما كان يعد الصحراء المصدر الثانى بعد النيل لثرواتنا القومية فكان يتساءل :

متى نعنى بهذه الثروة المعدنية المبعثرة فى صحارينا ؟

أم سنبقى على حالنا ؟

فيصدق قول الشاعر:

كالعيش فى البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول.

-كان لمشـــرفة فى النيل أمل عظيم وكان يدعو إلى إنشـــاء معهد علمى تجريبى لدراســـة طبيعات النيل على أن يزود هذا المعهد بالمعامل اللازمة لإجراء التجارب العلمية والعملية

-كان يدعو إلى استغلال مساقط النيل فى استخراج الطاقة الكهربية وكان يستحث الحكومة على السير قدما فى مشروع كهربة خزان أسوان

-نادى بتكوين المجمع المصـــرى للثقافة العلمية ليكون على غرار « الجمعية البريطانية لتقدم العلوم » وكان د/ مشرفة واحدًا من مؤسسى هذا المجمع وشارك بمحاضراته فى مؤتمره الأول فى مارس ١٩٣٠م.

أول من أسس الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية فى السابع من فبراير ١٩٣٦٦م واختير عضوًا فى المجمع العلمي المصري وقام بتأسيس الأكاديمية المصرية للعلوم.

-اختير الدكتور مشـرفة عضـوًا فى « المجمع العلمي المصــري» من السـادس من فبراير ١٩٣٣ وكان اختياره عضوًا فى شعبة الفيزياء والرياضة.

-ظل الدكتور/ مشـرفة طيلة حياته بعيدا عن الأحزاب رغم العروض والرجاءات المتكررة والصداقات المتينة مع زعماء تلك الأحزاب وكان يقول:

«إننى لن أبقى في أى حزب أكثر من يوم واحد وذلك انى لن اســكت عن خطأ وســـيكون مصيرى الطرد من أول يوم » وكان الزعماء يعجبون لهذه المصداقية.

-شـارك فى تأسيس اتحاد الجامعة وعمل على إرسـاء تقاليده وتنشيطه وظل عضـوا بارزًا فـى هـذا الاتـحـاد إلـى أن اخـتـيـر وكـيـلا لـلاتـحـاد ثـم تـولـى الـرئـاســـة فـجـعـل د/ مشرفة من الاتحاد برلمانًا يضم الصفوة من الأساتذة والطلاب وضرب لهم المثل في طريقة عرض المشــروعات ومناقشــتها فكان يعطى مؤيدي الرأي الفرصـــة للإدلاء بآرائهم ثم يعطى المعارضة حقها ثم يستخلص الأصوات للصالح العام.

-كان ينظم المناظرات فى رحاب الجامعة ويشـــارك فى هذه المناظرات وناظر الدكتور/ طه حسين / أحمد أمين والأستاذ/ محمد توفيق دياب والأستاذ / عباس العقاد.

-

تمتعت كلية العلوم في عصره بشهرة عالمية واسعة؛ حيث عني عناية تامة بالبحث العلمي وامكاناته، فوفر كل الفرص المتاحة للباحثين الشباب لإتمام بحوثهم.. ووصل به الاهتمام إلى مراسلة أعضاء البعثات الخارجية..

سمح لأول مرة بدخول الطلبة العرب الكلية؛ حيث كان يرى أن:

«القيود القومية والفواصل الجنسية ما هي إلا حبال الشيطان يبث بها العداوة والبغضاء بين القلوب المتآلفة».

-أنشأ قسمًا للغة الإنجليزية، والترجمة بالكلية.. كما حول الدراسة في الرياضة البحتية باللغة العربية.. صنف قاموسًا لمفردات الكلمات العلمية من الإنجليزية إلى العربية.

-أرسى قواعد جامعية راقية.. حافظ فيها على استقلالها وأعطى للدرس حصانته، وألغى الاستثناءات بكل صورها، وكان يقول: «إن مبدأ تكافؤ الفرص هو المقياس الدقيق الذي يرتضيه ضميري».

العلم للحياة:

«خير للكلية أن تخرج عالمًا واحدًا كاملًا.. من أن تخرج كثيرين أنصاف علماء»

هكذا كان يؤمن الدكتور مشرفة، وكان كفاحه المتواصل من أجل خلق روح علمية خيرة..

-يقول في سلسلة محاضراته الإذاعية (أحاديث العلماء):

«هذه العقلية العلمية تعوزنا اليوم في معالجة كثير من أمورنا، وإنما تكمن الصعوبة في اكتسابها والدرج عليها.. فالعقلية العلمية تتميز بشيئين أساسيين: الخبرة المباشرة، والتفكير المنطقي الصحيح»

ولقد نادى بأفكاره هذه في كثير من مقالاته ومحاضراته في الإذاعة: مثل: كيف يحل العالم مشكلة الفقر؟ العلم والأخلاق – العلم والمال – العلم والاقتصاد - العلم والاجتماع ..وغيرها.

-كان ينادي دائمًا أن على العلماء تبسيط كل جديد للمواطن العادي حتى يكون على إحاطة كاملة بما يحدث من تطور علمي.. يوجه كلامه إلى العلماء قائلًا:

«ومن الأمور التي تؤخذ على العلماء أنهم لا يحسنون صناعة الكلام؛ ذلك أنهم يتوخون عادة الدقة في التعبير ويفضلون أن يبتعدوا عن طرائق البديع والبيان، إلا أن العلوم إذا فُهمت على حقيقتها ليست في حاجة إلى ثوب من زخرف القول ليكسبها رونقًا؛ فالعلوم لها سحرها، وقصة العلم قصة رائعة تأخذ بمجامع القلوب؛ لأنها قصة واقعية حوادثها ليست من نسج الخيال».

فبسط الدكتور مشرفة كتبًا عديدة منها: النظرية النسبية ، الذرة والقنابل ، نحن والعلم ، العلم والحياة.

واهتم خاصة بمجال الذرة والإشعاع وكان يقول: «إن الحكومة التي تهمل دراسة الذرة إنما تهمل الدفاع عن وطنها».

-

ثقافتنا في نظر الدكتور مشرفة هي الثقافة الأصلية التي لا بد أن نقف عندها طويلًا .ويرى أنه لا يزدهر حاضر أمة تهمل دراسة ماضيها، وأنه لا بد من الوقوف عند نوابغ الإسلام والعرب، ونكون أدرى الناس بها.. فساهم بذلك في إحياء الكتب القديمة وإظهارها للقارئ العربي مثل: كتاب الخوارزمي في الجبر والفارابي في الطب والحسن بن الهيثم في الرياضة.. وغيرها.

-وآمن الدكتور مشرفة بأن «العلم في خدمة الإنسان دائمًا وأن خير وسيلة لاتقاء العدو أن تكون قادرًا على رده بمثله.. فالمقدرة العلمية والفنية قد صارتا كل شيء.. ولو أن الألمان توصلوا إلى صنع القنبلة الذرية قبل الحلفاء لتغيرت نتيجة الحرب.. وهو تنوير علمي للأمة يعتمد عليه المواطن المدني والحربي معًا».

قتله باتفاق بين القصر والصهيونية:

توفى الدكتور «علي مصطفى مشرفة» عن عمر يناهز ٥٢ عامًا.. يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الأول الموافق ١٥ يناير ١٩٥٠.

وباتت ظروف وفاة د. مشرفة المفاجئة غامضة للغاية وكانت كل الظروف المحيطة به تشير إلى أنه مات مقتولا إما على يد مندوب عن الملك فاروق أو على يد الصهيونية العالمية ولكل منهما سببه قد يكون للنظام الملكي المصري في ذلك الوقت دور في قتله خاصة إذا علمنا أن د.مشرفة قام بتشكيل جماعة تحت اسم «شباب مصر» كانت تضم عددًا كبيرًا من المثقفين والعلماء والطلاب وكانت تهدف لإقصاء نظام فاروق الملكي وإعلان مصر جمهورية عربية مستقلة، وذاع أمر هذه الجماعة السرية ووصلت أخبارها إلى القصر الملكي، مما يعطي للقصر مبررًا للتخلص من د.مصطفى ، أما الصهيونية العالمية فيكفي أن نقول أن نظرتهم للطالبة النابغة د. سميرة موسى لن تختلف عن نظرتهم لأستاذها الأكثر نبوغًا د.مصطفى مشرفة ولعبت الصهيونية لعبتها القذرة وهي التصفية الجسدية وكانت نظرة واحدة تعني التخلص منهما ومن أمثالهما.

وبعد سنوات من موته نشر أحد رجال الوكالة اليهودية الذي كان يعمل في قسم الاغتيالات مذكراته بعد أن شعر باقتراب نهايته هو الآخر ويدعي ذلك الرجل ألبرت دتشيني أو(الأحمق) كما يطلقون عليه بأنه اتفق ودفع أحد أقارب الدكتور مصطفي لدس السم له وأعطاه سم من نوع خاص ليتم اغتياله وذلك بعلم القصر أيضًا.

ما قيل عنه:

قال عنه أينشتاين تعليقًا علي وفاته :

(إنه لخسارة للعالم أجمع...)

لقد قال الأستاذ الدكتور/ أديب عبدالله : لقد كان لظهور مواهب مشرفة فى المجال العلمي أثر فى كفاحنا القومى ضد النفوذ الأجنبى فقد عجل ظهور مواهبه بتحرير الإرادة المصرية فى مجال العلوم من السيطرة الأجنبية وكان الساسة فى كل بلد يتعلمون من مشرفة كيف يتم تحقيق الانتصار الضخم فى كل مجال من مجالات الحياة.

« وقدمت الإذاعة فى أمريكا د. مشـرفة على أنه واحد من سـبعة علماء فى العالم يعرفون أسرار الذرة.

وقد أطلق اسـم د/ مشـرفة على شـارع فى القاهرة وهو شـارع الذى كانت فيه الفيلا التى سكنها مشرفة حتى وفاته، وأطلق اسمه على شارع فى الإسكندرية وعلى شارع فى دمياط كما أطلق اسمه على المدرج الأول فى كلية العلوم وعلى معمل قسم الرياضة بالكلية وعلى مدرسة إعدادية بمدينة دمياط.

2

د. سميرة موسى

(٣ مارس ١٩١٧ - ٥ أغسطس ١٩٥٢ م)



المولد

ولدت في قرية سنبو الكبرى - مركز زفتى بمحافظة الغربية، وهي أول عالمة ذرة مصرية عربية، ولقبت باسم ميس كوري الشرق .. وهي أول معيدة في كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول ، جامعة القاهرة حاليًا.

طفولتها :

تعلمت سميرة منذ الصغر القراءة والكتابة، وحفظت أجزاء من القرآن الكريم وكانت مولعة بقراءة الصحف وكانت تتمتع بذاكرة قوية تؤهلها لحفظ الشيء بمجرد قراءته.

انتقل والدها مع ابنته إلى القاهرة من أجل تعليمها، واشترى ببعض أمواله فندقًا بالحسين حتى يستثمر أمواله في الحياة القاهرية . التحقت سميرة بمدرسة «قصر الشوق» الابتدائية، ثم بـ «مدرسة بنات الأشراف» الثانوية الخاصة والتي قامت على تأسيسها وإدارتها «نبوية موسى» الناشطة النسائية السياسية المعروفة .

تفوقها الدراسي في المدرسة :

حصـــدت ســـميرة الجوائز الأولى في جميع مراحل تعليمها، فقد كانت الأولى على شـــهادة التوجيهية عام ١٩٣٥ ، ولم يكن فوز الفتيات بهذا المركز مألوفًا في ذلك الوقت حيث لم يكن يسمح لهن بدخول امتحانات التوجيهية إلا من المنازل حتى تغير هذا القرار عام ١٩٢٥ بإنشاء مدرسة الأميرة فايزة ، أول مدرسة ثانوية للبنات في مصر .

ولقد كان لتفوقها المســـتمر أثر كبير على مدرســـتها حيث كانت الحكومة تقدم معونة مالية للمدرسة التي يخرج منها الأول، دفع ذلك ناظرة المدرسة نبوية موسى إلى شراء معمل خاص حينما سمعت يومًا أن سميرة تنوي الانتقال إلى مدرسة حكومية يتوفر بها معمل.

ويذكر عن نبوغها أنها قامت بإعادة صياغة كتاب الجبر الحكومي في السنة الأولى الثانوية، وطبعته على نفقة أبيها الخاصة، ووزعته بالمجان على زميلاتها عام ١٩٣٣.

حياتها الجامعية :

اختارت ســميرة موســى كلية العلوم ، رغم أن مجموعها كان يؤهلها لدخول كلية الهندسـة .. حينما كانت أمنية أي فتاة في ذلك الوقت هي الالتحاق بكلية الآداب وهناك لفتت نظر أســـتاذها الدكتور علي مشرفة ، أول مصري يتولى عمادة كلية العلوم .

وقد تأثرت به تأثرًا مباشـرًا، ليس فقط من الناحية العلمية بل أيضًـا بالجوانب الاجتماعية في شخصيته.

تخرجها :

حصــلت ســميرة موســى على بكالوريوس العلوم وكانت الأولى على دفعتها وعينت كأول معيدة بكلية العلوم وذلك بفضـــل جهود د.علي مشـــرفة الذي دافع عن تعيينها بشـــدة وتجاهل احتجاجات الأساتذة الأجانب (الإنجليز).

اهتماماتها النووية :

حصلت على شهادة الماجستير في موضوع التواصل الحراري للغازات .

ســافرت في بعثة إلى بريطانيا درســت فيها الإشــعاع النووي، وحصــلت على الدكتوراة في الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة.

معادلة هامة توصلت إليها :

أنجزت الرسـالة في سـنتين وقضـت السـنة الثالثة في أبحاث متصـلة وصـلت من خلالها إلى معادلة هامة (لم تلق قبولًا في العالم الغربي آنذاك) تمكن من تفتيت المعادن الرخيصـــة مثل النحاس ومن ثم صـــناعة القنبلة الذرية من مواد قد تكون في متناول الجميع ، ولكن لم تدون الكتب العلمية العربية الأبحاث التي توصلت إليها د. سميرة موسى.

اهتماماتها السياسية :

وكانت تأمل أن يكون لمصــر والوطن العربي مكان وســط هذا التقدم العلمي الكبير، حيث كانت تؤمن بأن زيادة ملكية السـلاح النووي يسـهم في تحقيق السـلام، فإن أي دولة تتبنى فكرة السـلام لا بد وأن تتحدث من موقف قوة فقد عاصــرت ويلات الحرب وتجارب القنبلة الذرية التي دكت هيروشـيما و ناجازاكي في عام ١٩٤٥ ولفت انتباهها الاهتمام المبكر من إســرائيل بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وسعيها للانفراد بالتسلح النووي في المنطقة.

قامت بتأسـيس هيئة الطاقة الذرية بعد ثلاثة أشــهر فقط من إعلان الدولة الإســرائيلية عام ١٩٤٨

حرصــت على إيفاد البعثات للتخصــص في علوم الذرة فكانت دعواتها المتكررة إلى أهمية التسلح النووي، ومجاراة هذا المد العلمي المتنامي .

نظمت مؤتمر الذرة من أجل السـلام الذي استضـافته كلية العلوم وشـارك فيه عدد كبير من علماء العالم .

وقد توصلت في إطار بحثها إلى معادلة لم تكن تلقى قبولًا عند العالم الغربي.

اهتماماتها الذرية في المجال الطبي :

كانت تأمل أن تســخر الذرة لخير الإنســان، وتقتحم مجال العلاج الطبي حيث كانت تقول: «أمنيتي أن يكون علاج السرطان بالذرة مثل الأسبرين». كما كانت عضوًا في كثير من اللجان العلمية المتخصـصـة على رأسـها «لجنة الطاقة والوقاية من القنبلة الذرية التي شـكلتها وزارة الصحة المصرية.

هواياتها الشخصية :

كانت د. ســميرة مولعة بالقراءة. وحرصــت على تكوين مكتبة كبيرة متنوعة تم التبرع بها إلى المركز القومي للبحوث حيث الأدب والتاريخ، وخاصــة كتب السـير الذاتية للشـخصـيات القيادية المتميزة.

أجادت اسـتخدام النوتة والموسـيقى وفن العزف على العود، كما نمت موهبتها الأخرى في فن التصوير بتخصيص جزء من بيتها للتحميض والطبع، وكانت تحب التريكو والحياكة وتقوم بتصميم وحياكة ملابسها بنفسها.

نشاطاتها الاجتماعية :

شـاركت د. سـميرة في جميع الأنشـطة الحيوية حينما كانت طالبة بكلية العلوم انضـمت إلى ثورة الطلاب في نوفمبر عام١٩٣٢ والتي قامت احتجاجًا على تصــريحات اللورد البريطاني «صمويل»

وشــاركت في مشــروع القرش لإقامة مصــنع محلي للطرابيش وكان د. علي مشــرفة من المشرفين على هذا المشروع .

شاركت في جمعية الطلبة للثقافة العامة، والتي هدفت إلى محو الأمية في الريف المصري .

انضـمت إلى جماعة النهضــة الاجتماعية، والتي هدفت إلى تجميع التبرعات؛ لمســاعدة الأســر الفقيرة .

كما انضمت أيضًا إلى جماعة إنقاذ الطفولة المشردة، وإنقاذ الأسر الفقيرة .

مؤلفاتها :

تأثرت د. سميرة بإسهامات المسلمين الأوائل كما تأثرت بأستاذها أيضا د.علي مشرفة ولها مقالة عن الخوارزمي ودوره في إنشـــاء علوم الجبر ، ولها عدة مقالات أخرى من بينها مقالة مبسطة عن الطاقة الذرية أثرها وطرق الوقاية منها شرحت فيها ماهية الذرة من حيث تاريخها وبنائها، وتحدثت عن الانشطار النووي وآثاره المدمرة وخواص الأشعة وتأثيرها البيولوجي .

سفرها للخارج :

ســافرت ســميرة موســى إلي بريطانيا ثم إلى أمريكا لتدرس في جامعة «أوكردج» بولاية تنيســي الأمريكية ولم تنبهر ببريقها أو تنخدع بمغرياتها ففي خطاب إلى والدها قالت: «ليســت هناك في أمريكا عادات وتقاليد كتلك التي نعرفها في مصـــر، يبدءون كل شـــيء ارتجاليا.. فالأمريكان خليط من مختلف الشــعوب، كثيرون منهم جاءوا إلى هنا لا يحملون شــيئًا على الإطلاق فكانت تصرفاتهم في الغالب كتصرف زائر غريب يسافر إلى بلد يعتقد أنه ليس هناك من سوف ينتقده؛ لأنه غريب.

بداية النهاية:

اســتجابت الدكتورة إلى دعوة للســفر إلى أمريكا في عام ١٩٥١، أتيحت لها فرصــة إجراء بحوث في معامل جامعة ســان لويس بولاية ميسـوري الأمريكية، تلقت عروضًــا لكي تبقى في أمريكا لكنها رفضــت وقبل عودتها بأيام اســتجابت لدعوة لزيارة معامل نووية في ضــواحي كاليفورنيا في ١٥ أغســطس، وفي طريق كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت ســيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة وتلقي بها في وادي عميق، قفز سائق السيارة، واختفى إلى الأبد .

أوضحت التحريات أن السائق كان يحمل اسمًا مستعارًا، وأن إدارة المفاعل لم تبعث بأحد لاصطحابها كانت تقول لوالدها في رسائلها: «لو كان في مصـر معمل مثل المعامل الموجودة هنا كنت أستطيع أن أعمل حاجات كثيرة». ولقد علق محمد الزيات مستشار مصر الثقافي في واشــنطن وقتها أن كلمة (حاجات كثيرة) كانت تعني بها أن في قدرتها اختراع جهاز لتفتيت المعادن الرخيصة إلى ذرات عن طريق التوصيل الحراري للغازات ومن ثم تصنيع قنبلة ذرية رخيصة التكاليف.

وفي آخر رســالة لها كانت تقول: «لقد اســتطعت أن أزور المعامل الذرية في أمريكا وعندما أعود إلى مصر سأقدم لبلادي خدمات جليلة في هذا الميدان وسأستطيع أن أخدم قضية السلام»، حيث كانت تنوي إنشاء معمل خاص لها في منطقة الهرم بمحافظة الجيزة

ولازالت الصــحف تتناول قصــتها وملفها الذي لم يغلق ، وإن كانت الدلائل تشــير - طبقا للمراقبين - أن الموســاد، المخابرات الإســرائيلية هي التي اغتالتها ، جزاء لمحاولتها نقل العلم النووي إلى مصر والعالم العربي في تلك الفترة المبكرة.

الدكتورة سميرة موسي مع راقية إبراهيم:

الفنانة راقية إبراهيم.. الممثلة المصرية الجنسية .. اليهودية الديانة كانت في لندن في الفترة التي كانت تدرس فيها الدكتورة سميرة موسي واقتربت منها حتى إنها أهدت صورتها للدكتورة سميرة موسي وكتبت الإهداء باللغة الإنجليزية.

بعد ذلك زارت راقية إبراهيم إسرائيل وأشادت بالدكتورة سميرة موسي هناك وبعد ذلك تم تعين راقية إبراهيم عضـــو للإعلام في وفد إســـرائيلي بالأمم المتحدة في نفس توقيت تواجد الدكتورة سميرة موسى في أمريكا حتى لحظة مصرعها وهنا يشير كثيرون بعلامات استفهام حول علاقة راقية إبراهيم بالموساد والحادث.

وغربت الشمس :

قامت جريدة المصـري السياسـي يوم الثلاثاء ١٩ أغسطس١٩٥٢ وفي الصـفحة الأخيرة نشرت نبأ الوفاء في حجم صغير وكأنه لايهم أحدًا يقول الخبر الذي نشر بعنوان (مصرع آنسة مصرية بأمريكا بعد أن أتمت دراستها الجامعية).

وقال المتحدث باسم السفارة المصرية في واشنطن (أن اليوم الآنسة سميرة موسي الطالبة المصرية التي تتلقي العلم في الولايات المتحدة قتلت في حادث سيارة بعد أن تمت دراستها في جامعة أوكردج بولاية تنيسي الأمريكية . والمفهوم أنها كانت تقود سيارتها الخاصة عند وقوع الحادث) إلى هنا انتهي الخبر.

الاغـتيال:

هناك الكثير من الروايات عن حادث القتل منها والتي ذكر في التحريات:

أنها قبل عودتها إلى مصر بأيام وصلتها دعوة لزيارة معامل نووية في ضواحي كاليفورنيا في ١٥ اغســطس١٩٥٢ وفي طريقها إلى كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت ســيارة نقل فجأة لتصدم سيارتها بقوة وتلقي بها في واد سحيق وهناك شاهد عيان وحيد قال أنه رأي سائق النقل يقفز واختفي السـائق بعد ذلك وأوضـحت التحريات أنه كان يحمل اسـمًا مسـتعارًا وأن إدارة المفاعل لم تبعث أحدا لاصطحابها.

وتقول رواية أخري أن السـائق هو زميلها هندى الجنسـية فوجئت به يركب معها السـيارة عند خروجها من المسكن بحجة إدارة المفاعل أرسلته لاصطحابها للمفاعل وقيل أنه سائقها الذي شوهد في إحدي البارات قبل الحادث مع أحد رجال المافيا اليهود وان هذا السـائق هنديا وليس باكسـتاني وأن اسمه الذي تعامل به طوال هذه الفترة اسما مستعارا واختفي بعد ارتكاب الحادث وبعد شهور من الحادث وجدت الشـــرطة الأمريكية رجل المافيا اليهودي مقتول في إحدي الشـــقق في نفس الولاية وبهذا طمست معالم القضية وقيدت ضد مجهول مثل باقي قضايا العلماء والأدباء العرب.

وبهذا أسدل الستار على اغتيال عالمة عربية من أعظم علماء الذرة

ومكتشفة التواصل الحراري من خلال الغازات.. اغتيلت سميرة موسي.

3

الدكتور: يحيى المشد



مولده ونشاته:

ولد في بنها عام ١٩٣٢، وتعلم في مدارس طنطا وحصل على بكالوريوس الهندسة، قسم الكهرباء بجامعة الإسكندرية، وكان ترتيبه الثالث على دفعته مما أتاح له الفرصة للحصول على بعثة دراسية في عام ١٩٥٦م لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كامبردج ببريطانيا، ونتيجة للعدوان الثلاثي تم تغيير مسار البعثة التي التحق بها إلى موسكو العدوان الثلاثي على مصر حولها إلى موسكو، تزوج وسافر وقضى هناك ست سنوات عاد بعدها عام ١٩٦٣. ، وسافر إلى النرويج عامي ٦٣ و١٩٦٤ لعمل بعض الدراسات، ثم انضم بعد ذلك للعمل كأستاذ مساعد ثم كأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية. وأشرف الدكتور المشد في فترة تدريسه بالكلية على أكثر من ٣٠ رسالة دكتوراه، ونُشر باسمه خمسون بحثًا علميًا، تركزت معظمها على تصميم المفاعلات النووية ومجال التحكم في المعاملات النووية. الدكتور يحيى المشد متخصصًا في هندسة المفاعلات النووية، التحق بهيئة الطاقة الذرية المصرية، التي كان أنشأها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، الذي أمر أيضًا قبل ذلك بعام بإنشاء قسم للهندسة النووية في جامعة الإسكندرية،

انتقل إليه المشد، حتى صار رئيسه عام ١٩٦٨ بعد سنوات قليلة من جلوسه وراء هذه النافذة حمل الرجل عصاه ومضى تاركًا تلاميذه لمصيرهم.

بداية رحلة المصير:

بعد حرب يونيه ١٩٦٧ توقف البرنامج النووي المصـــري تمامًا، ووجد كثير من العلماء والخبراء المصريين في هذا المجال أنفسهم مجمدين عن العمل الجاد، أو مواصلة الأبحاث في مجالهم، وبعد حرب ١٩٧٣ وبسبب الظروف الاقتصـادية لسنوات الاستعداد للحرب أعطيت الأولوية لإعادة بناء المصــانع، ومشـروعات البنية الأسـاسـية، وتخفيف المعاناة عن جماهير الشـعب المصـري التي تحملت سـنوات مرحلة الصـمود وإعادة بناء القوات المسلحة من أجل الحرب، وبالتالي لم يحظ البرنامج النووي المصـــري في ذلك الوقت بالاهتمام الجاد والكافي الذي يعيد بعث الحياة من جديد في مشروعاته المجمدة.

بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ وانفجار أسعار النفط ، ووصول (فاليري جيسكار دي ستان) إلى سدة الحكم في فرنسا في عام ١٩٧٤ . البترول كان عنصر من العناصر التي أخذت في اعتبار متخذي القرار الفرنسي، (جيسكار دي ستان) هو أول من باع السلاح للعالم العربي باعه.. باع طائرات الميراج لمصـر قبل الفترة التي نتحدث عنها بحوالي خمس سـنوات عام ٧٥ إنما كان هناك نقطة محظورة وهي المجال النووي، وفي عام ١٩٧٥ كان- صـــدام حســـين- في زيارة لفرنســـا، وكانت على جدول أعماله جولة بصـــحبة رئيس الوزراء الفرنســـي –آنذاك- (جاك شـــيراك) لتفقد مركز الطاقة النووية الفرنســي في منطقة (كتراج (بالقرب من (مارسـيليا) في جنوب فرنسا، تقول مصادر غربية أن الزعيمين احتفلا لدى نهاية الزيارة بتوقيع صفقة لم تبلغ بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ليس لدينا دليل على ذلك..

بعد ذلك بعام.. عام ٧٦ كان (جاك شـيراك) يرد الزيارة، في تلك الآونة كانت دول أوروبية قد استحدثت أسلوب الطرد المركزي لاستخلاص اليورانيوم ٢٣٥ بنسبة تخصيب تصل إلى ٩٣%، ما يغني عن الحاجة إلى إنشـــاء مفاعل ضـــخم لإنتاج البولتنيوم ٢٣٩ والرئيس (دي ســتان) أراد إلا يخســر العقود التي وقعت مع العراق، لأنها كانت عقودًا دسـمة للصــناعات التسليحية الفرنسية، وفي الوقت ذاته حاول أن لا يتهم بأنه يساعد على الانتشار النووي، ماذا فعل يومها؟ طلب من المفوضـــية النووية إنتاج وقود اســـمه «وقود كراميل» يعني بدل أن مخصب بنسبة ٩٧.. ٩٤% من اليورانيوم المخصب أن يكون مخصبًا فقط بنسبة ٧%، يعني أن يُشـغل مفاعل أوزيراك التي باعته فرنســا، ولكن هذا الوقود يكون عاجزًا عن إنتاج القنبلة النووية. في حينها أصـر العراق أنه هناك عقد بين العراق وبين المؤسـسـات الفرنسـية يفترض أن يتسـلم مفاعل بنفس المواصــفات العلمية التكنولوجية، لأن لا يسـتطيع (الكراميل) أن ينتج طاقة نووية بنفس المواصفات ، هذا إذا.. فعلًا صح تكهنات العلماء، واستطاعوا الوصول في حينه إلى إنتاج الكراميل وتحوير قلب المفاعل إلى آخره من التفاصيل التقنية.

ودَّع يحيى المشـــد وراءه حلمًا غاليًا في مصــــر، لم يجده تمامًا في الجامعة التكنولوجيا في العراق. في هذه المختبرات التي جمَّعها آلة بآلة كان يجد مع تلاميذه قليلًا من العزاء. لكن مصـر في تلك الأثناء كانت تتجه في طريق آخر، وقع السـادات اتفاقية السـلام مع اسـرائيل ، وتزعم العراق جبهة الصمود والتصدي، فضرب المشد جذورًا أعمق في العراق.

يقول الدكتور منذر التكريتي (رئيس القسم الذي عمل به المشد سابقًا): والله في واحد نيسان ١٩٧٥ تم تأسـيس الجامعة التكنولوجية، وكان ليَّ الشـرف أن أكون عضـو في أول مجلس جامعة، وكذلك أن عُهد لي تأسـيس وإدارة قسـم هندسـة السـيطرة والنظم ما يسـمى باللغة الإنجليزية:

(Control and system engineering Department)

وكانت المهمة كبيرة وملحة، ولم يكن الوقت في صـالحنا في ذلك الوقت، ولذلك قررنا الاسـتعانة بأشـقائنا العرب، وبالذات من مصـر العروبة، وتم التعاقد مع عدد من الأسـاتذة المرموقين المصريين وكان من ضمن هذه النخبة الخيرة المرحوم الدكتور يحيى المشد.

المشد الذي لا يعرفه احد:

كان المشد شديد التواضع برغم اعتزازه بنفسه ومهنته ورسالته التي يعلم جيدا أنها مقدسة وان أوطانه في حاجة إليها .

تزوج المشدة من ابنة عمه السيدة زنوبة الخشخاني.

وأنجب منها ايمن المشد .

كان يحيا حياة مسـتقرة يهوي الموسـيقي برغم عدم وجود وقت فراغ لديه نتيجة لأبحاثة وقراته.

كان أيضًا شديد الحب للوطن ومؤمن تمام الإيمان بالقومية العربية .

عقد عمل:

جاء عقد العمل للدكتور يحيي المشـد العالم المصـري والذي يعد من القلائل البارزين في مجال المشـروعات النووية وقتها، ووافق المشـد على العرض العراقي لتوافر الإمكانيات والأجهزة العلمية والإنفاق السخي على مشروعات البرنامج النووي العراقي. وبين عامي ٧٨ و ٨٢ كانت طموح العراق في المجال النووي قد بلغ ذروته وكان تربص أطراف أخرى بهذا الطموح قد بلغ أيضًا ذروته، بدأ مسلسل درامي من الأحداث، استخدم فيه المسموح وغير المسموح، دموي في معظم الأحيان كان أحد ضحاياه عالم مصـري له قلب ريفي وضـمير عربي ووجه عادي، وعقل غير عادي.

يعلق الدكتور فاضـل محمد علي (رئيس الاتحاد العربي للفيزياء الحيوية): في عام ١٩٧٩ وقَّع الدكتور المشـد عقد مع هيئة الطاقة الذرية، كان في الجامعة التكنولوجية وبيعمل فيها، وهذا لا يمنع التعاون العلمي في مجال أبحاث علمية تسير بين الجامعة، كما يحصل في مصر وفي أي مكان في العالم..

بعيد التحاق يحيى المشـد بمنظمة الطاقة الذرية العراقية هبط في مطار (إير) قرب مدينة)تولون (في جنوب فرنسا فريق من ثلاث أشخاص قدموا في رحلة داخلية من باريس، عندما وصلوا إلى)تولون (توجهوا إلى محطة القطار حيث أستأجروا سيارة من طراز (رينو ١٢) قادوها إلى فيلا قريبة، داخلها كان أربعة آخرون في انتظارهم، هؤلاء، تقول مصـادر فرنسية إنهم من عملاء جهاز الاسـتخبارات الصـهيوني «الموسـاد»، باتوا ليلتهم يرسـمون خطة تخريبية .

في اليوم التالي الخامس من أبريل نيســـان عام ٧٩ توجه المخربون في طريقهم إلى مرفأ صـغير، غربي تولون يدعى (لاسـين سـومير) كانت هذه جولة استطلاعية أرادوا من وراءها تحديد موقع جريمتهم، في هذا الموقع، في مخزن بعينه يشـــبه هذه المخازن كانت تقبع درة التعاون العراقي الفرنسي تمهيدًا لشحنها عن طريق مارسيليا إلى بغداد بعد أيام معدودة.

وضـع زوار الليل لمساتهم الأخيرة على خطتهم قبل أن يعودوا تحت جنح الظلام، فيما يراد لنا أن نفهم أن خطتهم الأولى كانت ســرقة قلبي المفاعلين العراقيين «إيزيس» و«أوزوريس» كما سماهم الفرنسيون أو كما سماهم العراقيون «تموز ١»، و«تموز ٢» في يسر تسللوا إلى الداخل، وفي يسـر ميزوا الشـحنة العراقية من بين شـحنات أخرى مماثلة، وفي يسـر تسـرب الوقت فلجأوا إلى خطتهم البديلة، فجروا قلبي المفاعلين ولاذوا بالفرار.

أشـيرت أصـــابع الاتهام حول الموســاد.. وبنفس الوقت تم الإشــادة في حينها يعني ببراعة العملية، كيف وصلوا هؤلاء الجناة إلى هذا المكان على الرغم من وجود حراسـة، على الرغم إنها العلمية هي تتم برعاية السلطات الفرنسية، الأجهزة الأمنية المختصـة لحماية هذا الجهاز، أو هذا القلب لكي ينقل من المصـــنع إلى البحر، لكي ينقل إلى مكان اللي هو مكان معلوم في العراق.

الغريب أيضًا والمثير للشكوك أن الفرنسيين صمّموا على أن يأتي المشد بنفسه ليتسلم شحنة اليورانيوم، رغم أن هذا عمل يقوم به أي مهندس عادي كما ذكر لهم في العراق بناء على رواية زوجته، إلا أنهم في العراق وثقوا فيه بعدما اسـتطاع كشـف أن شـحنة اليورانيوم التي أرسلت من فرنسا غير مطابقة للمواصفات، وبالتالي أكدوا له أن سفره له أهمية كبرى .ترأس الدكتور المشـــد فيما بعد البرنامج النووي الفرنســـي - العراقي المشـــترك، وكان أول وأهم إنجازاته هو تسهيل مهمة العراق في الحصول على اليورانيوم المخصب من فرنسا، في مايو ١٩٨٠م تم استدعاؤه لفرنسا، وكان يقوم كل فترة بإرسال كشف باليورانيوم الذي يحتاجه من الناحية الكمية والكيفية، وكان يطلق على هذا اليورانيوم (الكعك الأصـفر).وهكذا كان مندوب البرنامج في العراق يتسلم هذا اليورانيوم ويبلغه بما تسلمه. وفي إحدى المرات اتصل مندوب البرنامج بالدكتور المشـــد وأخبره بأنه تســلم صـــنفًا مختلفًا عما هو موجودفي الكشــف. وقام الدكتور المشد بالاتصـال بالمسـؤولين الفرنسـيين في البرنامج النووي وأخبرهم بذلك الخطأ، فردوا عليه بعد ثلاثة أيام وقالوا له: «لقد جهزنا الكمية والصــــنف الذي تطلبه» وأكدوا عليه بالحضور لفحص ذلك ووضع الشمع الأحمر على الشحنات بعد التأكد من صلاحيتها كانت تلك الرسالة إشارة لشيء لم يتم تفسيره بشكل جيد.

النـهاية:

ولكنها كانت استدراجًا للدكتور يحيى المشد ليتم قتله في ظروف أسـهل وفي دولة لا يعرفه فيها أحد.مفوضًا من منظمة الطاقة الذرية العراقية مع ثلاثة آخرين من زملائه العراقيين وصل الرجل إلى باريس في السـابع من يونيو/ حزيران عام ٨٠، فنزل في غرفة بالطابق الأخير من فندق الميرديان في باريس ، يكتب في مذكراته بخط يده ملاحظات على اجتماعاته بنظرائه الفرنسـيين، تبرز من بينها كلمة (كراميل) ومشـاريع لتدريب العقول العراقية في المؤسسـات الفرنسـية، ويبرز أيضًـا من بينها جانب الإنسـان في يحيى المشـد، كيف يوزع ميزانية السـفر الزهيدة؟ وكيف يجد لأفراد عائلته ملابس تناسـب مقاسـاتهم؟ كان يفكر في الذرة وفي الملابس الداخلية لابنه أيمن في آن واحد، لكنه مات قبل أن يُكمل إنجاز أيٍّ منهما في الثالث عشـــر من يونيو/حزيران لفظ أنفاسه الأخيرة، ولم تكتشف جثته إلا بعدها بأكثر من يوم، لكن الشرطة

الفرنســية كتمت الخبر عن العالم لأربعة أيام أخرى.وفي باريس ١٣ حزيران ١٩٨٠يروى عادل حمودة مؤلف «الموساد واغتيال المشد :الحقيقة طبعًا لم أسمع عن يحيى المشد ولا كنت أعرف اســمه، أنا في تلك الفترة كنت في فندق متواضــع جدًا في الحي اللاتيني، أتفرج على التليفزيون، فلفت نظري أن كاميرات التليفزيون تتكلم عن قتل عالم مصـــري، بدؤوا بترجمة الكلام إنه دكتور في العلوم النووية وإنه كان يعمل لصــالح العراق، ولكن لفت نظري طبعًا أن ضابط البوليس الذي خرج.. خرج ومعاه منشفة .. منشفة للحمام كبيرة عليها rouge موجودة وغمز بعينه وقال إننا أمام جريمة عاطفية. ركزوا على الدكتور المشـــد، وكانوا يعرفون متى يخرج من الفندق ومتى يعود إليه في المســاء، قيل يومها أن هناك ثلاث عناصـــر كانت تؤمن الرصــد.. الرصــد وتنقل ..والمراقبة وتنقل إلى غرفة عمليات، يعني قيل أنها اســتظلت مظلة دبلوماســية، لكي لا تثير الانتباه إليها.وبعدين أول ما دخل الفندق للصــعود لغرفته ،فإن ســيدة مجهولة تتبعت خطواته، ودخلت معاه المصـــعد ، وحاولت إغراءه بكافة المحاولات، لكي تقضــــي ســـهرة معه في حجرته، لكنه كان رجل متدين وبعيد عن هذا الاتجاه، ورفض أنه يطاوعها في أغراضـــها، وتركها واتجه إلى غرفته.اســتطاعت الأيادي الخفية أن تصــل إلى هدفها العالم العربي يحيى المشد وتهشم جمجمته بضربة من الخلف ، تقرير الطبيب الشرعي «قتل بآلة حادة» لماذا؟ لكي يتم الإيحاء أو الإيهام بأن القاتل ليس محترفًا، ولا ينتمي إلى أي تنظيم أو جهاز سري، إنما القصــة أرادوا أن يحصــروا القصــة في علاقة دكتور مع امرأة، قيل أنها تسـللت إلى غرفته وارتبطت بعلاقة غرامية معه، وفي آخر المطاف يعني الوصــال تحول إلى قطيعة وأرادت الانتقام منه.أرادوا الإيحاء بأنها جريمة عادية وليس بوسائل قتلة محترفين، وحاولوا إظهار القضية ، أنها بسبب ليلة حمراء لكي يحطوا من قيمة العلماء العرب ويشوهون صورتهم ، لكي يظهروهم أنهم ليسوا سوى رجال يبغون المتعة فقط.

و تدافع عنه وبشدة زوجته «زنوبة علي الخشاني» حيث قالت: «يحيى كان رجلاً محترما بكل معنى الكلمة، وأخلاقه لا يختلف عليها اثنان، ويحيى قبل أن يكون زوجي فهو ابن عمتي، تربينا سويًّا منذ الصغر؛ ولذلك أنا أعلم جيدًا أخلاقه، ولم يكن له في هذه «السكك» حتى إنه لم يكن يسهر خارج المنزل، إنما كان من عمله لمنزله والعكس.

وقيل أيضًا: أن هناك شخصًا ما استطاع الدخول إلى حجرته بالفندق وانتظره حتى يأتي، ثم قتله عن طريق ضربه على رأسه، وإذا كان بعض الصحفيين اليهود قد دافعوا عن الموساد قائلين: أن جهاز الموســـاد لا يســـتخدم مثل هذه الأســـاليب في القتل؛ فالرد دائمًا يأتي: ولماذا لا يكون هذا الأسلوب اتُّبع لكي تبتعد الشبهات عن الموساد؟ !

ودليل ذلك أن المفاعل العراقي تم تفجيره بعد شـــهرين من مقتل المشـــد، والغريب أيضـــا والمثير للشكوك أن الفرنسيين صمّموا على أن يأتي المشد بنفسه ليتسلم شحنة اليورانيوم، رغم أن هذا عمل يقوم به أي مهندس عادي كما ذكر لهم في العراق بناء على رواية زوجته، إلا أنهم في العراق وثقوا فيه بعدما استطاع كشف أن شحنة اليورانيوم التي أرسلت من فرنسا غير مطابقة للمواصفات، وبالتالي أكدوا له أن سفره له أهمية كبرى.

كشف الحقيقة:

ثبت عدم صحة هذا الكلام؛ حيث أن «ماري كلود ماجال» أو «ماري إكسبريس» كشهرتها –الشاهدة الوحيدة- وهي امرأة ليل فرنسية كانت تريد أن تقضي معه سهرة ممتعة، أكدت في شهادتها أنه رفض تمامًا مجرد التحدث معها، وأنها ظلت تقف أمام غرفته لعله يغيّر رأيه؛ حتى سمعت ضجة بالحجرة ..ولم يكتفوا بهذا الحد ففي ضاحية (سان ميشيل) بعدها بأقل من شهر كانت أهم شاهدة في القضية تغادر أحد بارات باريس الرخيصة وقد بدى لمن يراها هكذا في الشارع وكأنها مخمورة، منظر مألوف في هذه الضاحية بعد منتصف الليل، لكن غير المألوف أنها وقد كانت تعبر الشارع دهستها سيارة مجهولة لم يعثر عليها حتى اليوم، مرة أخرى قيدت القضية ضد مجهول. لكن الذي لا شك فيه أن يحيي المشد مات بفعل فاعل، وأن قاتله يعرف نفسه، لا مصر التي هو ابنها أرادت أن تعكر آنئذ أفراح السلام الزائف، ولا العراق الذى منحه أنفاسه الأخيرة أراد أن يلفت إليه مزيدًا من الأضواء، ولا فرنسا الذي مات على أرضها أرادت أمام الصهاينة والأمريكيين، بل وهي في غنى عنها، ضاع دمه هدرًا .بعد عامٍ على اغتيال المشد تنطلق مقاتلات صهيونية فوق سموات عربية قبل أن تصل إلى بلدٍ عربي اسمه العراق فتدمر المفاعل النووي، وتحديدا في الثامن من حزيران عام ١٩٨١ وخلال الحرب العراقية الإيرانية - أو الصدامية الخمينية - إذا شئت تسميتها.في تقريرها النهائي أشارت الشرطة الفرنسية بأصابع الاتهام في اغتيال المشد إلى ما وصفته بمنظمة يهودية لها علاقة بالسلطات الفرنسية، اعترفت إسرائيل بأنها هي التي ضربت يحيى المشد على رأسه بآلة حادة بواسطة رجال من الموساد.. وجاء هذا الاعتراف في كتاب ضابط المخابرات الإسرائيلية المنشق فيكتور ستورفيسكي في كتابه الذي أثار ضجة منذ صدوره في صيف ١٩٩٠ والذي صدر بعنوان (طريق الخداع) فنحن نتصور أن مثل هذه القضايا تسبب صداعا.. وفي رؤوسنا ما يكفي من الصداع لكن أقوى دليل يأتي في سياق كتاب صدر عام ٢٠٠٠، يضم اعتراف المسؤول عن شعبة القتل في الموساد الذى قال : أنه قد ذهب إلى يحيى المشد في غرفته وطرق الباب عليه بعد قصة العاهرة (ماري ماجال)وقال له: نحن أصدقاء.. إحنا ولاد عم، التعبير الشائع بين العرب والإسرائيليين أو العرب واليهود، وقال له أن أنا عندي أصدقاء، وإني مستعد أن إحنا ندفع لك أي مبلغ تطلبه، فكان رده حاد جدًا ورد شرقي، قال له يعني أعتقد إنه حسب كلام المؤلف يعني : امشي يا كلب أنت واللي باعتينك، فخرج مسؤول القتل في الموساد – حسب كلام هذا الكتاب -وأخذ طيارة (العال) اللي هي رايحة إلى تل أبيب وبعد أكثر من نصف ساعة كانت عملية القتل بتتم بشكل أو بآخر.عمير أورين (صحيفة «ها آرتيس»): في أواخر حقبة السبعينات وأوائل حقبة الثمانينات فيما كان البرنامج النووي العراقي في طريق التقدم، أقسمت إسرائيل علنًا أن تضع حدًا له، ووفقًا لتقارير موثوق بها حاولت إسرائيل النيل من الأشخاص الضالعين في البرنامج كالعلماء والمهندسين والوسطاء.

وفي بلد كالعراق تحطمت آلته ونضب ماؤه وجف ضرعه، يبقى له سواعد أهله وما تبقى من عقول علمائه، ويبقى دم يحيى المشد معتصرًا في فجوة علميةمخيفة تتسع كل يوم باتساع المجهول القادم ، هكذا يتحول الرجل إلى رمز يلخص كثيرًامن ملامح الواقع العربي، ويستريح على صفحة بيضاء بين دفتي كتاب أسود، وهكذا يطيب لأعداء الأمة أن يلقى بنصف علمائها إلى مذابل الإهمال ويُلقى بالنصف الآخر إلى شباك الإرهاب العلمي.

وتمت العملية :

في الثالث عشـــر من يونيو/حزيران عام ١٩٨٠ وفي حجرة رقم ٩٤١ بفندق الميريديان بباريس عُثر على الدكتور يحيى المشد جثة هامدة مهشمة الرأس وقيدت القضية ضد مجهول رغم أن كل العالم كان على علم بأن الموساد الإسرائيلي هو من قام بهده العملية.

السياسة والصداقة :

الغريب أنه بعد رجوع أســرة المشـد من العراق؛ قاموا بعمل جنازة للراحل، ولم يحضـــر الجنازة أي من المسئولين أو زملاؤه بكلية الهندسة إلا قلة معدودة.. حيث أن العلاقات المصرية العراقية وقتها لم تكن على ما يرام بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وأصبحت أسرة المشد الآتية من العراق لا تعرف ماذا تفعل بعد رحيل المشد، لولا المعاش الذي كانت تصرفه دولة العراق والذي صـــرف بناء على أوامر من صـــدام حســـين مدى الحياة (رغم أنه توقف بعد حرب الخليج).. ومعاش ضـئيل من الشئون الاجتماعية التي لم تراع وضـع الأسـرة أو وضـع العالم الكبير .

كما أن الإعلام المصـري لم يسلط الضـوء بما يكفي على قصـة اغتيال المشد رغم أهميتها، ولعل توقيت هذه القصـة وسط أحداث سياسية شاحنة جعلها أقل أهمية مقارنة بهذه الأحداث!! رحم الله المشد وكل علمائنا.

4

حسن كامل الصباح



المولد والنشأة:

ولد الصبّاح في ١٦ أغسطس عام ١٨٩٤ في بلدة النبطية بجنوب لبنان، ونشأ في بيت علم وفكر، فتوجهت اهتماماته نحو الاطلاع، والثقافة والتعرف على ما في الطبيعة من قوى، وشجعه على ذلك خاله الشيخ أحمد رضا الذي كان شغوفًا بالبحث، والتعرف على الحقائق الطبيعية والاجتماعية والروحية.

وقد ظهرت علامات الذكاء والنبوغ على «حسن كامل الصباح» وهو في السابعة من عمره عندما ألحقه والده بالمدرسة الابتدائية فنال إعجاب معلميه، ثم التحق بالمدرسة السلطانية في بيروت سنة ١٩٠٨ فظهر نبوغه في الرياضيات والطبيعيات، وفى نهاية السنة الأولى له فيها أدرك الصباح عدم صلاحية الكتب الدراسية المقررة عليه مع طموحاته العلمية؛ فبدأ في دراسة اللغة الفرنسية للاطلاع على العلوم التي لم يكن يجدها في الكتب العربية آنذاك.

ثم التحق الصبّاح بالجامعة الأمريكية في بيروت، وأتقن اللغة الإنجليزية في مدة قصيرة، واستطاع حل مسائل رياضية، وفيزيائية معقدة ببراعة، وهو في السنة الجامعية الأولى، وشهد له أساتذته بقدراته، وتردد اسمه بين طلاب الجامعات اللبنانية، ووصفه الدكتور فؤاد صروف - أحد أساتذته - في مجلة المقتطف بأنه شيطان من شياطين الرياضيات.

مدرس للرياضيات

والتحق الصباح بقسم الهندسة في الجامعة الأمريكية، وأبدى اهتمامًا خاصًّا نحو الهندسة الكهربائية ونتيجة لما ظهر عليه من نبوغ في استيعاب نظرياتها وتطبيقاتها تبرع له أحد الأساتذة الأمريكيين البارزين بتسديد أقساط المصروفات الجامعية تقديرًا منه لهذا التفوق حين عرف أن ظروف أسرة الصباح المادية لا تسمح له بمواصلة الدراسة الجامعية.

وعندما بلغ سن تأدية الخدمة العسكرية اضطر «حسن كامل الصباح» إلى التوقف عن الدراسة عام ١٩١٦ والتحق بسرية التلغراف اللاسلكي وفى عام ١٩١٨ توجه إلى العاصمة السورية دمشق؛ حيث عمل مدرسًا للرياضيات بالإضافة إلى متابعته دراسة الهندسة الكهربائية والميكانيكا والرياضيات، كما وجه اهتمامًا للاطلاع على نظريات العلماء في مجال الذرة والنسبية، وكان من القلائل الذين استوعبوا هذه النظرية الشديدة التعقيد، وكتب حولها المقالات فشرح موضوع الزمان النسبي والمكان النسبي والأبعاد الزمانية، والمكانية، والكتلة، والطاقة، وقال عنه العالم إستون فيما بعد: كان الوحيد الذي تجرأ على مناقشة أراء أينشتاين الرياضية وانتقادها والتحدث عن النسبية كأينشتاين نفسه.

وفى ١٩٢١ غادر دمشق وعاد إلى الجامعة الأمريكية مرة أخرى؛ لتدريس الرياضيات، وكان حريصًا على شراء المؤلفات الألمانية الحديثة في هذا المجال، ولكن في الوقت نفسه كان الصباح تواقًا إلى التخصص في مجال الهندسة الكهربائية.

إلى أمريكا

وفى عام ١٩٢٧ توجه «حسن كامل الصباح» إلى أمريكا، والتحق بمدرسة الهندسة الكبرى المسماة مؤسسة ماسانشوستش الفنية، لكنه لم يتواءم مع التعليم الميكانيكي في هذه المؤسسة، كما عجز عن دفع رسومها فتركها بعد عام، وانتقل إلى جامعة إلينوي ولمع نبوغ الصباح قبل نهاية العام الدراسي الأول في هذه الجامعة، فقدم أستاذ الفلسفة الطبيعية بها اقتراحًا للعميد بمنح الصباح شهادة معلم علوم (M.A) إلا أن العميد لم يوافق على الاقتراح؛ حيث كان يجب على الطالب أن يقضي عامين على الأقل في الجامعة قبل منحه أي شهادة.

وفكر الصباح في بدء حياته العملية؛ فالتحق بشركة الكهرباء العامة في ولاية نيويورك، وكانت تعتبر أعظم شركات الكهرباء في العالم، وفيها ظهرت عبقريته وتفوقه على المئات من المهندسين العاملين بالشركة، ولم تمضِ سنة واحدة على عمله بها حتى بدأت سلسلة اختراعاته التي نالت إعجاب رؤسائه؛ فخصصوا له مختبرًا ومكتبًا، وعينوا عددًا من المهندسين الذين يعملون تحت إدارته.

ووضع الصباح نظريات وأصولًا جديدة لهندسة الكهرباء؛ فشهد له العلماء بالعبقرية، ومن بينهم العالم الفرنسي الشهير موريس لوبلان، وبعث إليه الرئيس الأمريكي آنذاك بخطاب يؤكد فيه إعجابه بنبوغه واختراعاته، وأرسلت إليه شركات الكهرباء الكبرى شهادات تعترف بصحة اختراعاته، ومنها شركة وستنجهاوس في شيكاغو وثلاث شركات ألمانية أخرى.

وفى عام ١٩٣٢ منحه مجمع مؤسسة الكهرباء الأمريكي لقب «فتى مؤسسة مهندسي الكهرباء الأمريكية»، وهو لقب علمي لا يُعطى إلا إلى من اخترع وابتكر في الكهرباء، ولم ينل هذا اللقب إلا عشرة مهندسين في الشركة.

«فتى العلم الكهربائي»

وفي مطلع عام ١٩٣٣ تمت ترقيته في الشـــركة، ومنح لقب «فتى العلم الكهربائي» وذلك بعد انتخابه من جمعية المهندســين الكهربائيين الأمريكيين في نيويورك. واســتطاع الصــباح اكتشاف طرائق الانشطار والدمج النووي المستخدمة في صنع القنابل الهيدروجينية والنووية والنيترونية.

وقد شملت علوم الصباح نواحي معرفية عديدة في مجالات الرياضيات البحتة والإحصائيات والمنطق والفيزياء، وهندســة الطيران، والكهرباء، والإلكترونيات والتلفزة، وتحدث عن مادة «الهيدرولية»، وما ينتج عنها من مصــادر للطاقة، واستشــهد بشــلالات نبع الصــفا في جنوب لبنان ونهر الليطاني، كما كانت له آراؤه في المجالات الســياســة والاقتصــادية والاجتماعية والحرية والاســتعمار والمرأة والوطنية والقومية العربية، وكان ذواقًا للأدب ويجيد أربع لغات هي: التركية والفرنسية والإنجليزية، والألمانية.

***

اختراعات الصباح

ويصـــل عدد ما اخترعه حســن كامل الصـــباح من أجهزة وآلات في مجالات الهندســة الكهربائية والتلفزة وهندســة الطيران والطاقة إلى أكثر من ٧٦ اختراعًا ســجلت في ١٣ دولة منها: الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا، وكندا، وبريطانيا، وفرنســا، وإيطاليا، وأســتراليا، والهند، واليابان، وأســبانيا، واتحاد دول أفريقيا الجنوبية. وبدأ اختراعاته عام ١٩٢٧ بجهاز ضبط الضغط الذي يعين مقدار القوة الكهربائية اللازمة لتشغيل مختلف الآلات ومقدار الضغط الكهربائي الواقع عليها.

وفي عام ١٩٢٨ اخترع جهازًا للتلفزة يســتخدم تأثير انعكاس الإلكترونيات من فيلم مشــع رقيق في أنبوب الأشعة المهبطية الكاثودية، وهو جهاز إلكتروني يمكن من سماع الصوت في الراديو والتليفزيون ورؤية صاحبه في آن واحد.

كما اخترع جهازًا لنقل الصـورة عام ١٩٣٠، ويستخدم اليوم في التصـوير الكهروضـوئي، وهو الأســاس الذي ترتكز عليه الســينما الحديثة، وخاصــة الســينما ســكوب بالإضــافة إلى التليفزيون.

وفي العام نفســه اخترع جهازًا لتحويل الطاقة الشـمسـية إلى طاقة كهربائية مسـتمرة، وهو عبارة عن بطارية ثانوية يتولد بها حمل كهربائي بمجرد تعرضـها لأشعة الشمس، وإذا وُضـع عدد منها يغطي مساحة ميل مربع في الصـحراء؛ فإن القوة الكهربائية التي يمكن استصـدارها من الشـمس عندئذ تكون ٢٠٠ مليون كيلو وات، وقد عرض الصـباح اختراعه هذا على الملك فيصـــل الأول ملك العراق ليتبناه، ولكنه مات ثم عرضـــه على الملك عبد العزيز بن ســـعود لاستخدامه في صحراء الربع الخالي، ولكن الصباح مات بعد فترة وجيزة.

وكان قد شــرع قبيل وفاته في تصــميم محرك طائرة إضــافي يســمح بالطيران في الطبقات العليا من الجو، وهو شبيه بتوربينات الطائرة النفاثة.

الموت المفاجئ

وقد حدثت الوفاة المفاجئة مساء يوم الأحد ٣١ مارس ١٩٣٥ ، وكان حسن كامل الصباح عائدًا إلى منزله فسقطت سيارته في منخفض عميق ونقل إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة وعجز الأطباء عن تحديد سبب الوفاة خاصة وأن الصباح وجد على مقعد السيارة دون أن يصاب بأية جروح مما يرجح وجود شبهة جنائية خاصة وأنه كان يعاني من حقد زملائه الأمريكيين في الشركة، وذكر ذلك في خطاباته لوالديه.

وحمل جثمان العالم اللبناني والمخترع البارع حسن كامل الصباح في باخرة من نيويورك إلى لبنان، وشيع في جنازة مهيبة إلى مثواه الأخير في مسقط رأسه ببلدة النبطية بجنوب لبنان، ورثاه رئيس شركة جنرال إلكتريك قائلاً: إنه أعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الأمريكية، وإن وفاته تعد خسارة لعالم الاختراع.

المفاجأة وكشف النقاب:

وكشفت التحقيقات أيضا أنه تم تخديره بواسطة زميل له أمريكي يهودي ووضعه في سيارته لكن لم يتم القبض علي هذا الرجل الذي اختفي عن الوجود ولم يكن سوي رجلاً من رجال فرقة الاغتيالات بالموساد الإسرائيلي وهذا ما جاء في كتاب جون دوور (فرقة الموت) وأغلقت القضية ضد مجهول...

تعريف :

سامية عبد الرحيم ميمني

- هي الدكتورة سامية عبد الرحيم ميمني.

- من مواليد مكة المكرمة.

- كانت فتاة متفوقة دراسـيًّا في جميع المراحل وكان طموحها بلاحدود ، كما كانت رحمها الله متدينة ، وهادئة الطباع برغم حيويتها.

-لم تشغلها احلام الصبايا بل كل الذى كان يشغلها هو العلم والتفوق.

-درست وتخرجت من مدرسة الطب في جامعة الملك فيصل

-قررت وأصرت أن تكون أول جراحة مخ وأعصاب سعودية .

البداية:

عندما توفي والدها في حادث مريع تعرض خلاله إلى كسـر في الجمجمة من هنا أصـرت وقررت أن تكون أول جراحة سـعودية تتخصـص في (جراحة المخ والأعصـاب) هذا المجال ونظرًا لعدم وجود هذا النوع من الدراسات في البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا في الولايات المتحدة الأميركية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من أعرق جامعات الطب في أمريكا وهي جامعة شـارلز درو للطب والعلوم في مسـتشـفى مارثن لوثر كنج بعد أن تأهلت وأنهت دراستها في هذا التخصص الصعب.

رحلتها العلمية:

عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصـابات الدماغية وطرق علاجها وقد اسـتفاد العالم كله من أبحاثها الطبية واختراعاتها التي جعلت الطب في تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبي وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكي تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل بإذن الله تعالى. كذلك اخترعت الشهيدة جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يسـاعد على التحكم بالخلايا العصـبية ما بين فتحها وإغلاقها، وهذا الجهاز يعتبر الوحيد في العالم إضـافة للاختراع الذي يسـاعد على اكتشـاف حالات السـرطان المبكرة. كما أنها حصـلت على براءة الاختراع من المجلس الطبي الأمريكي P.C.T ومن هنا بدأت لحظات عمر الدكتورة السعودية سامية ميمني بالعد التنازلي.

العد التنازلي للحياة:

عرض عليها مبلغ من المال والجنسـية الأمريكية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها، ولم يكن المبلغ بسيطًا بل كان العرض خمسة ملايين دولار أمريكي إضافة للجنسية الأمريكية، لكن الدكتورة البارعة لم تقبل بهذا العرض بل قالت: فائدة اختراعي سـتعم العالم كله وليس بلادي فقط. واستمرت الدكتورة سامية في دراستها وإنجاز أبحاثها ، ولم يصبها اليأس.

إنجازاتها:

هذه الطبيبة كان لها الأثر الكبير في قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة ..جراحات بسيطة سهلة وبالتخدير

عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغيه وطرق علاجها

فاستفاد العالم من أبحاثها الطبية التي أثرت فيها الساحة

قامت هذه الطبيبة ـــ رحمها الله ـــ .. بالكثير من الاختراعات التي جعلت من الطب والفتاة المسلمة انسانه قوية بكل ما تحمل الكلمة .. ..كان جهاز الاسترخاء العصبي وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكي تستطيع من خلالها تحريك وشفاء - بعد إذن الله تعالى الأعصاب المصابة بالشلل .. كذلك اخترعت جهاز الجونج ، وهو جهاز فريد من نوعه يساعد في التحكم في الخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها والذي يعتبر الوحيد في العالم ..

الاغتيال:

Cnnتعلن عن الحادث:

نشرت محطة الـــ CNN صورًا لجثة الدكتورة الشهيدة وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة لمشاهدتهم هذه القناة التي بثت الواقعة وصور الدكتورة سامية ميمني، حيث قتلت خنقا في شقتها ووجدت جثتها في أحدى المدن الاميركية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل. ويشاء الله أن يتم القبض على الجاني من خلال فاتورة هاتف منزلها وعن طريق البصمات التي وجدت في مكان الجريمة إلا انه لا يزال ينكر ارتكابه للجريمة البشعة في حق هذه الفتاة العربية والمسلمة وصاحبة الاختراعات الطبية المتميزة. كما أن الجاني سرق أثاث شقة الشهيدة وأبحاثها الطبية وبراءة الاختراع إضافة لكل ما تملكه من مال، ومصوغات وأزهق روحها وألقى بها في ثلاجة قديمة في أحد شوارع المدينة. والسؤال هنا يفرض نفسه لماذا قتلت الدكتورة سامية؟ وأين اختفت أبحاثها واختراعاتها وبراءة الاختراع؟ وما الهدف المنشود من وراء هذه الحادثة البشعة؟ ،،.

شاهد وصديق:

في ذلك اليوم عام ١٩٩٧ م قابلت الطبيبة ــ رحمها الله في بالوبيتش ــ وقد كانت هي المرة الأولى التي أقابلها على الرغم أني سمعت عنها الكثير .. قابلتها بحجابها الإسلامي الملتزم وبكلامها المحتشم .. وكنا وقتها بصدد أنشاء معمل أزاله الأورام باستخدام جهازها رحمها الله قالت الطبيبة .. لماذا لا تعمل في السعودية .. قلت لها .. أنني استجمع خبرات العمل .. ولا بد لي في يوم أن أرجع بإذن الله .. وقالت : أنها سوف تسافر لمكة لأداء العمرة .. وسوف تدعي لي بأن الله يوفقني .. كانت كلماتها بسيطة جدًّا .. معبرة .. جدًّا .. تأخذك في مجال الأبحاث وكأنها عملاقة في علمها رقم صغر سنها .. بلهجتها الحجازية المتسارعة قالت .. أن الأمريكان عرضوا عليها مبلغ من المال والجنسية .. فما رأيكم؟ وقد كنا وقتها مجموعه من الشباب السعودي منا من هو مقيم ويعمل .. ومنا من هو لازال يدرس وينتظر تخرجه ليعود لأرض الوطن حارت النظرات فقد كان المبلغ خمسة ملايين دولار .. يحلم بها أي باحث طبي لينشأ معمله الخاص .. في أي مكان ..وليس هذا فقط .. بل أعطيت الدكتوة ـــ رحمها الله ـــ عرضًا بالجنسية ما إذا وافقت على العرض من الجانب الأمريكي

كانت الدكتورة دائمًا .. اسـمعها تقول .. يا رب سـهل لي أمري يا رب سـهل لي أمري .. وكنت أقول مازحًا .. راح يكون سهل إن شاء الله بس أنت شدي حيلك .. ترد .. وتقول .. أكثر من كدا راح ينقطع لم تنظر الطبيبة لكلماتنا .. بأن عليها مغادرة الأراضـي الأمريكية فورًا .. بل استمرت في دارستها .. وتعلمها .. وأبحاثها في تطوير الجهاز ،، استمرت وهي تطلب من الله أن ينصـرها وأن يحفظها بعدها .. سـافرت أنا ومجموعه العمل.. إلى تاكسـس حيث مقر عملي الأساسي .. وبعدها بسبعة أشهر وأنا أشاهد الأخبار .. سمعت أن الدكتورة سامية الميمني قد قتلت خنقًا في شـقتها وجدت جثتها رحمها الله في أحد المدن القريبة من بلوبتيش في سـيارة تستخدم لأغراض التبريد والتي لم تعد تستعمل من قبل الشركة مالكة السيارة اهتزت الدنيا في أول ثلاثة أيام في أمريكا .. واهتز مجلس الطلبة السـعوديين ..واهتزت السـفارة السـعودية .. واهتزت أنفسـنا من الداخل بكينا بكاء مر على تلك العالمة السـعودية التي أرادت أن تجعل من الفتاة السعودية فتاة يحتذي بها في الالتزام بالشرع ..وبالتعلم حتى وصلت لأعلى مراتب العلم في تخصـص يعد من أصـعب تخصـصـات الطب حتى الآن، وبعد أسـبوع من الحادثة .. تم الإعلان عن القبض على رجل يعمل حارسًا للعمارة التي قد كانت تسكن بها الطبيبة ـــ رحمها الله ـــ وزج به في السجن المأبد ..وقفل ملف القضية .. بعد أن حكم عليه بسبب وجود بصماته على الشريط اللاصق الذي استخدمه لسرقة أثاث القتيلة ومعها أبحاثها وبراءة الاختراع وكل ما تملك من مال ومصاغ .

وأقفلت القضـية رغم أن القاتل لم يعترف بأنه هو الجاني ..وعلى الرغم من الحكم المخفف الذي حكم علية .. فهو لا زال ينكر بأنه هو الفاعل والسؤال .. لو قلنا أن هذا القاتل وهو حارس العمارة .. والذي عثر بعد القبض علية جميع الأثاث مخزن في أحد الشـقق القريبة من العمارة إياها .. لكن أين ذهبت أوراق الأبحاث.. وأين ذهبت أوراق الاختراع ..وتم نقل جثمان الطبيبة لمكة المكرمة.

6

العالم المصري الشهيد

د. جمال حمدان



المولد والنشأة:

جمال محمود صالح حمدان« أحد أعلام الجغرافيا في القرن العشرين، ولد في قرية «ناي» بمحافظة القليوبية بمصر في ١٢ شعبان ١٣٤٦هـ ، ٤ فبراير سنة ١٩٢٨م، ونشأ في أسرة كريمة طيبة تنحدر من قبيلة «بني حمدان» العربية التي نزحت إلى مصر في أثناء الفتح الإسلامي.

كان والده أزهريًّا مدرّسًا للغة العربية في مدرسة شبرا التي التحق بها ولده جمال، وحصل منها على الشهادة الابتدائية عام ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م، وقد اهتم الأب بتحفيظ أبنائه السبعة القرآن الكريم، وتجويده وتلاوته على يديه؛ مما كان له أثر بالغ على شخصية جمال حمدان، وعلى امتلاكه نواصي اللغة العربية؛ مما غلّب على كتاباته الأسلوب الأدبي المبدع.

وبعد الابتدائية التحق جمال حمدان بالمدرسة «التوفيقية الثانوية»، وحصل على شهادة الثقافة عام ١٣٦٢هـ ـ ١٩٤٣م، ثم حصل على التوجيهية الثانوية عام ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م، وكان ترتيبه السادس على القطر المصري، ثم التحق بكلية الآداب قسم الجغرافيا، وكان طالبًا متفوقًا ومتميزًا خلال مرحلة الدراسة في الجامعة، حيث كان منكبا على البحث والدراسة، متفرغًا للعلم والتحصيل.

وفي عام ١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٨م تخرج في كليته، وتم تعيينه معيدًا بها، ثم أوفدته الجامعة في بعثة إلى بريطانيا سنة ١٣٦٨هـ ــ ١٩٤٩م، حصل خلالها على الدكتوراه في فلسفة الجغرافيا من جامعة «ريدنج» عام ١٣٧٢ هـ ــ ١٩٥٣م، وكان موضوع رسالته: «سكان وسط الدلتا قديمًا وحديثًا»، ولم تترجم رسالته تلك حتى وفاته.

بداية:

وبعد عودته من بعثته انضم إلى هيئة التدريس بقسم الجغرافيا في كلية الآداب جامعة القاهرة، ثم رُقّي أستاذًا مساعدًا، وأصدر في فترة تواجده بالجامعة كتبه الثلاثة الأولى وهي: «جغرافيا المدن»، و«المظاهر الجغرافية لمجموعة مدينة الخرطوم» (المدينة المثلثة)، و«دراسات عن العالم العربي» وقد حصل بهذه الكتب على جائزة الدولة التشجيعية سنة ١٣٧٩هـ ــ ١٩٥٩م، ولفتت إليه أنظار الحركة الثقافية عامة، وفي الوقت نفسه أكسبته غيرة بعض زملائه وأساتذته داخل الجامعة.

وفي عام ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م تقدّم باستقالته من الجامعة؛ احتجاجًا على تخطيه في الترقية إلى وظيفة أستاذ، وتفرغ للبحث والتأليف حتى وفاته، وكانت فترة التفرغ هذه هي البوتقة التي أفرزت التفاعلات العلمية والفكرية والنفسية لجمال حمدان.

علاقته بالجغرافيا:

ويعد جمال حمدان ذا أسلوب متميز داخل حركة الثقافة العربية المعاصرة في الفكر الإستراتيجي، يقوم على منهج شامل معلوماتي، وتجريبي وتاريخي من ناحية، وعلى مدى مكتشفات علوم: الجغرافيا، والتاريخ، والسكان، والاقتصاد، والسياسة والبيئة، والتخطيط، والاجتماع السكاني والثقافي بشكل خاص من ناحية أخرى.

ولا يرى جمال حمدان في علم الجغرافيا ذلك العلم الوضعي الذي يقف على حدود الموقع والتضاريس، وإنما هو علم يمزج بين تلك العلوم المختلفة؛ فالجغرافيا هي «تلك التي إذا عرفتها عرفت كل شيء عن نمط الحياة في هذا المكان أو ذاك.. جغرافية الحياة التي أن بدأت من أعلى آفاق الفكر الجغرافي في التاريخ والسياسة فإنها لا تستنكف عن أن تنفذ أو تنزل إلى أدق دقائق حياة الناس العادية في الإقليم».

وإذا كانت الجغرافيا -كما يقول في تقديمه لكتاب «شخصية مصر» في الاتجاه السائد بين المدارس المعاصرة- هي علم «التباين الأرضي»، أي: التعرف على الاختلافات الرئيسية بين أجزاء الأرض على مختلف المستويات؛ فمن الطبيعي أن تكون قمة الجغرافيا هي التعرف على «شخصيات الأقاليم»، والشخصية الإقليمية شيء أكبر من مجرد المحصلة الرياضية لخصائص وتوزيعات الإقليم، إنها تتساءل أساسًا عما يعطي منطقة تفرّدها وتميزها بين سائر المناطق، كما تريد أن تنفذ إلى روح المكان لتستشف عبقريته الذاتية التي تحدد شخصيته الكامنة.. ولئن بدا أن هذا يجعل للجغرافيا نهجًا فلسفيًا متنافرًا يتأرجح بين علم وفن وفلسفة؛ فيمكن أن نضيف للتوضيح: علم بمادتها، وفن بمعالجتها، وفلسفة بنظراتها.. والواقع أن هذا المنهج المثلث يعني ببساطة أنه ينقلنا بالجغرافيا من مرحلة المعرفة إلى مرحلة التفكير، من جغرافية الحقائق المرصوصة إلى جغرافية الأفكار الرفيعة.

وكانت رؤية جمال حمدان للعلاقة بين الإنسان والطبيعة في المكان، والزمان متوازنة، فلا ينحاز إلى طرف على حساب الآخر، ويظهر ذلك واضحًا في كتابه المشار إليه آنفًا، والذي تبرز فيه نظرته الجغرافية المتوازنة للعلاقة بين الإنسان المصري والطبيعة بصفة عامة والنيل بصفة خاصة، وكيف أفضت هذه العلاقة إلى صياغة الحضارة المصرية على الوجهين: المادي والروحي؟

آثاره وإنجازاته:

لقد كان لعبقرية جمال حمدان ونظرته العميقة الثاقبة فضل السبق لكثير من التحليلات والآراء التي استُغربت وقت إفصاحه عنها، وأكدتها الأيام بعد ذلك؛ فقد أدرك بنظره الثاقب كيف أن تفكك الكتلة الشرقية واقع لا محالة، وكان ذلك عام ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، فإذا الذي تنبأ به يتحقق بعد إحدى وعشرين سنة، عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، حيث حدث الزلزال الذي هز أركان أوروبا الشرقية، وانتهى الأمر بانهيار أحجار الكتلة الشرقية، وتباعد دولها الأوروبية عن الاتحاد السوفيتي، ثم تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي نفسه عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م (إستراتيجية الاستعمار والتحرر).

وفي شهر فبراير ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م أصدر جمال حمدان كتابه «اليهود أنثروبولوجيا» والذي أثبت فيه أن اليهود المعاصرين الذين يدعون أنهم ينتمون إلى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد، وإنما ينتمي هؤلاء إلى إمبراطورية «الخزر التتارية» التي قامت بين «بحر قزوين»، و«البحر الأسود»، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي.. وهذا ما أكده بعد ذلك «آرثر بونيسلر» مؤلف كتاب «القبيلة الثالثة عشرة» الذي صدر عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

وقد ترك جمال حمدان ٢٩ كتابًا و٧٩ بحثًا ومقالة، يأتي في مقدمتها كتاب «شخصية مصر.. دراسة في عبقرية المكان»، وكان قد أصدر الصياغة الأولى له سنة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الصغير، ثم تفرغ لإنجاز صياغته النهائية لمدة عشر سنوات، حتى صدر مكتملًا في أربعة مجلدات خلال السنوات بين ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

وعلى الرغم من إسهامات جمال حمدان الجغرافية، وتمكنه من أدواته؛ فإنه لم يهتم بالتنظير وتجسيد فكره وفلسفته التي يرتكز عليها.

الجوائز والوفاة:

وقد حظي جمال حمدان بالتكريم داخل مصر وخارجها؛ حيث مُنح جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ومنحته الكويت جائزة التقدم العلمي سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، فضلاً عن حصوله عام ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م على جائزة الدول التشجيعية في العلوم الاجتماعية، وكذلك حصل على وسام العلوم من الطبقة الأولى عن كتابه «شخصية مصر» عام ١٤١١هـ ـ ١٩٨٨م.

عُرضت عليه كثير من المناصب التي يلهث وراءها كثير من الزعامات، وكان يقابل هذه العروض بالاعتذار، مُؤْثِرًا تفرغه في صومعة البحث العلمي، فعلى سبيل المثال تم ترشيحه عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م لتمثيل مصر في إحدى اللجان الهامة بالأمم المتحدة، ولكنه اعتذر عن ذلك، رغم المحاولات المتكررة لإثنائه عن الاعتذار. كما اعتذر بأدب ورقة عن عضوية مجمع اللغة العربية، وكذلك عن رئاسة جامعة الكويت... وغير ذلك الكثير.

وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر السبت في ١٧ إبريل من عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، انتقل إلى جوار ربه، إثر فاجعة أودت بحياته نتيجة تسرب الغاز من أنبوب البوتاجاز في أثناء قيامه بإعداد كوب من الشاي لنفسه.

جمال حمدان قُتِل بيد الموساد :

فجّر رئيس المخابرات السابق، أمين هويدي، مفاجأة من العيار الثقيل، حول الكيفية التي مات بها عالم الجغرافيا المصري الكبير جمال حمدان، وأكد هويدي أن لديه ما يثبت أن الموساد الإسرائيلي هو الذي قتل حمدان.

لماذا اغتيل جمال حمدان:

ـ اغتيل جمال حمدان من أجل كتابه اليهود أنثربولوجى الذي كان بصدد الانتهاء منه عن حقيقة اليهود المتواجدين حاليا في إسرائيل وأروبا ويكشف فيه أنهم ينتمون لقبائل الخرز التتارية التي كانت موجودة في القرن الثامن عشر واعتنقت اليهودية.

وعندما علمت الموساد بهذا البحث والذي سيتم ترجمته للعديد من اللغات قرروا اغتياله.

وتم اغتياله في منزله، وقاموا بطمس معالم الجريمة حتى تكون مجرد حادث عادي وقاموا بالبحث عن مسودات هذا البحث لكن الله لم يمهلهم وخرج البحث بعد وفاته للنور عن طريق نسخة قد أرسلها إلى أخته.

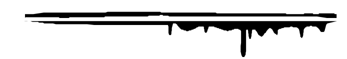
7 مكتشفة مخططات القادة الإسرائيليين

د. سلوى حبيب



الدكتورة سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الإفريقية كانت من أكثر المناهضين للمشروع الصهيوني، وصبت اهتمامها في كشف مخططات القادة الإسرائيليين نحو القارة الإفريقية وربما كان كتابها « الأخير (التغلغل الصهيوني في أفريقيا») والذي كان بصدد النشر، مبررًا كافيًا للتخلص منها، حيث عثر على جثتها وهي مذبوحة في شقتها وفشلت جهود رجال المباحث في الوصول لحقيقة مرتكبي الحادث، خاصة أن سلوى حبيب كانت نموذجًا أقرب لنموذج الدكتور جمال حمدان .

فيما يتعلق بالعزلة وقلة عدد المترددين عليها وحاول الكثيرون التنحي بقضية قتلها جانبًا وإدخالها في إطار الجرائم الأخلاقية، وهو ما نفاه البوليس المصري، ليظل لغز وفاتها محيرًا، خاصة أنها بعيدة عن أي خصومات شخصية وأيضًا لم يكن قتلها، بهدف السرقة ولكن إذا رجعنا لأرشيفها العلمي سنجد ما لا يقل عن ثلاثين دراسة في لتدخل الصهيوني في دول أفريقيا على المستوى السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها لا يباريها أحد فيه الأمر الذي يجعلنا ويجعل الجميع يشير بإصبع الاتهام إلى «إسرائيل»، ودورها في قتلها . وخصوصًا عندما أثبتت تحريات الشرطة وجود اثنين من رجال الموساد قبل الحادث بيوم ودخوله البلاد بأسماء مستعارة.



ناجي العلي



احذروا «ناجي» فالكون عنده أصغر من فلسطين، وفلسطين عنده هي المخيم، إنه لا يأخذ المخيم إلى العالم، ولكنه يأسر العالم في مخيم فلسطين.. ناجي لا يقول ذلك، ناجي يقطر، ويدمر، ويفجر لا ينتقم بقدر ما يشك، ودائمًا يتصبب أعداء، وليس فلسطينيو «ناجي» بالوراثة وحدها، كل الفقراء في عالم ناجي فلسطينيون، والمظلومون، والمسحوقون، والمحاصرون، والمستقبل والثورة.. كلهم فلسطينيون.. هكذا خرجت كلمات الشاعر محمود درويش تأتي توصيفًا وملخصًا لهذا الرجل :ناجي..

المولد:

وُلد «ناجي سليم حسين العلي» في قرية الشجرة بفلسطين عام ١٩٣٦ وخرج منها عام ١٩٤٨م بعد الاجتياح الإسرائيلي.. ومن هذا الحين لم يعرف الاستقرار أبدًا، فبعد أن مكث مع أسرته في مخيم «عين الحلوة» بلبنان، وتعلم في مدرسة «اتحاد الكنائس المسيحية» حتى الابتدائية، اتجه كعامل بسيط إلى بساتين الحمضيات والزيتون، لكنه وجده عملاً مملاً، وآثر أن يرحل إلى طرابلس ليتعلم مهنة يكتسب منها قوت يومه؛ فالتحق بمدرسة مهنية هناك وتعلم الميكانيكا، ومنها سافر للسعودية ليعمل ميكانيكيًّا لمدة عامين، ولكن هاجس الفن كان يصطرع داخله فعاد إلى لبنان ليلتحق بأكاديمية لبنانية للرسم، لكنه لم يمكث بها أكثر من شهر بسبب ملاحقة الشرطة له بعد التحاقه بحركة القوميين العرب.

بدأ ولعه بالرسم منذ كان صبيًا صغيرًا.. فقد عشق حصص الرسم في طفولته وشجعه معلمه «أبو ماهر اليماني» على الرسم، وما زالت كلماته عالقة في ذهن ناجي: «... ارسم.. لكن دائمًا عن الوطن»، وظل كذلك بالفعل ونقل رسمه من ورق الكراسات إلى جدران المخيمات، ثم جدران السجون والزنزانات فيما بعد.. وأول ظهور لأعمال ناجي كرسام كاريكاتير معترف به كان على يد الصحفي «غسان كنفاني» حينما حضر إلى مخيم عين الحلوة، وشاهد لوحات

ناجي، فأخذها ونشرها في جريدة الحرية، وكانت أولى لوحاته عبارة عن خيمة تعلو قمتها يد مصممة على التحرير، وفي مجلة «الحرية» العدد (٨٨) تاريخ الإثنين ٢٥ أيلول ١٩٦١ وتحت عنوان «ينتظر أن نأتي!» قدم غسان كنفاني ناجي العلي للإعلام.

ويقول ناجي العلي عن هذه الفترة:

«المرحوم غسان كنفاني، هو الذي اكتشفني وقدمني للإعلام، ففي إحدى زياراته الدورية لمخيم عين الحلوة وقع على ثلاثة رسوم لي وضعها تحت إبطه ومضى، وبعد فترة فوجئت بها منشورة في مجلة الحرية حيث كان يعمل في تلك الفترة؟

لم تصدق عيناي ما رأتا ولا كذلك قلبي الذي أخذ يتراقص فرحًا بهذا الإنجاز الكبير، شعرت بعد ذلك أن غسان كنفاني هو أب من نوع استثنائي خاص.. أب للإبداع يكتشفه ويقدمه ويشجعه على المضي في المغامرة».

ناجي بالكويت:

وفي عام ١٩٦٣ سافر ناجي للكويت ليعمل محررًا ورسامًا ومخرجًا صحفيًّا ثم تنقل في عمله من جريدة لأخرى فكانت محصلة تجاربه ثرية ما بين (الطليعة الكويتية، السياسة الكويتية، السفير اللبنانية، القبس الكويتية، وأخيرًا القبس الدولية).

وللرسم ..عذاب!

من الصعب أن تعبر عما تموج به نفسك بكلمات على ورق، ولكن الأصعب هو أن تعبر عنه بالرسم؛ فالرسم وتحديدًا الكاريكاتير هو الفن الذي برع، وأبدع فيه ناجي فقد عبّر عما بداخل أي عربي وليس ذاته فقط.. امتازت لوحاته بالسخرية الباكية، مؤمنًا بأن «شر البلية ما يضحك»، وكانت أقرب ما تكون من العفوية والصدق.. بخلاف هذا امتازت كل لوحاته بالحس الوطني القومي، فقد نجح ناجي في أن يعبر عن نفسه بالرسم، وأن يجعل الكاريكاتير سلاحًا ماضيًّا في المقاومة.. وكأن قدر الأجساد النحيلة أن تحمل هممًا عالية فقد كان لناجي روح قتالية، وهي كما تتعدى حدود جسده الضئيل فهي تتعدى الانتماءات الضيقة الحزبية والطائفية؛ فهو يقول عن نفسه: «أي: بندقية تتوجه إلى العدو الإسرائيلي تمثلني، وما سوى ذلك فلا».. كان يرى أن فن الكاريكاتير وجد للنقد وليس للترفيه.

رغم كثرة أعماله وتعددها (نشر له أكثر من ٤٠ ألف لوحة بخلاف ما مُنع نشره) فإنها أبدا لم تكن تأتيه كيفما اتفق بل كان يعاني كثيرا أثناء عملية الإبداع، ربما لأن همه الذي حمله صدره كان كبيرًا، وهذا ما يفسر تلك السعادة الغامرة التي تعتريه حينما ينهي إحدى لوحاته فقد عبر عن ذلك قائلاً: «الرسم هو الذي يحقق لي توازني الداخلي وهو عزائي، ولكنه يشكل لي عذابًا كذلك».

وهذا الهم والألم الذي يعتصره كل لحظة لم يكن ليغير من روح الطفل التي يحملها بين جوانحه ويتأمل بها مع إبداعه، ومن طريف ما روي عن ناجي أنه إذا استعصت عليه فكرة ناقشها مع أحد أصدقائه حتى تستوي الفكرة في ذهنه.. حتى إذا شرع في الرسم استلقى على بطنه كطفل صغير وبدأ في الرسم، لم تكن لوحات ناجي مجرد خطوط سوداء على ورق أبيض وإنما تميزت جميعها بنكهة ذات مذاق خاص.. خاصة بعد ميلاد «حنظلة» شخصيته الرئيسية وبطله الرمزي، ومنهجه البسيط الذي اعتمد فيه على الترميز، فحينما يرسم شخصًا ما متنكرًا

متكرشًــا فهو يعني الســلطة.. أما النحيل رث الملابس، فهو المواطن المنســحق المقهور، أعجب كثيرًا بلوحات «صـلاح جاهين»، و«رجائي»، و«بيار صـادق..»، لكنه لم يحاكهم في الرسم.

حنظلة.. سأستمر به بعد موتي

وُلد حنظلة في الكويت عام ١٩٦٩ في السـياســة الكويتية.. ولم يطلب به ناجي الشــهرة، أو التميز عن باقي الفنانين بقدر ما طلب من حنظلة نفسه أن يكون ضميره اليقظ وقلبه النابض.

رسمه صبيًا في العاشرة من عمره واختار أن يكون طفلًا ليعبر عن البراءة والصدق وأسماه بحنظلة كرمز لمرارة الألم، لم يكن حنظلة شخصـية ثابتة غير نامية، وإنما كان شـخصـية حية نابضــة تختلف مواقفها حسـب سـياق الواقع من حولها ففي بداياته قدمه ناجي صـبيًّا فتيًّا مقاتلًا متفاعلًا فتارة يكون شــاعرًا وتارة يكون جنديًّا.. وفي مســتوى آخر فإنه في الفترة الأخيرة من حياة ناجي قدمه بصـــورة مغايرة تمامًا وذلك بعد حرب ٧٣ فقد أدار حنظلة ظهره للقراء وتشابكت يداه الصغيرتان معًا خلف ظهره، وسكت عن الكلام ربما ليكون مجرد شاهد وضمير أمة؛ وذلك لأن ناجي كان يرى أن تلك الفترة ستشهد عملية تطويع وتطبيع.

كان ناجي يحب حنظلة وربما توحد معه أو كان معبرا عنه فقد قال عنه بكل فخر: «هذا المخلوق الذي ابتدعته لن ينتهي من بعدي بالتأكيد، وربما لا أبالغ إذا قلت : إنني قد أســتمر به بعد موتي»، وأعتقد أنه كان له ما أراد...

ناجي.. بين التكريم والتخوين!!

نال ناجي في حياته وبعد مماته تكريمًا واحتفاءً شـــديدين فقد أُقيم لناجي معارض عديدة في بيروت، ودمشـق وعمان والكويت وواشـنطن ولندن... بالإضـافة إلى أنه فاز بالجائزة الأولى في معرض الكاريكاتير العربي بدمشـق (المعرض الأول والثاني) عام ٧٩ و٨٠م... وحصـل كذلك في عام ٨٨ على جائزة «قلم الحرية الذهبي» من قبل الاتحاد الدولي لناشــري الصــحف في باريس؛ فكان أول عربي يحصـــل على الجائزة، كما اختارته صــحيفة «أســاهي» اليابانية كواحد من بين أشهر عشرة رسامين للكاريكاتير في العالم. بالإضافة إلى التكريم الذي ناله بعد اغتياله؛ فقد أقيم مركز ثقافي في بيروت أطلق عليه «مركز ناجي العلي الثقافي»، كما حمل اسم ناجي العلي اسم مسابقة أقامتها جريدة السفير، كما تسابق الشعراء المجيدون لرثائه، مثل: «نزار قباني»، «عبد الرحمن الأبنودي»، و«أحمد مطر» في قصيدته ما أصعب الكلام...

وغيرهم الكثير.

ولعل ما كان يناله من تكريم هو الذي أيقظ عليه من يكرهونه فحينما أخرج الفنان «عاطف الطيب» فيلمًا عن ناجي العلي قام ببطولته الفنان «نور الشـــريف»، هاج الكثيرون وماجوا وأعلنوها حربًا شعواء على الرجل ونشروا أعماله الكاريكاتيرية التي يرونها مسيئة إلى العرب وإلى مصـر تحديدًا ..ورغم أن أعماله اتصـفت دوما بالقسـوة، لكنها قسـوة الابن على أوضــاع أسرته المتردية ..ومَن مِن المثقفين والمناضلين لم يقسُ على بلادنا العربية، وهي تتنكر للكفاح، والتحرر، وتُقبل على التطبيع والخنوع؟

ناجي اغتيل مرتين.. لكن حنظلة لا يزال حيا..



كل من تتربص به العيون وتكيد له العقول قد يقاتل مرة واحدة.. إلا أن ناجي اغتيل مرتين الأولى في ٢٢-٧-١٩٨٧ حينما كان ناجي في طريقه للعمل في شوارع لندن ؛ حيث كان يعمل في جريدة القبس الدولية.. أطلق عليه النار شخص مجهول الهوية اخترقت الرصاصة صدغه الأيمن لتخرج من الأيسر وفر الجاني هاربًا.. سقط ناجي في بركة من دمائه، وفي يده اليمني مفاتيح سيارته، وتحت إبطه الأيسر رسومات يومه، ذلك الرفيق الذي لم يفارقه يومًا، تاركًا خلفه زوجته «وداد» أخت صديقه الحميم «محمد نصر» وأم أولاده: خالد، أسامة، ليال، جودي.

وظل في غيبوبة بعد أن نُقل للعناية المركزة حتى وافته المنية في ٢٩-٨-٨٧، ودُفن في مقابر «بروك وود الإسلامية» بلندن بعدما رفضت السلطات البريطانية نقل جثمانه إلى مخيم عين الحلوة كما وصّى.

والثانية حينما نحت له الفنان «شربل فارس» تمثالا بالحديد يبلغ طوله ٢٧٥ سم وعرضه ٨٥ سم جعله «شربل فارس» حاملًا رسومه في يده اليسرى، وشكّل كفه الأيمن على هيئة قبضة قوية تظهر منها العروق بوضوح.. نُقل التمثال إلى مدخل عين الحلوة، ولم يمكث هناك طويلًا فقد تم تفجيره وإطلاق النار على عينه اليسرى، ثم تم حمله، ولم يعرف مكانه حتى الآن!!

يُذكر أنه في ١٧-٨-٨٧م تم القبض على «إسماعيل حسن صوان» فلسطيني يعمل بالجيش الأردني ينتمي لمنظمة التحرير الفلسطينية للاشتباه بعلاقته باغتيال ناجي، وحكم عليه بالسجن ١١ عامًا، لكن ليس بسبب اغتيال ناجي، لكن بسبب حيازة الأسلحة.

وما زالت الاتهامات تتفاوت ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والموساد الإسرائيلي.. وقد يكون كلاهما!!

وبالطبع لم تكن يا ناجي، مبالغًا حين قلت: «لا أبالغ إذا قلت إنني قد أستمر به بعد موتي» فقد ظل حنظلة يذوق المرار ونذوقه معه كمدا وأسفًا، ولا أدري أن ظل ناجي معنا حتى يومنا هل كان سيكتفي حنظلة بإدارة ظهره وعقد كفيه أم تراه سيتمدد ميتا من أثر المرار؟

من أقواله:

*اللي بدو يكتب لفلسطين، واللي بدو يرسم لفلسطين، بدو يعرف حالو : ميت.

*هكذا أفهم الصراع: أن نصلب قاماتنا كالرماح ولا نتعب.

*الطريق إلى فلسطين ليست بالبعيدة ولا بالقريبة، إنها بمسافة الثورة.

*كلما ذكروا لي الخطوط الحمراء طار صوابي، أنا أعرف خطا أحمرا واحدا: إنه ليس من حق أكبر رأس أن يوقع على اتفاقية استسلام وتنازل عن فلسطين.

*متهم بالانحياز، وهي تهمة لا أنفيها، أنا منحاز لمن هم «تحت».

* أن نكون أو لا نكون، التحدي قائم والمسؤولية تاريخية.

رسومات ناجي العلي







فلسطين

9

د. رمّال حسن رمّال



حياته:

ولد رمّال حسن رمّال في بلدة الدوير الواقعة في جنوب لبنان في ٣٠ أيلول سنة ١٩٥١. عاش في بيروت فترة تحصيله المدرسي قبل أن ينتقل إلى فرنسا في سن الثمانية عشر ليبدأ مشواره العلمي. حصل سنة ١٩٧٣ على شهادة الكفاءة في الرياضيات البحتة من جامعة جوزيف فورييه (UJF) في غرونوبل. في العام التالي نال شهادتي الكفاءة في الفيزياء والكفاءة في الرياضيات التطبيقية من نفس الجامعة. في عام ١٩٧٧ حصل على شهادة دكتوراه حلقة ثالثة في الفيزياء قبل أن يتم في عام ١٩٨١ الدكتوراه الدولية من جامعة فورييه نفسها. عمل رمّال في مجال المادّة المكثّفة (matière condensée) والفيزياء الإحصائيّة والنظريّة في مركز البحوث حول درجات الحرارة الشديدة الانخفاض

Basses Températures Centre de Recherches sur les Très

في غرونوبل. تميُّز أبحاثه وكميّة ونوعيّة مقالاته العلمية خولاه الحصول على سمعة ممتازة فرنسيًّا وعالميًّا بالإضافة إلى تكريمه بالعديد من الجوائز والميداليات.

ألقابه، إنجازاته وتكريمه:

حصـــل على الميدالية البرونزية عام ١٩٨٤ والتي يمنحها ســـنويًا المركز الوطني للبحوث العلمية في فرنسا (CNRS) تكريمًا لأفضل الباحثين الشباب في بداية مشوارهم العلمي.

أعطته مجلة العلوم والأبحاث الأمريكية في عام ١٩٨٤ لقب أصغر عالم في جيله.

حصل في عام ١٩٨٨ على الميدالية الفضيّة من المركز الوطني للبحوث العلميّة في فرنسا. هذه الجائزة تكرّم الباحثين الشباب الذين ذاع صيتهم عالميًا.

في عام ١٩٨٩ اعتبرته مجلة (Le Point) الفرنسـية واحدا من بين مائة شـخصـية فرنسـية مهيّأة لتغيير وجه فرنسا على أبواب عام ٢٠٠٠.

نشر ما يقارب الـــ ١٢٠ مقال علمي في أشهر المجلاّت المتخصصة بالرغم من وفاته في ريعان الشباب (٤٠ عامًا).

بعد وفاته منحته الدولة اللبنانية وسام الأرز من رتبة كومودور.

عُقد في غرونوبل مؤتمر علمي باســـمه حيث نشـــرت فيه أعماله في عدد خاص سنة ١٩٩٣.

اســـتحدث المجتمع الفرنســـي الفزيائي (SFP) ميدالية باســـمه تُمنح كل عام للفيزيائيين المتميزين في حوض المتوســـط. اســـتمرت هذه الجائزة من العام ١٩٩٣ وحتى العام ١٩٩٩ حيث توقفت نتيجة الضغوط اللبنانية لعدم منح الجائزة لإسرائيلي.

منذ العام ١٩٩٩ وحتى يومنا هذا، تخصـــص الجمعية الأوروبية لتقدم العلوم والتكنولوجيا (Euroscience) جائزة سنوية للفيزيائيين المتميّزين في حوض المتوسط تخليدًا لاسمه.

وفاته

توفي في ٣١ أيار ١٩٩١ في فرنسا ودفن في مسقط رأسه حيث أقيم ضريح تخليدًا لذكراه. لم تسمح السلطات الفرنسية التي رافقت جثمانه إلى لبنان بالكشف عليه. إلا أن العائلة متمثلة بشقيقه المقيم في فرنسا أكّدت أن رمّال كان يعاني مشاكل في القلب وأن الإجهاد تسبب بوفاته وذلك بعد الضـغط عليه من قبل السـلطات الفرنسـية رفيعة المسـتوى وهذا ما أكده نجله الذي يعمل بهندسة الطيران بإحدى الشركات بفرنسا.

ظروف الحادث:

جاءت وفاة العالم المســـلم اللبناني الجنســـية الدكتور رمال حســـن رمال يوم الجمعة ٣١ /١٩٩١/٥م في فرنسا، في ظروف مريبة حيث حدثت في المختبر ووسط الأبحاث العلمية التي تحدثت عنها فرنسا، كما جاءت الوفاة عقب وفاة عالم مسلم أخر هو الدكتور حسن كامل صباح الذي كان يعمل أيضا في مجال الفيزياء .

ويعد رمال حسن أحد أهم علماء العصر في مجال فيزياء المواد كما وصفته مجلة لوبوان، التي قالت أيضا إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمي في باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع في فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادي والعشرين، وكانت فرنسا قد طلبت من العالم الراحل العمل لديها عقب حصوله على درجة الدكتوراه فوافق على تولي منصب أستاذ في جامعة جرونوبل إضافة إلى عمله كباحث في المركز الوطني للبحوث العلمية الذي يضم خلاصة العقول المفكرة في فرنسا كما تولى مهام مدير قسم الفيزياء الميكانيكية والإحصائية في المركز بعد فوزه بالميدالية الفضية عن أبحاثه حول فيزياء المواد عام ١٩٨٩م كما تمكن من التوصل إلى اكتشافات علمية مبهرة في مجال الطاقة ومن أبرز إنجازاته العلمية اكتشافاته في مجال الطاقة البديلة باستخدام الطاقة الشمسية، والكهرباء الجوية والطاقة الصادرة عن بعض الأجسام الطبيعية ، ولم يستبعد وجود أصابع خفيه وراء الوفاة التي تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح في عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين .

كتب عنه عدة كتب منها :

-رمال حسن رمال: العالم اللبناني الذي كاد يحكم فرنسا في هذا الكتاب ترجمة لرجل عظيم من لبنان هو «رمال حسن رمَّال» الذي لم تسعه آفاق بلدته الدّوير، ولا سماء وطنه لبنان، فقرر السفر إلى فرنسا، وتخيّرَ المركز الوطني للبحوث العلمية فيها فجعله ميدانًا لعمله وساحة لنشاطاته .

هذا ولم يتوقف نهر عبقريته عند حدود فرنسا وحدها وإنما واصل تدفُّعه واندفاعه حتى عم بلاد العالم كله بخيراته وعطاءاته. سيّما بعد أن تمكن من السيطرة على علوم الرياضة وفروضها وأدخلها مادة هينةً في علوم الفيزياء والطاقة المنخفضة فأوجد بذلك معادلة فريدة مبتكرة لم يسبقه إليها أحد من العلماء أو المشتغلين بهذه الحقول .

ثم ما لبث أن ملأ الحياة كلها عطاءً وغنىً فكريًا ونشاطًا علميًا واسعًا بما قدمه من محاضرات، وندوات، ومقالات، واكتشافات، وأبحاث ستبقى جميعها ساطعة مشرقة على صفحات المجد والخلود

10

عبير عياش



حياتها:

وهي من مواليد كرم عصفور ـــ قضاء عكار (شمال لبنان) في ٢٥/١٠/١٩٧٣ وقد أنهت دراستها الثانوية في مدرسة البنات الوطنية للروم الأرثوذكس في مدينة طرابلس عام ١٩٩١، ونالت شهادة البكالوريا اللبنانية والفرنسية وحصلت على درجة تفوق. وكانت تعفى سنويًا من رسوم التسجيل والأقساط بسبب تفوقها. ومن ثم التحقت بجامعة القديس يوسف في بيروت للتخصص في الطب، وكانت من المتفوقين والمبدعين باعتراف مدير وأساتذة الجامعة». وقال نزيه عياش: أن شقيقته «أعدت أطروحتها لنيل الدكتوراه بعنوان «عوارض الذبحة القلبية»، وهو من المواضيع النادرة في هذا التخصص. وقد نالت جائزة مالية وتنويهًا على ذلك، وقدمت بعد ذلك أوراقها لمتابعة اختصاصها ودراساتها العليا في فرنسا بالأمراض الصدرية ـ السرطان الرئوي.

وكانت من القلائل الذين قبلوا من منطقة الشرق الأوسط في جامعة رينيه ديكارت بباريس ١٩٩٨. وقد عملت في أهم مستشفيات فرنسا مثل أوتيل ديو وجورج بومبيدو، وكانت تضع نصب عينيها هدفًا هو اكتشاف علاج للأمراض الصدرية الخبيثة، فقامت بأبحاث عديدة في مختلف نواحي هذا التخصص.

أبحاث الموت:

لفت شقيق الدكتورة اللبنانية أن شقيقته كانت على اتصال دائم مع أهلها «وقد أخبرتنا في اتصالها الهاتفي الأخير الذي أجرته معنا في الأول من مايو الجاري، أنها تسعى لاكتشاف علاج جديد لمرض السرطان الرئوي، على أن توضح تفاصيله لنا في حينه. وأخبرتنا أنها تنوي زيارتنا خلال الصيف المقبل، وبدت متفائلة في عملها ودراستها. كما أخبرتنا أنها تنوي متابعة أبحاثها في الولايات المتحدة». في حين أشار نزيه عياش إلى أن أهل بيته لم يوفقوا في الحديث مع شقيقته بعد الأول من مايو الجاري حيث راح هاتفها الجوال يرن دون مجيب، أفاد انه «في الرابع عشر من الشهر الحالي اتصلت بنا وزارة الخارجية اللبنانية لتبلغنا من دون مقدمات أن الدكتورة عبير تعرضت للوفاة نتيجة حادث في السابع من الشهر الجاري، دون أن تقدم أي توضيحات حول أسباب وفاتها. إلا أننا أجرينا اتصالات مع أصدقائها فاخبرونا أنها وجدت مقتولة في غرفتها.

شهود تدلي الوفاة عملية اغتيال:

كشفت مصادر مطلعة أن الطبيبة اللبنانية أبلغت بعض زملائها في باريس قبل الاغتيال بأنها قد توصلت إلى تركيب دواء يساهم بفاعلية وإلي حد كبير إلى علاج داء الالتهاب الرئوي الحاد السارس.

وأن هناك من يحاول شراء التركيبة لكنها لم تذكر أسماء أو جهات معلومة وأنها رفضت.

جثمان الطبيبة اللبنانية عبير عياش أقلته طائرة فرنسية إلى بيروت:

تسلمت ظهر أمس عائلة الطبيبة اللبنانية عبير أحمد عياش، ٢٩ عامًا، جثمانها في مطار بيروت بعدما أقلته طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية من باريس .

وكانت الدكتورة عبير عياش قد وجدت جثة هامدة داخل شقتها في العاصمة الفرنسية في السابع من الشهر الجاري، إلا أن ذويها لم يتلقوا نبأ وفاتها إلا بعد مرور أسبوع .

وفيما يؤكد زملاء الدكتورة عبير عياش أن الأخيرة قتلت ويعزون ذلك إلى تفوقها في الأبحاث الطبية التي كانت تجريها وإلى قرب توصلها إلى اكتشاف علاج للسرطان الرئوي، بالإضافة إلى وقوف «مافيا» معادية لتوصل طبيبة عربية لتحقيق هذا الإنجاز.

عائلة الطبيبة اللبنانية عبير عياش تتمسك برواية القتل:

تؤكد عائلة الطبيبة اللبنانية عبير أحمد عياش (٣٠عاما) أن ابنتها قتلت على يد مجهولين في العاصمة الفرنسية باريس حيث تقطن بهدف العمل ومتابعة الدراسة، وترجح العائلة أن سبب القتل عائد إلى اكتشافها علاجًا جديدًا للأمراض الصدرية الخبيثة كانت تنوي الإعلان عنه في وقت قريب.

وفي الوقت الذي تعبّر فيه العائلة عن غضبها الشديد حيال نقابة الأطباء في طرابلس التي لم تحرك ساكنا إزاء هذا الموضوع، تأخذ على وزارة الخارجية اللبنانية أسلوبها في تبليغها خبر الوفاة من دون مقدمات، ومن دون أية توضيحات حول الأسباب، ما جعل العائلة تدور في فلك من الشكوك والشائعات.

وقال أخوها: كانت شـقيقتي متفوقة في علومها، وقد أخبرتنا مؤخرا أنها تسـعى لاكتشـاف علاج جديد للأمراض الصدرية الخبيثة، وأنها ستوضح تفاصيله لنا في حينه، وأخبرتنا أنها تنوي زيارة لبنان في الصيف المقبل وبدت متفائلة في عملها ودراستها، كما أخبرتنا أنها تنوي متابعة أبحاثها في أمريكا، وكان هذا الاتصـال في أوائل شـهر أيار. بعد هذا التاريخ حاولنا جاهدين الاتصـال بها لكن من دون جدوى، وكان هاتفها الخلوي يرن دون أن يجيب أحد، وفي ١٤ أيار الحالي وردنا اتصـال من وزارة الخارجية اللبنانية تبلغنا فيه، ومن دون مقدمات بوفاتها بعد تعرضـها لحادث، دون ذكر أية توضـيحات، فسـارعنا إلى إجراء اتصـالات بأصدقائها فأخبرونا أنها وجدت مقتولة في غرفتها.

11

د. سمير نجيب

يعتبر العالم سـمير نجيب عالم الذرة المصـري من طليعة الجيل الشـاب من علماء الذرة العرب، فقد تخرج من كلية العلوم بجامعة القاهرة في سـن مبكرة، وتابع أبحاثه العلمية في الذرة. ولكفاءته العلمية المميزة تم ترشـيحه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بعثة، وعمل تحت إشراف أساتذة الطبيعة النووية، والفيزياء وسنه لم تتجاوز الثالثة والثلاثين، وأظهر نبوغًا مميزًا وعبقرية كبيرة خلال بحثه الذي أعده في أواسـط السـتينات -خلال بعثته إلى أمريكا- لدرجة أنه فرغ من إعداد رسالته قبل الموعد المحدد بعام كامل.

وتصادف أن أعلنت جامعة «ديترويت» الأمريكية عن مسابقة للحصول على وظيفة أستاذ مسـاعد بها في علم الطبيعة، وتقدم لهذه المسـابقة أكثر من مائتي عالم ذرة من مختلف الجنسيات، وفاز بها الدكتور سمير نجيب، وحصل على وظيفة أستاذ مساعد بالجامعة، وبدأ أبحاثه الدراسـية التي حازت على إعجاب الكثير من الأمريكيين، وأثارت قلق الصـهاينة والمجموعات الموالية للصـهيونية في أمريكا. وكالعادة بدأت تنهال على الدكتور العروض المادية لتطوير أبحاثه، ولكنه خاصـة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ شـعر أن بلده ووطنه في حاجه إليه. وصـمم العالم على العودة إلى مصـر وحجز مقعدًا على الطائرة المتجهة إلى القاهرة يوم ١٩٦٧/٨/١٣.

وما أن أعلن د. سـمير عن سـفره حتي تقدمت إليه جهات أمريكية كثيرة تطلب منه عدم السـفر، وعُرضـتْ عليه الإغراءات العلمية، والمادية المتعددة كي يبقى في الولايات المتحدة. ولكن الدكتور سـمير نجيب رفض كل الإغراءات التي عُرضـتْ عليه. وفي الليلة المحددة لعودته إلى مصـر، تحركت القوى المعادية لمصـر والأمة العربية، هذه القوى التي آلت على نفسـها أن تدمر كل بنية علمية عربية متطورة مهما كانت الدوافع ومهما كانت النتائج. وفي مدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير يقود سيارته والآمال الكبيرة تدور في عقله ورأسه، يحلم بالعودة إلى وطنه لتقديم جهده وأبحاثه ودراساته علىالمسؤولين، ثم يرى عائلته بعد غياب.

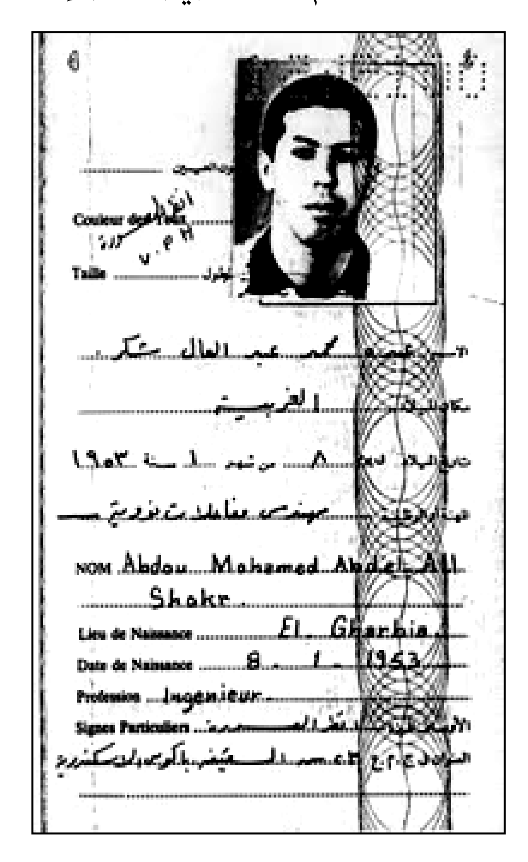
وفي الطريق العام فوجئ الدكتور سمير نجيب بسيارة نقل ضخمة، ظن في البداية أنها تسير في الطريق شـأن باقي السـيارات .حاول قطع الشـك باليقين فانحرف إلى جانبي الطريق لكنه وجد أن السـيارة تتعقبه. وفي لحظة مأسـاوية أسـرعت سـيارة النقل ثم زادت من سـرعتها واصطدمت بسيارة الدكتور الذي تحطمت سيارته ولقي مصرعه على الفور، وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت، وقُيّد الحادث ضد مجهول، وفقدت الأمة العربية عالمًا كبيرًا من الممكن أن يعطي بلده وأمته الكثير في مجال الذرة.



12 اغتيال نووي مصري

العالم: عبده شكر

٣٠ أكتوبر ٢٠٠٧ نبأ العثور على جثة عالم نووى مصري بشقته بالإسكندرية عبده شكر.


Couleur des yeux
Taille
NOM Abdou Mohamed Abdel Aal
Shakr
Lieu de Naissance El Gharbia
Date de Naissance 8 - 1 - 1953
Profession Ingenieur
Signes Particuliers

حاصل على ثلاث درجات في دكتوراه الهندسة النووية، وقد حضر إلى البلاد في أغسطس الماضــي، لكنه اختفى عقب زيارته بوقت قليل، ولم يظهر له أثر حتى قام جيرانه بالإبلاغ عن وجود رائحة كريهة داخل مسكنه.

وقامت أجهزة الشــرطة بعد اســتئذان النيابة بفتح المســكن، وعثرت على جثة العالم متحللة نظرًا لمرور أكثر من شــهرين على الوفاة، وبدأت التحريات حول إذا ما كانت الوفاة طبيعية أم لا.

ورغم أن اسم الدكتور عبده شكر غير متداول في الأوساط العلمية المصرية أو المؤتمرات الدولية، إلا أن هناك عددًا كبيرًا من العلماء المصــريين في الولايات المتحدة، وأوروبا غير معروفين في الأوساط الإعلامية أو البحثية نظرًا لظروف السرية التي تحيط بأنشطتهم.

وقد صرح الدكتور عصمت زين الدين مؤسس قسم الطبيعة النووية بكلية الهندسة - جامعة الإســكندرية بأن الراحل كانت حياته غامضــة وغير معروف بين زملائه حيث لم يكن يعمل في مؤســســة علمية معروفة، وقد تخرج في السبعينيات وسافر إلى الخارج.

تساؤلات برلمانية عن ملابسات وفاة العالم النووي عبده شكر:

تقدم صبحي صالح وعباس عبدالعزيز (عضوا الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين) بمصر بسؤالين عاجلين إلى كل من رئيس الوزراء، ووزراء الداخلية والخارجية والعدل يطالبانهم بسرعة الكشف عن الأسباب الحقيقية لوفاة باحث مصري متخصص في المجال النووي .

كان مصدر أمني مصري قد كشف عن العثور على جثة الباحث النووي المصري عبده شكر في شقته بمدينة الإسكندرية بمنطقة سان ستيفانو وهو ما أعاد إلى الأذهان استهداف العلماء المصريين في مجال الطاقة النووية. وشدد النائبان على ضرورة سرعة اتخاذ التدابير العاجلة للوصول إلى نتيجة يقتنع بها الشارع المصري الذي قال النائب عنه: أن «هذه الواقعة أعادت إلى أذهانه مسلسل اغتيالات علماء الذرة المصريين من أمثال: يحيى المشد وسميرة موسى وسعيد السيد بدير». كان عبده قد عاد لتوه هذا العام من الولايات المتحدة الأمريكية بعد حصوله على درجة الدكتوراه في مجال الطاقة النووية، وتشير التحقيقات الأولية إلى أن الوفاة طبيعية، وان أحد وكلاء النائب العام بنيابة الرمل بالإسكندرية استمع لشقيق المتوفى، وأكد أن الوفاة حدثت نتيجة أزمة قلبية، حيث أن شقيقة يعاني من مشاكل صحية متنوعة. وتساءل النائبان عن علاقة الوفاة بالمشروع المصري النووي، بقولهما «هل ما حدث للعالم النووي له علاقة بالإعلان عن المشروع النووي لمصر أم هو استمرار لمسلسل اغتيال العلماء الذي يتعرض له من الحين إلى الحين العلماء المصريون كما تسائلوا عن صحة ما تردد من أن العالم النووي اشتكى من مضايقات عديدة له في الولايات المتحدة الأمريكية قبل مجيئه لمصر. وتلقي هذه الواقعة بظلالها على اهتمام إسرائيل بالبرنامج النووي المصري، وكان النائب العام قد صرح في ابريل الماضي بان (إسرائيل) جندت باحثًا مصريًا في مجال الطاقة النووية يدعى محمد سيد صابر، وحكم عليه بالسجن ٢٥عامًا في أغسطس الماضي. وطبقًا لأقوال صابر في تحقيقات نيابة أمن الدولة فان اثنين من علماء الموساد طلبًا منه كتابة تقارير عن العلماء النووين المصريين، والأبحاث العلمية التي تقوم بها الجامعات المصرية في مجال الطاقة النووية.

استبعدت التحريات الأمنية وتقرير الطب الشرعي في حادث وفاة العالم الذرة المصري عبده شكر الذي عُثر على جثته في شقته بسان ستيفانو بمدينة الإسكندرية الساحلية يوم الثلاثاء وجود دوافع جنائية، أو ضلوع جهة أجنبية في اغتياله، وأظهرت أن وفاته كانت طبيعية بسبب إصابته بأزمة قلبية حيث كان مريضًا بارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكولسترول.

وأكد أشقاء الباحث المصري الذي توفي منذ قرابة شهرين في التحقيقات أنه كان يعاني من حالة اكتئاب مزمنة وشرود ذهني. وأضاف أشقاؤه، وهم يعملون في التجارة بمنطقة باكوس أنهم لم يزوروه منذ ١٠ أغسطس الماضي، ولم يوجهوا التهمة لأي شخص أو جهة بالوقوف وراء وفاته .

وقد أظهرت تقارير طبية وجدت بشقته، أنه كان يعاني من ارتفاع حاد في ضغط الدم وارتفاع نسبة الكولسترول والدهون. وقد أمرت النيابة بدفن الجثة.

وكان أحد أشقائه ويدعى عبد العال شكر قد توجه مساء الثلاثاء لزيارته والاطمئنان عليه نظرًا لانقطاعه عن الاتصال بهم طوال الفترة الماضية لكنه لم يجب على نداءا تهم عليه ما اضطره إلى كسر الباب فوجد جثته متحللة في صالة الشقة.

وذكرت مصادر أمنية لـــ «المصريون» أن العالم المذكورة كان يعمل في مجال الأبحاث النووية في الولايات المتحدة منذ ٢٠ عامًا، بعد حصـــوله على شـــهادة دكتوراه في الهندســـة النووية من إحدى الجامعات الأمريكية، قبل أن يعود إلى مصر في شهر رمضان قبل الماضي، حيث كان يعاني من اضـــطرابات فكرية وحالة انطواء ويقيم بمفرده في شـــقته التي عثر على جثته بها.

وأضـافت المصـادر أن الباحث الراحل كان قد أرسل لإخوته منذ عدة أعوام مبلغًا من المال لشراء شقة له، وأودع مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه في أحد البنوك عقب ذلك، وبعد عودته من الولايات المتحدة طلب من أخوته عدم زيارته إلا بناء على طلب منه .

وأشـارت التحريات إلى أنه كان قليل الخروج من شـقته، حيث لم يكن يخرج سـوى لشـراء حاجياته كما كان يرفض أن يقضـي له بواب العمارة التي يقطن بها مشـترياته من السـوق، كما كان يتردد على الجامعة الأمريكية بالقاهرة لاستكمال بعض الدراسات والأبحاث.

وقد سـاعد على عدم اكتشـاف وفاته طيلة شـهرين عدم انبعاث رائحة جثته المتحللة، بعد أن اكتشفت المباحث أن باب الشرفة المطل على البحر وأحد النوافذ الموازية له كانا مفتوحين مما ولدا تيارًا من الهواء جمل رائحة التعفن بعيدة، نظرًا لأنه كان يسكن بأحد الأدوار العليا.

كما أظهرت معاينة المعمل الجنائي عدم اختفاء أي من محتويات الشـقة، أو وجود أي عبث في محتوياتها أيضًـا، كما لم يلاحظ الطب الشـرعي وجود أي آثار على الجثة تشـير إلى شـبهة جنائية.

وكانت وفاة باحث الذرة المصري قد صاحبتها شائعات قوية حول اغتياله على أيدي جهات خارجية في ضـوء حوادث وفاة غامضـة لأكثر من عالم مصـري متخصـص في المجال الذري والنووي .

13 خرج ولم يعد

د. نبيل القليني

قصة هذا العالم غاية في الغرابة، فقد اختفى منذ عام ١٩٧٥ وحتى الآن، كان هذا العالم قد أوفدته كلية العلوم في جامعة القاهرة إلى تشيكوسلوفاكيا للقيام بعمل المزيد من الأبحاث والدراسات في الذرة. وقد كشفت الأبحاث العلمية الذرية التي قام بها عن عبقرية علمية كبيرة تحدثت عنها جميع الصحف التشيكية. ثم حصل على الدكتوراه في الذرة من جامعة براغ. وفي صباح يوم الاثنين الموافق ١٩٧٥/١/٢٧ دق جرس الهاتف في الشقة التي كان يقيم فيها الدكتور القليني، وبعد المكالمة خرج الدكتور ولم يعد حتى الآن.

ولما انقطعت اتصالات الدكتور مع كلية العلوم بجامعة القاهرة، أرسلت الكلية إلى الجامعة التشيكية تستفسر عن مصير الدكتور نبيل الذي كان بعبقريته حديث الصحافة التشيكية والأوساط العلمية العالمية، ولم ترد الجامعة التشيكية، وبعد عدة رسائل ملحه من كلية العلوم بجامعة القاهرة، ذكرت السلطات التشيكية أن العالم الدكتور القليني خرج من بيته بعد مكالمة هاتفية، ولم يعد.

والغريب أن الجامعة التشيكية علمت بنبأ الاتصال الهاتفي، فمن أين علمت به؟ وهل اتصلت بالشرطة التشيكية؟ فإذا كانت الشرطة أخبرت إدارة الجامعة التشيكية، فمن أين عرفت الشرطة؟ ولكن الأغرب أن السلطات المصرية (عام ١٩٧٥) لم تحقق في هذه الجريمة. ومن ثوابت ووقائع الاختفاء فإننا نرجح أن الدكتور تم استدراجه إلى كمين من قبل الموساد، بعدها إما أن يكون قتل أو تعرض لما يسمى بغسيل الدماغ بما يحقق تعطيل كل ما في عقله من دراسات علمية متطورة، وإما أن يكون في أحد السجون الغربية أو الإسرائيلية، وإما أن يكون قد تم مبادلته ببعض الجواسيس الإسرائيليين في مصر بعد توقيع معاهدة «كامب ديفيد».

14

د. نبيل أحمد فليفل



نبيل أحمد فليفل عالم ذرة عربي شاب، استطاع دراسة الطبيعة النووية، وأصبح عالمًا في الذرة وهو في الثلاثين من عمره، وكان ينوي الاستمرار في دراسة مادة القرن الواحد والعشرين، وتمكن من القيام بدراساته كاملة، وكان -رحمه الله- يلتهم كل ما تقع علية يده من كتب الذرة.وعلى الرغم من أنه كان من مخيم «الأمعري» في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فقد رفض كل العروض التي انهالت عليه -وفي الخفاء وعن طريق الوسطاء– للعمل في الخارج، وكان يشعر أنه سيخدم وطنه بأبحاثه ودراساته العالمية. وفجأة اختفى الدكتور نبيل، ثم في يوم السبت الموافق ١٩٨٤/٤/٢٨ عثر على جثته في منطقة «بيت عور»، ولم يتم التحقيق في شيء.



15 نابغة العلوم

سعيد السيد بدير

من هو:

سعيد السيد بدير عالم مصري تخصص في مجال الاتصال بالأقمار الصناعية والمركبات الفضـــائيـة خـارج الـغلاف الـجوي مـن مـواليـد روض الـفرج بـالـقـاهـرة فـي ٤ يناير ١٩٤٤ ، وتوفي في ١٤ يوليو ١٩٨٩ بالإســكندرية في واقعة يصـــفها الكثيرون أنها عملية قتل متعمدة. وهو ابن الممثل المصري السيد بدير.

تخرج في الكلية الفنية العسكرية وعين ضـابطا في القوات المسلحة المصـرية حتى وصـل إلى رتبة عقيد طيار، وأحيل إلى التقاعد برتبة عميد طيار بالمعاش بناء على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراة من إنجلترا ثم عمل في أبحاث الأقمار الصناعية في جامعة ألمانية وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين، وكان مجال الدكتور سعيد يتلخص في أمرين:

التحكم في المدة الزمنية منذ بدء إطلاق القمر الصـناعي إلى الفضـاء ومدى المدة المستغرقة لانفصال الصار عن القمر الصناعي.

٢-التحكم في المعلومات المرســلة من القمر الصـــناعى إلى مركز المعلومات في الأرض سواء أكان قمر تجسس، أو قمرًا استكشافيًا.

الحكاية

فى ١٣ يوليو عام ١٩٨٩ تلقى قسم شرق بالإسكندرية بلاغا عن سقوط شخص من أعلى عمارة فى شارع طيبة بكامب شيزار على الأرض .

صوِّرت القضية على أنها محاولة انتحار ، خصوصًا بعدما اكتشف المحققون قطعًا بالوريد وتسريبًا للغاز على نحو يوحى بأن المنتحر كان مصممًا على التخلص من حياته إما بالغاز أو القفز من شقته .

لكن القضـية عرفت مسارًا آخر عندما اكتشـف الجميع أن المقتول هو الدكتور سـعيد بدير ، الذى ســارعت زوجته إلى اتهام أجهزة المخابرات الإســرائيلية والأمريكية بقتله ، اسـتنادًا إلى معرفتها بشخصية زوجها الراحل والتى قالت (سعيد لا ينتحر أبدًا ..).

تقول زوجته في تحقيقات النيابة (أن ما حدث لزوجي ليس انتحار بل اغتيال وأنا متأكده من هذا ويرجع ذلك إلى أنه كان يعد بحث خطير يستطيع من خلاله كشف شفرات الاتصالات بين سفن الفضـاء والأقمار الصـناعية في الأجواء . وكان يقول لي دائما خلال وجودي معه في ألمانيا حيث كان يعمل لقد توصــلت إلى نتائج في أبحاثي لن يصــل إليها الألمان قبل عشــر سنوات وكنا نعيش حالة من الهلع الشديد خلال الفترة الأخيرة تعرض سعيد لمضايقات متعددة من علماء آخرين معه في ألمانيا بسبب نبوغه ونتيجة لذلك كان من المنتظر انتهاء عقد عمله

مع جامعة ديسبروغ في ٣١ ديسمبر القادم لكنه قرار إنهاء العقد في ٣٠ يونيو بعد التشاور مع رئيســـه في العمل البروفيســـور أنجوفولف وقبيل ذلك بفترة كان قرر عودتي مع الأولاد (محمد٦سنوات وأحمد ٥سنوات)

وبعد عودته روى لي ســـعيد أن عددا من رجال الأمن والمخابرات الأجنبية حاولوا منعه من صعود الطائرة المصرية التي استقلها فى طريق عودته الي مصر دون مبرر قانوني ولم ينقذه من أيديهم ســـوي قائد الطائرة الذي زجرهم بشـــدة مؤكدا أن الطائرة جزء من الأراضي المصرية ولا يجوز بالتالي انتهاك سيادته أو خطف أحدا من ركابه

كما تؤكد زوجته أنهم تعرضوا في الشهور الأخيرة بألمانيا لترهيب

كثير بعد رفض سعيد تخصيص أبحاثه لصالح بعض الجهات الأجنبية.

سعيد هو نجل الفنان الراحل سيد بدير ، وهو رجل عسكرى تقاعد

برتبة عقيد بناءًا على طلبه بعد أن حصـــل على شـــهادة الدكتوراه من إنجلترا ، ثم عمل فى أبحاث الأقمار الصناعية فى جامعة ليبزخ الألمانية الغربية ، وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين .

وهناك واصل أبحاثه ، حيث صـُـــنـِّـــف رقم ٣ من بين ١١ عالمًا على مستوى العالم فى الميكرويف ، حيث بدأ بإجراء تجارب علمية على مشـــروع باســـم ٢٥٤ ، وهو عبارة عن مشروع خاص بالهوائيات والاتصال بالفضاء ، وإمكانية التشويش على سفن الفضاء الأمريكية .

وبعدما رفض عرضًـا من وكالة ناسـا الأمريكية للعمل فيها مقابل الحصـول على الجنسـية الأمريكية ووضـع مالى محترم ، شـعر بأن حياته وحياة أسـرته باتت فى خطر ، وكتب رسـالة إلى الرئيس حسنى مبارك يطلب حمايته قبل أن يقرر العودة إلى مصر .

الحقيقة الحاضرة:

ليس من المعقول أن ينتحر المرء بثلاثة وسائل دفعة واحدة كما أشيع عن العالم سعيد بدير

فقد أشـيع انه فتح أنبوبة البوتاجاز بعد ذلك قطع شـرايين يده وأخيرًا قفز من الطابق الثالث من العمارة رقم ٢٠ بشارع طيبة – الإسكندرية .

وكيف ينتحر وهو قد ذهب إلي الإسكندرية ليعد العدة للسفر إلي سنغافورة التي تعاقدت معه علي العمل مقابل ١٤٤ ألف دولار خلاف المســكن والأثاث والســيارة والحماية الأمنية له ولأسرته .

الإجابة معروفة وهي أن الدكتور ســعيد الســيد بدير قتل اغتيل حتى لا تخرج أبحاثه للعالم العربي .

فقرات من آخر خطاب كتبه بخط يده وأرسله للسلطة المصرية:

- كنت أحس دائما بمن يراقبني أو يتابعني في معظم الأحيان.

- ليســت لي أية علاقات اجتماعية أو غير اجتماعية بأي ألماني أو عربي أو مصـــري في ألمانيا غير الاتصال ببعض الزملاء المصريين للاطمئنان ومعرفة الأخبار.

- لا أذهب إلي أي بارات، ولا أشـــرب، ولا أدخن، ولا أتعاطي شـــيئًا غير الأكل ولا أغادر منزلي بعد السادسة مساء.

- لم يحدث أن ارتكبت أي مخالفة (حتى عبور المشاة)طوال الفترة التي قضيتها في ألمانيا.

- لا أذهب إلي أي من المساجد، والتي يتم فيها بعض النشاطات تحت ستار الدين.

- حاولت بعض أجهزة الاستخبارات الألمانية الغربية أخذ معلومات مني عن القوات الجوية المصرية.

- زادت التهديدات ضدى عندما عزمت العودة إلي مصر.



استثناء من أجل الجيل الجديد

16

الشهيد مصطفى حافظ



أخطر رجال المخابرات المصــرية في إســرائيل في صــباح يوم ١٣ يوليو من عام ١٩٥٦ نشرت صحيفة الأهرام خبرًا عابرًا يقول : قتل العقيد مصطفى حافظ نتيجة ارتطام سيارته بلغم في قطاع غزة، وقد نقل جثمانه إلى العريش ومن هناك نقل جوًا إلى القاهرة على الفور، ولم ينس الخبر أن يذكر أنه كان من أبطال حرب فلســطين وقاتل من أجل تحريرها .. لكنه تجاهل تماما أنه كان أول رجل يزرع الرعب في قلب إسرائيل. ومصــطفى حافظ رجل مصــري من مدينة الإسكندرية التي يحمل أحد ميادينها أسمه الآن، كما أن له نصبًا تذكاريًا في غزة تبارى الإســـرائيليون في تحطيمه عندما احتلوها بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧.كان (مصـــطفى حافظ) مسؤولًا عن تدريب الفدائيين وإرسالهم داخل إسرائيل كما انه كان مسؤولًا عن تجنيد العملاء لمعرفة ما يجري بين صــفوف العدو ووراء خطوطه، فقد كان (مصــطفى حافظ) باعتراف الإسرائيليين من أفضل العقول المصرية، وهو ما جعله يحظى بثقة الرئيس جمال عبد الناصر فمنحه أكثر من رتبة استثنائية حتى أصبح عميدًا وعمره لا يزيد على ٣٤ سنة، كما أنه أصبح الرجل القوي في غزة التي كانت تابعة للإدارة المصــرية بعد تقسـيم فلسـطين في عام ١٩٤٧. وبرغم السنوات الطويلة التي قضاها مصطفى حافظ في محاربة الإسرائيليين إلا انه لم يستطع رجل واحد في كافة أجهزة المخابرات الإســرائيلية أن يلتقط له صــورة من قريب أو من بعيد، لكن برغم ذلك ســجل الإســرائيليون في تحقيقاتهم مع الفدائيين الذين قبضــوا عليهم انه رجل لطيف يثير الاهتمام والاحترام ومخيف في مظهره وشخصيته.وكانت هناك روايات أسطورية

عن هروبه الجريء من معتقل أسـرى إسـرائيلي أثناء حرب ١٩٤٨، وقد عين في منصـبه في عام ١٩٤٩ وكانت مهمته إدارة كافة عمليات التجسـس داخل إسـرائيل والاسـتخبارات المضادة داخل قطاع غزة والإشراف على السكان الفلسطينيين، وفي عام ١٩٥٥ أصبح مسئولا عن كتيبة الفدائيين في مواجهة الوحدة رقم ١٠١ التي شـكلها في تلك الأيام أريل شـارون للإغارة على القرى الفلسطينية والانتقام من عمليات الفدائيين ورفع معنويات السكان والجنود الإسرائيليين، وقد فشل شارون فشلا ذريعا في النيل منه ومن رجاله وهو ما جعل مسئولية التخلص منه تنتقل إلى المخابرات الإسـرائيلية بكافة فروعها، وتخصـصـاتها السـرية، والعسـكرية. كان هناك خمسـة رجال هم عتاة المخابرات الإسـرائيلية في ذلك الوقت عليهم التخلص من مصـطفى حافظ على رأسـهم (ر) الذي كون شبكة التجسـس في مصـر المعروفة بشـبكة «لافون» ، والتي قبض عليها في عام ١٩٥٤ وكانت السـبب المباشـر وراء الإسـراع بتكوين جهاز المخابرات العامة في مصـر.والى جانب (ر) كان هناك ضـابط مخابرات إسرائيلي ثان يسمى «أبو نيسان» وأضيف لهما «أبو سليم» و«إساف» و«أهارون» وهم رغم هذه الأسـماء الحركية من أكثر ضـباط الموسـاد خبرة بالعرب وبطباعهم وعاداتهم وردود أفعالهم السياسية والنفسية.ويعترف هؤلاء الضباط الخمسة بأنهم كانوا يعانون من توبيخ رئيس الوزراء في ذلك الوقت ديفيد بن غوريون أول رئيس حكومة في إسـرائيل والرجل القوي في تاريخها، وكانت قيادة الأركان التي وضعت تحت سيطرة موشي ديان أشهر وزراء الدفاع في إسرائيل فيما بعد في حالة من التوتر الشديد.وكان من السـهل على حد قول ضباط المخابرات الخمسـة التحدث إلى يهوه (الله باللغة العبرية) في السماء عن التحدث مع موشـى ديان خاصـة عندما يكون الحديث عن براعة مصطفى حافظ في تنفيذ عملياته داخل إسرائيل ورجوع رجاله سـالمين إلى غزة وقد خلفوا وراءهم فزعًا ورعبًا ورغبة متزايدة في الهجرة منها. وكان الحل الوحيد أمام الأجهزة الإسـرائيلية هو التخلص من مصـطفى حافظ مهما كان الثمن.ووضـعت الفكرة موضع التنفيذ ورصد للعملية مليون دولار، وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمن، فشبكة «لافون» مثلا لم تتكلف أكثر من ١٠ آلاف دولار، وعملية اغتيال المبعوث الدولي إلى فلسطين اللورد برنادوت في شوارع القدس لم تتكلف أكثر من ٣٠٠ دولار.كانت

خطة الاغتيال هي تصـفية مصـطفى حافظ بعبوة ناسـفة تصـل إليه بصـورة أو بأخرى، لقد اسـتبعدوا طريقة إطلاق الرصـاص عليه، واسـتبعدوا عملية كوماندوز تقليدية، فقد فشـلت مثل هذه الطرق في حالات أخرى من قبل، وأصبح السؤال هو: كيف يمكن إرسال ذلك «الشيء» الذي سيقتله إليه ؟.في البداية فكروا في إرسال طرد بريدي من غزة لكن هذه الفكرة أسقطت إذ لم يكن من المعقول أن يرسل طرد بريدي من غزة إلى غزة، كما استبعدت أيضًا فكرة إرسال سلة فواكه كهدية إذ ربما ذاقها شخص آخر قبل مصطفى حافظ.وأخيرًا وبعد استبعاد عدة أفكار أخرى بقيت فكرة واحدة واضـحة هي: يجب أن يكون «الشـيء» المرسـل مثيرا جدا للفضـول ومهما جدًّا لمصطفى حافظ في نفس الوقت كي يجعله يتعامل معه شخصيا، شيء يدخل ويصل إليه مخترقًا طوق الحماية الصـارمة الذي ينسجه حول نفسـه. وبدأت الخطة تتبلور نحو التنفيذ، إرسال ذلك «الشيء» عن طريق عميل مزدوج وهو عميل موجود بالفعل ويعمل مع الطرفين، انه رجل بدوي في الخامسة والعشرين من عمره يصفه أبو نيسان بأنه نموذج للخداع والمكر، كان هذا الرجل يدعى «طلالقة». لم يكن يعرف على حد قول ضابط الموساد أن مستخدميه من الإسرائيليين.وبعد أن استقر الأمر على إرسال (الشـيء) الذي سيقتل مصطفى حافظ بواسطة (طلالقة) بدأ التفكير في مضـمون هذا الشـيء، واسـتقر الرأي على أن يكون طردًا بريديًّا يبدو وكأنه يحتوي على (شئ مهم)، وهو في الحقيقة يحتوي على عبوة ناسفة.ولم يرسل الطرد باسم

مصطفى حافظ وإنما أرسل باسم شخصية سياسية معروفة في غزة وهو بالقطع ما سيثير (طلالقة) فيأخذه على الفور إلى مصطفى حافظ الذي لن يتردد فضوله في كشف ما فيه لمعرفة علاقة هذه الشخصية بالإسرائيليين، وفي هذه اللحظة يحدث ما يخطط له الإسرائيليون وينفجر الطرد في الهدف المحدد. وتم اختيار قائد شـــرطة غزة) لطفي العكاوي) ليكون الشـــخصـــية المثيرة للفضول التي سيرسل الطرد باسمها، وحتى تحبك الخطة أكثر كان على الإسرائيليين أن يسربوا إلى (طلالقة) أن (لطفي العكاوي) يعمل معهم بواسطة جهاز اتصال يعمل بالشيفرة، ولأســباب أمنية ســتتغير الشــيفرة، أما الشــيفرة الجديدة فهي موجودة في الكتاب الموجود في الطرد المرسـل إليه والذي سـيحمله (طلالقة) بنفسـه. وأشـرف على تجهيز الطرد (ج) عضـو (الكيبوتس) في المنطقة الوسـطى، وقد اكتسـب شـهرة كبيرة في أعداد الطرود المفخخه وكان ينتمي إلى منظمة إرهابية تسـمى (أيسـتيل) كانت هي ومنظمة إرهابية أخرى اسـمها (ليحي) تتخصـصـان في إرسـال الطرود المفخخه إلى ضـباط الجيش البريطاني أثناء احتلاله فلسـطين لطردهم بعيدا عنها. مصطفى حافظ وأصبح الطرد جاهزا وقرار العملية مصدق عليه ولم يبق سوى التنفيذ، وتم نقل الطرد إلى القاعدة الجنوبية في بئر سبع وأصبح مسئولية رئيس القاعدة أبو نيسان الذي يقول :«طيلة اليوم عندما كنا جالسين مع (طلالقة) حاولنا إقناعه بأننا محتارون في أمره، قلنا أن لدنيا مهمة بالغة الأهمية لكننا غير واثقين ومتأكدين من قدرته على القيام بها، وهكذا شـعرنا بأن الرجل مسـتفز تماما، عندئذ قلنا له: حسـنا رغم كل شـئ قررنا تكليفك بهذه المهمة، اسمع يوجد رجل مهم جدًا في قطاع غزة هو عميل لنا هاهو الكارت الشخصي الخاص به وها هو نصف جنيه مصري علامة الاطمئنان إلينا وإلى كل من نرسله إليه والنصف الآخر معه أما العبارة التي نتعامل بها معه فهي عبارة: (أخوك يسـلم عليك) .! ويتابع ضـــابط المخابرات الإسرائيلي : كنا نواجه مشكلة نفسية كيف نمنع طلالقة من فتح الطرد قبل أن يصل إلى الهدف ؟ وللتغلب على هذه المشكلة أرسلنا أحد الضباط إلى بئر سبع لشراء كتاب مشابه أعطاه لـــ (طلالقة) قائلا: (هذا هو كتاب الشيفرة يحق لك تفقده ومشاهدته وبعد أن شاهده أخذه منه وخرج من الغرفة وعاد وبيده الكتاب الملغوم وسلمه له لكن (طلالقة) لعب اللعبة بكل برود على الرغم من بريق عينيه عندما تســاءل: ولكن كيف ســتعرفون أن الكتاب وصــل؟ وكانت الإجابه: ستأتينا الرياح بالنبأ. وفهم (طلالقة) من ذلك أنه عندما يبدأ (لطفي العكاوي) بالإرسال حسـب الشـيفرة الجديدة سـيعرف الإسـرائيليون انه نفذ المهمة وعندما حل الظلام خرج أحد رجال المخابرات الإســرائيلية المســئولين عن العملية، ومعه (طلالقة) وركب ســيارة جيب ليوصـله إلى أقرب نقطة على الحدود وهناك ودعه واختفى (طلالقة) في الظلام لكن كان هناك من يتبعه ويعرف أنه يأخذ طريقه إلى غزة. وفي رحلة عودته إلى غزة كان الشــك يملأ صـــدر (طلالقة).. وراح يسأل نفسه : كيف يكون ؟

العكاوي) أقرب المسـاعدين إلى مصـطفى حافظ عميلاً إسـرائيليًّا؟، وفكر في أن يذهب أولا إلى (العكاوي) لتســـليمه ما يحمل وبالفعل ذهب إلى منزله فوجده قد تركه إلى منزل جديد لا يعرف عنوانه واحتار ما الذي يفعل؟ ثم حزم أمره وتوجه إلى منطقة الرمال في غزة حيث مقر مصـطفى حافظ.وحسـب ما جاء في تقرير لجنة التحقيق المصـرية التى تقصـت وفاة مصـطفى حافظ بأمر مباشــر من الرئيس جمال عبد الناصــر فإنه في ١١ يوليو عام ١٩٥٦ في ســاعات المسـاء الأخيرة جلس مصـطفى حافظ على كرسـي في حديقة قيادته في غزة وكان قد عاد قبل يومين فقط من القاهرة، كان يتحدث مع أحد رجاله والى جانبه الرائد فتحي محمود وعمر الهريدي وفي نفس الوقت وصـل إليهم (طلالقة) الذي سـبق أن نفذ سـت مهام مطلوبة منه في إســـرائيل.وقابله مصـــطفى حافظ وراح يروى له ما عرف عن (العكاوي)، وهو ما أزعج مصطفى حافظ الذي كان يدافع كثيرًا عن (العكاوي) الذي اتهم أكثر من مرة بالاتجار في

الحشـيش، لكن هذه المرة يملك الدليل على إدانته بما هو أصـعب من الحشـيش؛ التخابر مع إسرائيل.وقرر مصطفى حافظ أن يفتح الطرد ثم يغلقه من جديد ويرسله إلى (العكاوي)، أزال الغلاف دفعة واحدة عندئذ سقطت على الأرض قصاصة ورق انحنى لالتقاطها وفي هذه الثانية وقع الانفجار ودخل الرائد فتحي محمود مع جنود الحراســة ليجدوا ثلاثة أشــخاص مصــابين بجروح بالغة ونقلوا فورًا إلى مستشفى تل الزهرة في غزة. وفي تمام الساعة الخامسة صباح اليوم التالي أستشهد مصطفى حافظ متأثرا بجراحه، وبقى الرائد عمر الهريدي معاقًا بقية حياته بينما فقد (طلالقة) بصــــره، وأعتقل (العكاوي) لكن لم يعثروا في بيته على ما يدينه. وبرغم مرور هذه السـنين مازال يصـر الإسـرائيليون على أنهم لم ينفذوا مثل هذه العملية أبدًا، وبقيت أسـرارها مكتومة هنا وهناك إلى أن كشـفها الكاتب الإسـرائيلي « يوسف أرجمان» مؤخرًا في كتاب يحمل أسم «ثلاثون قضية استخبارية وأمنية في إسرائيل»، والذي لا نعرف هل ما ذكره حقيقة أم خيال.بقى أن نعرف أن الإسرائيليين عندما احتلوا غزة بعد حرب يونيو وجدوا صورة مصطفى حافظ معلقة في البيوت والمقاهي والمحلات التجارية وأنهم كان يخلعونها من أماكنها ويرمونها على الأرض ويدوســـون عليها بالأقدام، وكان الفلســـطينيون يجمعونها ويلفونها في أكياس كأنها كفن ويدفنونها تحت الأرض وهم يقرأون على روح صـــــاحبها الفاتحة فهم لا يدفنون صورة وإنما يدفنون كائنًا حيًّا.

ملف خاص بأسماء شهداء العلم من العراق

١-الأســتاذ الدكتور محمد عبدالله الراوي، رئيس جامعة بغداد،نقيب الأطباء العراقيين، زميل الكلية الملكية الطبية، اختصاص باطنية،

اغتيل في عيادته الطبية بمنطقة المنصور عام ٢٠٠٣,

٢- أ.د.مكي حبيب المؤمن، خريج جامعة مشـيغان الأميركية اختصــاص في مادة التاريخ المعاصـر، أسـتاذ سـابق في جامعة البصـرة وبغداد ومركز الدراسـات الفلسـطينية، وجامعتي أربيل والسليمانية. بعد السقوط تعرض إلى حادث سيارة مفتعل وتوفي يوم ٢٠٠٣/٦/٢٠ بعد أن أقعده المرض.

٣- أ. د. محمد عبد المنعم الأزميرلي، جامعة بغداد،كلية العلوم، قسـم الكيمياء،من مصـر العروبة يحمل الجنسـية العراقية، تمت تصـفيته من قبل قوات الاحتلال في معتقل المطار منتصـف عام ٢٠٠٣ لأنه يحمل دكتوراه كيمياء وهو عالم متميز وعمل في مراكز بحثية متخصصة.

٤- أ. د. عصـام شـريف محمد التكريتي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسـم التاريخ، عمل سـفيرًا للعراق في تونس منتصـف التسـعينات، اغتيل في منطقة العامرية يوم ٢٠٠٣/١٠/٢٢ مع (٥) أشخاص من أصدقائه.

٥- أ. د. مجيد حسـين علي، جامعة بغداد،كلية العلوم، متخصـص في مجال بحوث الفيزياء النووية، تمت تصفيته مطلع عام ٢٠٠٤ لأنه عالم ذرة.

٦- أ. د. عماد سرسم، أستاذ جراحة العظام والكسور، زميل كلية الجراحين الملكية عميد كلية الطب في جامعة بغداد سابقًا، عضو الهيئة الإدارية لنقابة الأطباء العراقيين، عضو اتحاد الأطباء العرب.

٧- أ. د.صبري مصطفى البياتي، رئيس قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، اغتيل في حزيران ٢٠٠٤,

٨- أ. د. أحمد الراوي، أستاذ سابق في كلية الزراعة، جامعة بغداد/قسم التربة، نسب للعمل في مركز (إباء) التخصـصـي. قتل مع زوجته عام٢٠٠٤على الطريق السـريع في منطقة الغزالية.

٩- أ. د. عدنان عباس خضـير السـلماني، مدير في وزارة الري،أسـتاذ في كلية المأمون، اختصاص تربة استشهد في الفلوجة عام ٢٠٠٤,

١٠- أ. د. وجيه محجوب الطائي، اختصـاص تربية رياضـية، مدير عام التربية الرياضـية في وزارة التربية.

١١- أ. د. علي حسين كامل، جامعة بغداد،كلية العلوم، قسم الفيزياء.

١٢- أ. د. مروان مظهر الهيتي، جامعة بغداد، كلية الهندسة، اختصاص هندسة كيميائية.

١٣- أ. د. مصطفى المشهداني، جامعة بغداد،كلية الآداب،اختصاص علوم إسلامية.

١٤- أ. د. خالد محمد الجنابي، جامعة بابل،كلية الآداب،اختصاص تاريخ إسلامي.

١٥- أ. د. شـاكر الخفاجي، جامعة بغداد،شـغل منصـب مدير عام الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، اختصاص إدارة أعمال.

١٦- أ. د. عبد الجبار مصـطفى، عميد كلية العلوم السـياسـية، جامعة الموصـل، اختصـاص علوم سياسية.

١٧- **أ. د. صباح محمود الربيعي**، عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

١٨- **أ. د. أسعد سالم شريدة**، عميد كلية الهندسة، جامعة البصرة،دكتوراه هندسة.

١٩- **أ. د. ليلى عبدالله سعيد**، عميد كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراه قانون، اغتيلت مع زوجها.

٢٠- **أ. د. منير الخيرو**، زوج د. ليلى عبد الله، كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراه قانون.

٢١- **أ. د. سالم عبد الحميد**، عميد كلية الطب، الجامعة المستنصرية، اختصاص طب وقائي.

٢٢- **أ. د. علاء داود**، مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية، جامعة البصرة.

٢٣- **أ. د. حسان عبد علي داود الربيعي**، مساعد عميد كلية الطب، جامعة بغداد.

٢٤- **أ. د. مروان رشيد**، مساعد عميد كلية الهندسة، جامعة بغداد.

٢٥- **أ. د. فلاح علي حسين**، عميد كلية العلوم / الجامعة المستنصرية.

٢٦- **مصطفى محمد الهيتي**، عميد كلية الصيدلة، جامعة بغداد، اختصاص علوم الصيدلة.

٢٧- **أ. د. كاظم مشحوط عوض**،عميد كلية الزراعة، جامعة البصرة.

٢٨- **أ. د. جاسم محمد الشمري**، عميد كليةالآداب / جامعة بغداد.

٢٩- **أ. د. موفق يحيى حمدون**، معاون عميد كلية الزراعة،جامعة الموصل.

٣٠- **أ. د. عقيل عبد الجبار البهادلي**، معاون عميد كلية الطب،جامعة النهرين.

٣١- **أ. د. إبراهيم طلال حسين**، معاون عميد كلية التربية،الجامعة المستنصرية.

٣٢- **أ. د. رعد شلاش**، رئيس قسم البايولوجي، كلية العلوم،جامعة بغداد.

٣٣- **أ. د. فؤاد إبراهيم محمد البياتي**، رئيس قسم اللغة الألمانية، كلية اللغات، جامعة بغداد، اغتيل أمام منزله في حي الغزالية في بغداد في ١ /٤/,٢٠٠٥

٣٤- **أ. د. حسام الدين أحمد محمود**، رئيس قسم التربية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٣٥- **أ. د. عبد اللطيف علي المياح**، معاون مدير مركز دراسات الوطن العربي، جامعة بغداد، اغتيل أوائل عام ٢٠٠٤ بعد يوم واحد من ظهوره على شاشة إحدى الفضائيات العربية وهو يطالب بإجراء انتخابات نيابية.

٣٦- **أ. د. هشام شريف**، رئيس قسم التاريخ،جامعة بغداد.

٣٧- **أ. د. إيمان يونس**، رئيس قسم الترجمة، جامعة الموصل.

٣٨- **أ. د. محمد كمال الجراح**، اختصاص لغة إنكليزية، جامعة بغداد، نسب للعمل في المملكة المغربية، آخر موقع له مدير عام في وزارة التربية، اغتيل في منطقة العامرية يوم ١٠/٦/,٢٠٠٤

٣٩- **أ. د. وسام الهاشمي**، رئيس جمعية الجيولوجيين العراقية.

٤٠- **أ. د. رعد عبداللطيف السعدي**، مستشار في اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،اغتيل يوم ٢٠٠٥/٥/٢٨ في منطقة البياع ببغداد.

٤١- **أ. د. موسى سلوم أمير الربيعي**، معاون عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية، اغتيل يوم ٢٠٠٥/٥/٢٨ في منطقة البياع ببغداد.

٤٢- **أ. د. حسين ناصر خلف**، باحث في كلية الزراعة، مركز بحوث النخيل، جامعة البصرة، بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٢ عثر على جثته في منطقة الفيحاء بعد اختطافه يوم ٢٠٠٥,/٥/١٨

٤٣- **أ. د. محمد تقي حسين الطالقاني**، دكتوراه فيزياء نووية.

٤٤- **أ. د. طالب إبراهيم الظاهر**، جامعة ديالى، كلية العلوم، اختصاص فيزياء نووية، اغتيل في بعقوبة شهر آذار ,٢٠٠٥

٤٥- **أ. د. هيفاء علوان الحلي**،جامعة بغداد، كلية العلوم للبنات، اختصاص فيزياء.

٤٦- **أ. د. عمر فخري**، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص في العلوم البيولوجية.

٤٧- **أ. د. ليث عبد العزيز عباس**، جامعة النهرين، كلية العلوم.

٤٨- **أ. د. عبد الرزاق النعاس**،جامعة بغداد، كلية الإعلام، اغتيل يوم ٢٠٠٦,/١/٢٨

٤٩- **أ. د. محمد فلاح هويدي الجزائري**، جامعة النهرين، كلية الطب، اختصاص جراحة تقويمية، اغتيل يوم عودته من أداء فريضة الحج مطلع عام ٢٠٠٦ وهو طبيب في مستشفى الكاظمية التعليمي.

٥٠- **أ. د. خولة محمد تقي**، جامعة الكوفة، كلية الطب.

٥١- **أ. د. هيكل محمدالموسوي**، جامعة بغداد، كلية الطب.

٥٢- **أ. د. رعد أوخسن البينو**، جامعة الأنبار، كلية الطب، اختصاص جراحة.

٥٣- **أ. د. أحمد عبد الرحمن حميد الكبيسي**،جامعة الأنبار، كلية الطب، عضو هيئة التدريس.

٥٤- **أ. د. نؤيل بطرس ماثيو**،المعهد الطبي، الموصل.

٥٥- **أ. د. حازم عبد الهادي**، جامعة بغداد، كلية الطب،دكتوراه طب.

٥٦- **أ. د. عبد السميع الجنابي**، الجامعة المستنصرية، عميد كلية العلوم، اغتيل طعنًا بالسكين عندما بدأ بتطبيق قرار وزارة التعليم العالي بمنع استخدام الجامعات منابر للمظاهر الطائفية.

٥٧- **أ. د. عباس العطار**، جامعة بغداد، دكتوراه علوم إنسانية.

٥٨- **أ. د. باسم المدرس**، جامعة بغداد، دكتوراه علوم إنسانية.

٥٩- **أ. د. محيي حسين**، الجامعة التكنولوجية، دكتوراه هندسة ديناميكية.

٦٠- **أ. د. مهند عباس خضير**، الجامعة التكنولوجية، اختصاص هندسة ميكانيك.

٦١- **أ. د. خالد شريدة**، جامعة البصرة، كلية الهندسة، دكتورا ههندسة.

٦٢- **أ. د. عبد الله الفضل**، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص كيمياء.

٦٣- **أ. د. محمد فلاح الدليمي**، الجامعة المستنصرية، معاون عميد كلية العلوم، دكتوراه فيزياء.

٦٤- **أ. د. باسل الكرخي**، جامعة بغداد، كلية العلوم،اختصاص كيمياء.

٦٥- **أ. د. جمهوركريم خماس الزرغني**، رئيس قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة

البصـــرة، وهو أحد النقاد المعروفين على الصـــعيد الثقافي في البصـــرة، خطف يوم ٢٠٠٥/٧/٧، وجدت جثته في منطقة القبلة الواقعة على بعد ٣ كلم جنوب مركز البصرة.

٦٦- **أ. د. زكي ذاكر العاني**، الجامعة المستنصـرية، كلية الآداب،قسم اللغة العربية، اغتيل أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم ٢٠٠٥/٨/٢٦.

٦٧أ. د. هاشــم عبد الكريم، الجامعة المســتنصــرية،كلية التربية، اغتيل أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم ٢٠٠٥/٨/٢٦.

٦٨- **أ. د. ناصر أمير العبيدي**، جامعة بغداد.

٦٩- **أ. د. نافع عبود**، اختصاص أدب عربي،جامعة بغداد.

٧٠- **أ. د. مروان الراوي**، اختصاص هندسة، جامعة بغداد.

٧١- **أ. د. أمير مزهر الدايني**، اختصاص هندسة الاتصالات.

٧٢- **أ. د. عصام سعيد عبد الكريم**، خبير جيولوجي، في وزارة الإسكان، يعمل في المركز الوطني للمختبرات الإنشائية، خطف يوم ٢٠٠٤/٩/٢٨ واغتيل يوم ٢٠٠٤,/١٠/١

٧٣- **أ. د. حكيم مالك الزيدي**، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

٧٤-**أ. رافي ســركســيان فانكان**، ماجســتير لغة إنكليزية، مدرس في كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

٧٥- **أ. د. نافعة حمود خلف**، جامعة بغداد، كلية الآداب، اختصاص لغة عربية.

٧٦- **أ. د. سعدي أحمد زيدان الفهداوي**، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية.

٧٧- **أ. د. سعدي داغر مرعب**، جامعة بغداد، كلية الآداب.

٧٨- **أ. د. زكي جابر لفتة السعدي**، جامعة بغداد، كلية الطب البيطري.

٧٩-ا.**خليل إسماعيل عبد الداهري**، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية.

٨٠- **أ. د. محمد نجيب القيسي**، الجامعة المستنصرية، قسم البحوث.

٨١- **أ. د. سمير يلدا جرجيس**، الجامعة المستنصرية، معاون عميد كلية الإدارة والاقتصاد، خطف من أمام بوابة الجامعة المستنصرية في آب٢٠٠٥ ووجدت جثته ملقية في أحد الشوارع يوم ٢٠٠٥,/٨/٢٥

٨٢- **أ. د. قحطان كاظم حاتم**، الجامعة التكنولوجية، كلية الهندسة.

٨٣- **أ. د. محمد الدليمي**، جامعة الموصل، كلية الهندسة، اختصاص هندسة ميكانيكية.

٨٤- **أ. د. خالد فيصل حامد شيخو**، جامعة الموصل، كلية التربية الرياضية.

٨٥- **أ. د. محمد يونس ذنون**، جامعة الموصل،كلية التربية الرياضية.

٨٦- **أ. د. إيمان عبد المنعم يونس**، جامعة الموصل،كلية الآداب.

٨٧- **أ. د. غضب جابر عطار**، جامعة البصرة، كلية الهندسة.

٨٨- **أ. د. كفاية حسين صالح**، جامعة البصرة، مدرسة في كلية التربية.

٨٩- **أ. د. علي غالب عبد علي**، جامعة البصرة، كلية الهندسة.

٩٠- **أ. د. محفوظ محمد حسن القزاز**، كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية / جامعة

الموصــل، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٥، لقي مصــرعه إثر إطلاق نار عشــوائي من قبل القوات المحتلة الأمريكية قرب جامع الدكتور أسامة كشمولة في محافظة نينوى.

٩١- أ. د. **فضل موسى حسين**، جامعة تكريت، كلية التربية الرياضية.

٩٢- أ. د. **محمود إبراهيم حسين**، جامعة تكريت، كلية التربية.

٩٣- أ. د. **أحمد عبد الهادي الراوي**، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.

٩٤- أ. د. **شاكر محمود جاسم**، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.

٩٥- أ. د. **عبد الكريم مخلف صالح**، جامعة الأنبار، كلية الآداب/ قسم اللغة العربية.

٩٦- أ. د. **محمد عبد الحسين واحد**، معهد الإدارة الفني - بغداد.

٩٧- أ. د. **أمير إبراهيم حمزة**، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.

٩٨- أ. د. **محمد صالح مهدي**، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.

٩٩- أ. د. **سعد ياسين الأنصاري**، جامعة بغداد.

١٠٠- أ. د. **سعد الربيعي**، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص علوم بيولوجية.

١٠١- أ. د. **نوفل أحمد**، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.

١٠٢- أ. د. **محسن سليمان العجيلي**،جامعة بابل، كلية الزراعة.

١٠٣- أ. د. **ناصر عبد الكريم مخلف الدليمي**، جامعة الأنبار.

١٠٤- أ. د. **حامد فيصل عنتر**، جامعة الأنبار، كلية التربية الرياضية.

١٠٥- أ. د. **عبد المجيد حامد الكربولي**، جامعة الأنبار.

١٠٦- أ. د. **غائب الهيتي**، جامعة بغداد، أســتاذ في الهندســة الكيمياوية، اغتيل في آذار ٢٠٠٤,

١٠٧- **الدكتور اللواء سنان عبد الجبار أبوكلل**، جامعة البكر للدراسات العليا، استشهد في سجن أبو غريب عام ,٢٠٠٤

١٠٨- د. **علي جابك المالكي**، اختصــاص محاســبة، منســب إلى وزارة المالية، مديرية الضريبة العامة، اغتيل عام ,٢٠٠٤

١٠٩- أ. **عاشور عودة الربيعي**، ماجستير جغرافية بشرية-جامعة مشيغان الأميركية، شغل موقع مدير مركز الدراسات والبحوث / المنصور، اغتيل في منطقة العامرية عام ,٢٠٠٤

١١٠- أ. د. **كاظم طلال حسين**، معاون عميد كلية التربية الأساسية،الجامعة المستنصرية، اغتيل يوم الجمعة ٢٠٠٥/١١/٢٥ في منطقة الصليخ مع ٣ من مرافقيه.

١١١- أ. د. **مجبل الشــيخ عيســى الجبوري**، عضــو لجنة كتابة الدســتور،اغتيل يوم ٢٠٠٥/٧/١٩ في بغداد.

١١٢- أ. د. **ضامن حسين عليوي العبيدي**، عميد كلية الحقوق، جامعة صلاح الدين، عضو لجنة كتابة الدستور، قتل يوم ٢٠٠٥/٧/١٩ في بغداد.

١١٣- أ. د. **أسامة يوسف كشمولة**، جامعة الموصل، كلية الزراعة، دكتوراه زراعة، عين محافظًا للموصل يوم ٢٠٠٥/٤/٥ وجرى تشييعه يوم ١٧٢٠٠٤

١١٤-أ. د. **علي مهاوش**، عميد كلية الهندســة-الجامعة المســتنصــرية، اغتيل يوم ٢٠٠٦/٣/١٣.

١١٥- **د.كاظم بطين الحياني**، أستاذ علم النفس، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، اقتيد من قبل عناصر تابعة لأحد الأحزاب الدينية، بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٣ وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي وعليها آثار التعذيب، سبق أن شغل منصب محافظ القادسية حتى عام ,١٩٩١

١١٦- **أ. د. صلاح عزيز هاشم**، المعهد الفني - محافظة البصرة، اغتيل أمام المعهد يوم ٢٠٠٦,/٤/٥

١١٧- **أ. د. عبد الكريم حسين**، جامعة البصرة، كلية الزراعة، اغتيل يوم ٢٠٠٦,/٤/١١

١١٨- **ا.المهندس حسين علي إبراهيم الكرباسي**، الجامعة التقنية – بغداد – الزعفرانية، اختصاص قسم المساحة اغتيل يوم ٢٠٠٦/٤/١٦ في منطقة العامرية.

١١٩- **أ. د. عبد الستار الأسدي**، معاون عميد كلية التربية، جامعة ديالى، اغتيل يوم ٢٠٠٦/٤/١٩ مع (٣) من الأساتذة.

١٢٠- **أ. د. سلام حسين المهداوي**، كلية التربية، جامعة ديالى، اغتيل يوم ٢٠٠٦,/٤/١٩

١٢١- **أ. د. مشحن حردان مظلوم العلواني**، جامعة ديالى، اغتيل يوم ٢٠٠٦,/٤/١٩

١٢٢- **أ. د. ميسغانم**، قسم اللغة الإنكليزية، جامعة ديالى، زوجة الدكتور مشحن حردان العلواني،اغتيلت يوم ٢٠٠٦,/٤/١٩

١٢٣- **أ. د. عبد الستار جبار**، جامعة ديالى، كلية الطب البيطري، اغتيل يوم ٢٠٠٦,/٤/٢٢

١٢٤- **أ. د. مهند الدليمي**، جامعة بغداد- كلية الهندسة، اغتيل عام ,٢٠٠٤

١٢٥- **أ. د. حسن الربيعي**، عميد كلية طب الأسنان- جامعة بغداد، اغتيل يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٥ عندما كان يقود سيارته وبصحبته زوجته.

١٢٦- **أ. د. أنمار التك**، كلية الطب / جامعة الموصل، أحد أشهر أطباء العيون في العراق، حاصل على درجة بروفيسور، اغتيل في شهر تشرين أول ,٢٠٠٤

١٢٧- **أ. د. المهندس محيي حسين**، اختصاص هندسة طائرات / جامعة بغداد،اغتيل منتصف عام ,٢٠٠٤

١٢٨- **أ. د. فيضي محمد الفيضي**، جامعة الموصل، عضو هيئة علماء المسلمين في الموصل، اغتيل أمام داره في منطقة المثنى بالموصل بتاريخ٢٠٠٤/١١/٢٢، خريج كلية الشريعة عام ١٩٨٥، حاصل على الدكتوراه نهاية التسعينات.

١٢٩- **الدكتور العميد منذر البياتي**، (طبيب) اغتيل أمام داره في السيدية يوم ٢٠٠٥,/٦/١٨

١٣٠-**الدكتور العميد صادق العبادي**، (طبيب) اغتيل يوم ٢٠٠٤/٩/١ في منطقة الشعب في بغداد عند دخوله المجمع الطبي الذي شيده لتقديم الخدمات الطبية وبأسعار رمزية.

١٣١- **الدكتور عامر محمد الملاح**، رئيس قسم الجراحة في المستشفى الجمهوري التعليمي، اغتيل قرب داره يوم ٢٠٠٤,/١٠/٣

١٣٢- **الدكتور رضا أمين**، معاون فني في مستشفى كركوك التعليمي، اغتيل يوم ٢٠٠٥/٨/١٥ في كركوك.

١٣٣- **الدكتور عبد الله صاحب يونس**، مدير مستشفى النعمان التعليمي في الأعظمية، اغتيل يوم ٢٠٠٥/٥/١٨.

١٣٤- **أ. إبراهيم إسماعيل**، مدير عام تربية كركوك، اغتيل يوم ٢٠٠٤/٨/٣٠ عندما كان متوجها إلى المعهد التكنولوجي جنوب كركوك.

١٣٥-**أ.راجح الرمضاني**، مشرف تربوي اختصاص، اغتيل بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٢٩ عند خروجه من جامع (ذياب العراقي) في محافظة نينوى.

١٣٦- **أ. د. جاسم محمدالعيساوي**، أستاذ في كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد، عضو في هيئة تحرير صحيفة (السيادة) اليومية، أحد الأعضاء المفاوضين مع لجنة صياغة الدستور، اغتيل يوم ٢٠٠٥/٦/٢٢ في مدينة الشعلة في بغداد وعمره (٦١) عامًا.

١٣٧- **الدكتور المهندس عبد الستار صابر الخزرجي**، كلية الهندسة /جامعة بغداد، اغتيل يوم ٢٠٠٥/٦/٢١وهو من سكنه مدينة الحرية في بغداد.

١٣٨- **أ. د. حيدر البعاج**، مدير المستشفى التعليمي في البصرة.

١٣٩- **أ. د. عالم عبد الحميد**، عميد كلية الطب، جامعة البصرة.

١٤٠- **أ. د. محمد عبد الرحيم العاني**، أستاذ في كلية القانون/الجامعة المستنصرية، وهو طالب دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد، عضو هيئة علماء المسلمين، اعتقل يوم ٢٠٠٦/٤/٢٧ من أمام جامع الفاروق القريب من شارع فلسطين في بغداد من قبل عناصر وزارة الداخلية، وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي في بغداد يوم ٢٠٠٦/٥/٢

الخاتمة

لقد حاولت أن ألقي الضوء علي هؤلاء الصفوة الذين اغتالتهم أيدي الغدر القذرة (الموساد الإسرائيلي- فرقة الاغتيالات)عبر سنوات طويلة دون أن يهتز ساكن للأنظمة العربية، برغم أن هؤلاء هم الثروة الحقيقية لعالمنا العربي.

كما أردت أن أذكر جيلي والأجيال القادمة بان هناك مؤامرة، وأنها مازالت مستمرة.

وأردت أيضًا أن يصبح كتابي هذا ضريح يليق بهؤلاء الكوكبة يجتمعون فيه برغم تفاوت الفترات الزمنية بينهم.

الكاتب

د. يوسف حسن المصري

فهرس الكتاب

